



الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

Al-Wa'at Al-Islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

العدد (٥٣) شوال ١٤٣٠ هـ - أكتوبر ٢٠٠٩ م

الحياة العلمية في الكويت

مسجد الحسن الثاني معلم طريق الخلاص



تأملات حول العيد



مسابقة الترجمة المفتوحة (١)

أسرة تحرير

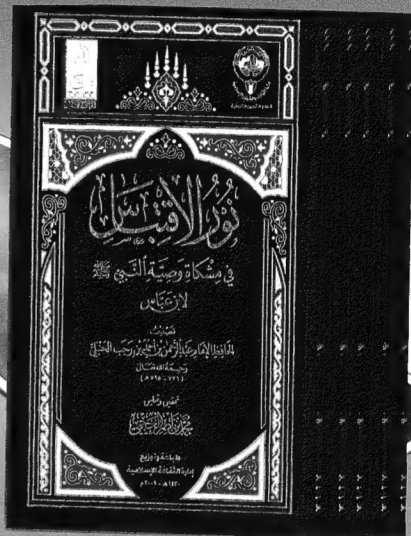
الوعي الإسلامي

تهنئكم بحلول



من إصدارات وزارة الأوقاف

إدارة الثقافة الإسلامية



هذه الرسالة من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، حيث وضع فيها الامام ابن رجب - يرحمه الله - حديث ابن عباس: « يا غلام اني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك ... » وجلاله في أحسن صورة وأجمل حلة.

العلم والعقل

العلم والعقل سعادة وإقبال، وإن قلّ معهما المال، وضاقَتَ معهما الحال، والجهل والحمق حرمان وإدبار، وإن كثرَ معهما المال، واتسعتَ معهما الحال، لأن السعادة ليست بكثرة المال. ولكل أدب وفضيلة أساس وينبوع هو العقل الذي جعله الله تعالى للدين أصلاً، وللدنيا عماداً، فأوجب التكليف بكماله، وجعل الدنيا مُدبَّرةً بأحكامه، فالعقل دواء القلوب، ومكارم الأخلاق، ومؤنس الغربة، وسلوك الصواب، واجتناب الخطأ، وعُدّة في التواضع، فبالعقل تعمّر القلوب، والذي يزداد به العاقل من نماء عقله هو التقرب من أشكاله، والتباعد عن أضداده، فالواجب على العاقل إذا فرغ من إصلاح سريره أن يثني بطلب العلم والمداومة عليه، إذ لا وصول للمرء إلى صفاء شيء من أسباب الدنيا إلا بصفاء العلم فيه، وأول العلم الإنصات، ثم الاستماع، ثم الحفظ، ثم العمل به، ثم النشر، فطلب العلم أفضل المطالب، وكسبه أشرف المكاسب، وهو أرفع المعالي والمفاخر، واستضاءت ببهائه الأسرار والضمائر، فهو سراج يستضاء به في الظلم، ومفتاح المقفلات البهيم، فتعلمه حسنة، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وهو الأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء، والمعين على الضراء، فينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته، فلا يضيّع منه لحظة في غير قريبة، بل يقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل، ولتكن نيته في الخير قائمة، من غير فتور بما يعجز عنه البدن من العمل.

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

ALIBRARY ALEXANDRIA

77, Helwan St. Alexandria



36 النهضة عند مدرسة المنار

8 بشائر الخير... بالإيمان نقضي على الإدمان



54 العفة والاستقرار الأسري

46 خواطر مؤمنة

الإسلام
وحرية
الإبداع



70

الموهوب...
كيف
نصنعه؟



62

وكيل التوزيع المجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٢٤٩١٩٦٢٠ - فاكس: ٢٤٩١٨٩٧

التوزيع

الرياض ١١٦٧١ - ١٤٧١٤٦٤ (٠٠٩٦٦١)
الكويت ١٣١٦٧ - ١٣٠٩٧ (٠٠٩٦٦١)
البحرين ٣٣٥١٥٢ - ٣٣٥١٥٢ (٠٠٩٦٦١)
البحرين ٣٣٥١٥٢ - ٣٣٥١٥٢ (٠٠٩٦٦١)
البحرين ٣٣٥١٥٢ - ٣٣٥١٥٢ (٠٠٩٦٦١)
البحرين ٣٣٥١٥٢ - ٣٣٥١٥٢ (٠٠٩٦٦١)
البحرين ٣٣٥١٥٢ - ٣٣٥١٥٢ (٠٠٩٦٦١)
البحرين ٣٣٥١٥٢ - ٣٣٥١٥٢ (٠٠٩٦٦١)
البحرين ٣٣٥١٥٢ - ٣٣٥١٥٢ (٠٠٩٦٦١)
البحرين ٣٣٥١٥٢ - ٣٣٥١٥٢ (٠٠٩٦٦١)

الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع
الأردنية - ص.ب. ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١١
الأردنية - ص.ب. ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١١
الأردنية - ص.ب. ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١١
الأردنية - ص.ب. ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١١
الأردنية - ص.ب. ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١١
الأردنية - ص.ب. ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١١
الأردنية - ص.ب. ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١١
الأردنية - ص.ب. ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١١
الأردنية - ص.ب. ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١١
الأردنية - ص.ب. ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١١

السودان - الخرطوم - الممارات - شارع
٧٣ - ص.ب. ١١١١ - دار الوران للتقافة
والنشر والتوزيع - ٧٣٣٣٣ (٠٠٩٦٦١)
٢٩٥٥ (٠٠٩٦٦١) - ٧٣٣٣٣ (٠٠٩٦٦١)
٢٩٥٥ (٠٠٩٦٦١) - ٧٣٣٣٣ (٠٠٩٦٦١)
٢٩٥٥ (٠٠٩٦٦١) - ٧٣٣٣٣ (٠٠٩٦٦١)
٢٩٥٥ (٠٠٩٦٦١) - ٧٣٣٣٣ (٠٠٩٦٦١)
٢٩٥٥ (٠٠٩٦٦١) - ٧٣٣٣٣ (٠٠٩٦٦١)
٢٩٥٥ (٠٠٩٦٦١) - ٧٣٣٣٣ (٠٠٩٦٦١)
٢٩٥٥ (٠٠٩٦٦١) - ٧٣٣٣٣ (٠٠٩٦٦١)
٢٩٥٥ (٠٠٩٦٦١) - ٧٣٣٣٣ (٠٠٩٦٦١)
٢٩٥٥ (٠٠٩٦٦١) - ٧٣٣٣٣ (٠٠٩٦٦١)

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية في دولة الكويت في
مطلع كل شهر عربي
العدد ٥٣٠
العام السادس والأربعون
شوال ١٤٣٠ هـ
أكتوبر ٢٠٠٩ م

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

مدير التحرير

ياسر يعقوب الضويحي

سكرتير التحرير

سليمان خالد الرومي

التحرير

تمام أحمد الصباغ

عبادة السيد نوح

التنفيذ والجرافيك

أبوراش زكي محمد

الإشراف الفني

الشركة العصرية
للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد: ١٣١٦٧ - الصفاة ١٣٠٩٧ -
الكويت - هاتف: ٢٤٩١٩٦٢٠ - ٢٤٩١٨٩٧
فاكس: ٢٤٩١٨٩٧
للإعلان ١٤٤١ - ١٤٤٢ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١
البريد الإلكتروني:
info@alwaei.com
manager@alwaei.com
المجلة غير ملتزمة
بإعادة أي مادة تنقلها للنشر
والنشر لا تقيد بأي مسؤولية
عن رأي الوزارة أو المجلة.

كلمة العدد

طريق الحياة

تعتبر التربية طريقة الحياة باعتبارها إنسانية النزعة، ذاتية المنطلق، اجتماعية المحتوى، فهي تنقل الوليد من مجرد كائن عضوي إلى إنسان ذي شخصية متميزة. فالتربية والتعليم أساس كل نهضة وتقدم، وعنوان كل تغيير وإصلاح، وطريق بناء العقول والأمم. ولعل حاجة الأمم إلى التربية لا تقل أهمية عن حاجتها للمال والقوة، ذلك أن الأمة لا تنال مجدها إلا إذا نالت نصيباً وافراً من التربية السليمة.

وللتربية الإسلامية دور رئيسي في تطبيق النظام الإسلامي، فليس من المعقول تطبيق النظام دونما الاعتقاد به عن بصيرة واقتناع. ويظهر هذا في تكوين الرسول ﷺ رجلاً عظيماً تكونت منه أمة قوية استطاعت أن تطبق المنهج الإسلامي بأنصع وجوهه.

وبالتالي فإن أي نهضة إسلامية تستوجب بناء جيل رباتي فريد أعد إعداداً تربوياً خاصاً على المبادئ التي قررها رب العزة وطبقها رسوله الأمين ﷺ، ومثلها كلمات الصحابي رضي بن عامر ؓ حين سأله رستم قائد الفرس: ماذا جاء بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والأخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

«الوعي الإسلامي»

موضوع الغلاف



مسجد الحسن الثاني بالقرب.. صرح عظيم على حافة البحر، تهدي مئذنته جميع السفن القادمة إلى طريق الخلاص، شارك في تشييده جميع أفراد الشعب المغربي.

داخل العدد

- ٣٤ حوار مع د. عبد الحي المزماري
- ٦٠ المرأة ومعضلة الطلاق
- ٧٢ موقف الفقه من السمسرة
- ٨٠ الوقاية من الأمراض المعدية
- ٨٤ أحمد الفارسي.. واعظ الكويت الأول
- ٩٨ ركائز الثقافة الإسلامية

الاشتراكات

الأسعار

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دينار - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دينار كويتي (أو ما يعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الكويت : ٥٠٠ فلس = السعودية : ٥٠٠ ريال = البحرين : ٥٠٠ فلس = قطر : ٧ ريالات = الإمارات : ٧ دراهم = سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة = الأردن : دينار واحد = مصر : ٢ جنيه = السودان : ٥٠٠ جنيه = موريتانيا : ٢٠٠ أوقية = تونس : ٢ دينار = الجزائر : ١٠ دنانير = اليمن : ٣٠ ريال = لبنان : ٢٠٠٠ ليرة = سورية : ٧٠ ليرة = المغرب : ١٠ دراهم = ليبيا : دينار واحد = أوروبا : ١,٥ جنيه استرليني أو ما يعادله = أميركا : دولار العالم : ٣٠ دولارات أو ما يعادله.

كيف نعيد تأهيل الدعاة؟

إن أهم خطوة على طريق تصحيح الخطاب الديني هي وضع منهج متكامل يحتوي على العناصر التي تؤهل الداعية للقيام بواجبه في مجال الدعوة الإسلامية على الوجه الأكمل في المجتمع المعاصر بحيث يكون قادراً على فهم التيارات الفكرية الدينية وغير الدينية الموجودة في المجتمعات الأوروبية والإسلامية وتشتمل على دراسة مناهج الرسل في الدعوة إلى الله التي اختلفت بين مجتمع وآخر بسبب التفاوت الثقافي والبيئي والزمني للمدعوين.

ودراسة المناهج المعاصرة والاستفادة منها على قدر الإمكان إلى جانب ذلك يجب دراسة منهج القرآن في الدعوة الإسلامية الذي يقوم على استخدام الحكمة وهي تعني استخدام الأدلة العقلية مع غير المسلمين مع الاستشهاد بأحداث التاريخ ومناهج البحوث الاجتماعية والعلمية في مجالات الكون والطبيعة والإنسان. واستخدام الأدلة العقلية مطلوب أيضاً مع المسلمين عند تناول القضايا التي تهم حضارهم ومستقبلهم.

فمنهج القرآن يجب أن يدرس للدعاة بما يشمل عليه من حكمة وسعة حاسة وسخالة بالتي هي أحسن أيضاً يجب أن يدرس الدعاة القضايا الفكرية المعاصرة التي لها صلة بالدعوة والتي ترتبط بأفكار مثل الأصولي والطرف والإرهاب والتكفير والمهددة والتعصب للرأي والتقليد الأعمى للآخرين وقبول الرأي الآخر.

وجهة نظر



أطمع في كرمك
مخاطبة وسائل الإعلام
المسروبة والمرئية كافة
لوقفت كتابة الأرقام
الحسابية بغير العربية
وكتابتها بالأرقام العربية.
والعودة إلى أصالتها في
كتابة (العناوين والأسماء)
بخط النسخ أو الرقعة)
بدلاً من الخطوط
الدخيلة عليها التي

نراها في وسائل الإعلام المقررة والمرئية.

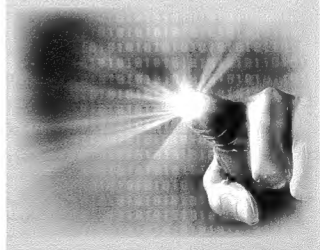
وأخشى ما أخشاه، أن يكتب (القرآن الكريم والأحاديث القدسية والنبوية) بهذه الخطوط الواضدة بحجة التجديد والتيسير.

■ محمد السحرتي

التربية والتعليم

يرى بعض الباحثين أن التربية والتعليم واحد لا فارق بينهما ويرى آخرون أن التعليم أعم وأشمل من التربية ، وفي الرأي الحديث أن التربية في مفهومها أعم وأشمل من التعليم لأنها تشمل جوانب شخصية الفرد من السلوك والعاطفة والاتجاهات الأخلاقية، أما التعليم فقد يكون مقصوراً على المعرفة بجانبها النظري والتطبيقي وإذا رجعنا إلى نصوص القرآن الكريم سنجد نصوصاً تتحدث عن عملية التربية كقوله تعالى ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ (الإسراء: ٢٤). وقوله تعالى ﴿قال ألم نريك فينا وليداً ولبث فينا من عمري سنين﴾ (الشعراء: ١٨) ونصوصاً أخرى تتحدث عن المعلمين معاً التعليم والتربية معاً دل على أن المعلمين مرتبطتان ومتلازمتان معاً، يقول الله تعالى ﴿ربنا وأبعث فيهم رسولا منهم يلثو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ (البقرة: ١٢٩) وقوله تعالى ﴿كما أرسلنا فيكم رسولا نمك يلثو عليكم آياتنا ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ (البقرة: ١٥١)، يرى المربون المسلمون ومنهم (الغزالي) أن الدين أساس التربية الخلقية في الإسلام وهذا واضح في قول الغزالي «أياها الولد... كم من آيال أحييتها بترك العلم ومطالعة الكتب وحرمت على نفسك النوم، لا أعلم ما كان الباعث فيه، إن كان مثل عرض الدنيا وجذب حطامها، وتحصيل مناصبها، والمباهات على الأقران والأمثال، فويل لك ثم ويل لك، وإن كان قصدك فيه شريعة النبي ﷺ وتهذيب أخلاقك، وكسر النفس الامارة بالسوء، فطوبى لك ثم طوبى لك) وذلك يرجع أن العلم بالله عند المسلمين هو أصل كل علم، وليس للخلق صلاح إلا في معرفة ربهم وعبادتهم إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

■ محمد شفيق سليمان



مضار الاختلاط

عندما تصلنا الأخبار عن مدي ما وصلت إليه حالة المجتمعات الغربية الجاهلية من ترد في القيم، وانحطاط في الأخلاق، وتطل في روابط الأسرة، وعندما نقرأ في الصحف عن نتائج الاختلاط، وعواقب الفوضى الجنسية التي انزلت إليها تلك المجتمعات، حتى بلغ القوم في الانحطاط مستوى تتعفف عنه كثير من البهائم، ندرك عظمة الإسلام وأنه صنعة الله عز وجل، وفطرته التي فطر الناس عليها.

والواقع المتردي في كل المجتمعات التي اعتمدت الاختلاط يؤيد هذه الحقيقة، ويكتب كل مزاعم دعاة الاختلاط، ويبطل دعاوهم، ويبين زيف حججهم، فمرة يزعمون أنهم يريدون الاختلاط البريء، الذي يقف عند حدود التعاطف والمشاركة في النقاش وحل المشكلات، ومرة أخرى يزعمون أن اختلاط الطلاب والطالبات في المدارس والجامعات أدى إلى التفاضل في الدراسة، والجدد في التحصيل العلمي، وكل ذلك كذب بين واقتراء مفوض يظهر الواقع المشاهد زيفه وبطلانه، فهذه المجتمعات التي اعتمدت الاختلاط.. أين الاختلاط البريء فيها؟

أما اختلاط الطلاب والطالبات، فليسألوا عنه نتائج الإحصاءات هناك، حيث تثبت انخفاض مستوى التحصيل الدراسي في المدارس المختلطة.

وقد حرص الإسلام على عدم الاختلاط بين الرجال والنساء واستطاع أن يبني مجتمعا نظيفا طاهرا سليما مستقيما من خلال الفصل بين الذكور والإناث، والحمد لله على نعمة الإسلام والإيمان.

■ **فؤاد الغريب**



كذلك بحث دراسة الأبحاث والوسائل المعاصرة التي يستخدمها الدعاة في مجال المواجهة وذلك بتبصيرهم بالتهديدات التي توجه للإسلام من جانب الأمريكان والأوروبيين وبيان مفهوم العولمة وآثاره على المجتمعات الإسلامية كما يجب التركيز في الدعوة على السهولة والتبسيط واحترام الآخر والبعد عن الخرافات وعدم الانفصال عن الواقع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والفني والإعلامي.

■ **محمد السيد عامر**



أمي.. أريد أن أقرأ

عزيزتي الأم..

إن القراءة مهمة لكل إنسان وكل عمر وكل زمان، مهما تطورت أساليب الحياة، ومهما كانت المقومات لكسب المعلومات كثيرة، فإن القراءة السبيل الأكثر جاذبية للحصول على كل ما هو مفيد، حتى داخل أجهزة الحاسوب أصبح لدينا كتب لقراءتها (الكتب الإلكترونية)، فلا تدعي طفلك ينمو بدون القراءة الجيدة.

أنت أنتي الأم وحدك قادرة على تنمية موهبة القراءة لطفلك، قبل أن تتطفل عليه المصاعب.

وإن أعظم قراءة يتعلمها الطفل هي قراءة القرآن الكريم، فما أجمل أن يتعلم الطفل قواعد لغته الأم من القرآن! وما أجمل أن يطلع طفلك على الأسلوب البديع للقرآن الكريم لكي تنمو موهبة الإنشاء عنده!

■ **أحمد عبدالنعم**



٨٠% نسبة نجاحها بينما لا تتجاوز في أعرق المصحات العالمية ١٣,٢%

«بشائر الخير»: بالإيمان نقضي على الإدمان

رجب الدمنهوري

«بالإيمان نقضي على الإدمان... شعار ترفعه جمعية بشائر الخير الكويتية التي أنشئت في عام ١٩٩٣م في مسعى حثيث - كلجنة خيرية متخصصة - لعلاج مدمني المخدرات وتأهيلهم، حيث قبض الله لها ثلة من رجالات الكويت وشبابها المتطوعين التقت إرادتهم بعد تحرير الكويت من الاحتلال العراقي الغاشم على ضرورة العمل من أجل تخفيف الآثار النفسية التي خلفها الاحتلال في نفوس الشباب، وحشد الجهود لمكافحة الظواهر السلبية الوافدة إلى المجتمع، ومن بين أفكار عديدة اختاروا طريقاً شاقاً وشانكا وهو إعادة تأهيل الشباب الذي وقع فريسة المخدرات، وانتشاله من هذا المستنقع الأسن. وإعادة رسم البسمة والفرحة على وجوه أبنائه وذويه.



مع تنامي أنشطة جمعية بشائر الخير وتعاظم أدوارها المجتمعية والتوعوية والعلاجية بعد إشهارها في ٢٠٠٥م وتحولها إلى جمعية نفع عام، نجحت الجمعية في صناعة تجربة فريدة ليس على الصعيد المحلي فقط، بل على المستويين العربي والإسلامي، وأحدثت نتائج مذهلة في علاج الإدمان من خلال النظرية الإيمانية التي أثبتت - بشهادة خبراء الطب النفسي وعلاج الإدمان - تفوقها على كثير من النظريات النفسية الغربية، فضلاً عن نجاعة العلاج النفسي المبني على الزاد الروحي من القرآن الكريم وتعاليم الإسلام، إذ بلغت نسبة إقلاع المدمنين عن المخدرات ٨٠% في المائة، بينما لا تتجاوز نسبة النجاح في أعرق المصحات العالمية ١٣,٢% في المائة، يضاف إلى ذلك أنه في الوقت الذي تصل فيه نسبة انتكاسة المدمنين في العالم إلى ٩٥% في المائة، نجدها لا تتجاوز الـ ٢٠% في المائة في جمعية «بشائر الخير»، وهذا يؤكد تفوق النهج الإيمانية وتميزه وفعالته في

في هذا المجال بسبب قلة الوعي وعدم إدراك أهمية هذا العمل الخيري الجديد، إذ كان البعض ينظر شذراً واشمئزازاً مثل هذا العمل ومقترفي جريمة التعاطي، إذ يقول الشيخ البلالي: عندما كنا نذهب إلى أحد التجار ونطلب منه أن يساعدنا للعمل مع المدمنين، يقول لنا: أنا لا أضع أموالاً في عمل له علاقة بالمدمنين، والأفضل أن

ونفسياً وصحياً واجتماعياً، بل مساعدتهم في الانخراط في المجتمع كأعضاء صالحين ومتتجين وفاعلين، وناجحين في رعاية أسرهم بعد فترة من التيه والضياع في عالم المخدرات. **مكافحة الإدمان وتحدي الصعاب**

هذه الثلة من أبناء الكويت الأخيرة تحدثت الصعاب، إذ لم يكن المجتمع مدركاً أهمية العمل

مواجهة هذه الآفة، ولعل هذا التجاه الملحوظ هو ما دفع وزارة الداخلية إلى رفض الجمعية بمائة حالة سنوياً لمعالجتها. مهتدس تجربة البشائر منذ تأسيسها وحتى الآن هو الداعية الإسلامي والطبيب النفسي الشيخ عبد الحميد البلالي الذي أخذ على عاتقه - مع فريق من المخلصين - مسؤولية بناء منظومة العلاج الإيمانية لإعادة تأهيل التائبين إسلامياً

● صحاح مقيم في الكويت

دور الجمعية يبدأ بعد انتهاء العلاج الإكلينيكي .. وتخلي المجتمع عن المدمنين شكل عقبة كبرى

تسقط في الإدمان من خلال وسائل وأساليب وقائية عدة منها ترتيب ندوات ومحاضرات وأسابيع ثقافية للتوعية بخطورة المخدرات وطباعة مطويات شهرية وكتيبات مع التسميق مع الجهات المعنية وتنظيم زيارات أسبوعية ميدانية للمدمنين في مستشفى الطب النفسي والمنازل والسجون المركزي، وإقامة محاضرات توعوية في المدارس الثانوية وتوزيع أشرطة «كاسيت - فيديو» تتعلق بقضية المخدرات.

كما تحرص على تدشين

هذه النظرية في التعامل مع المدمن بلغة مفهومة بالمعطف والحنان والرعاية والرحمة، وإشعاره بالاهتمام والحرص على بلوغه العافية والسلامة، خاصة أنه في تلك المرحلة يشكل لديه إحساس باحتقار المجتمع له وقسوته عليه ورفضه له، ثم يأتي بعد ذلك العمل على إشعاره بثقته بنفسه وثقة الآخرين به من خلال تكليفه ببعض الواجبات، خاصة أن المدمن لا يمكن أن تكون لديه القدرة على الخروج من مستنقع الإدمان من غير إرادة، ولا يمكن بناء إرادته من غير توعية الجوانب الإيمانية والسلوكية والوجدانية، ودعم ثقته بنفسه وتسميه روح الأمل لديه.

أساليب وقائية

والتي جانب انشغالها بمعالجة المدمنين، حيث تقول الإحصاءات إن ١٤ في المائة من شباب الكويت خاضوا تجربة المخدرات، فإن ٨٠ في المائة من نشاط الجمعية ينصب على الشريحة التي لم

أصنعها في بناء مسجد أو حفر بئر، ولكن- والكلام للبلالي- أمام إصرارنا على الضي في طريقنا، وتوعية الناس بأهمية مساعدة هؤلاء المتخبطين في عالم المخدرات وسوقه الرائجة في الكويت، اقتنعوا بنهجنا وأصبحوا أكثر وعياً بخطورة المشكلة، ثم انهالت علينا المساعدات من جهات عدة.

وفي غضون سنوات استطاعت اللجنة أن تتجح في إنجاز العديد من أعضائها بصورة كبيرة، وأن تستقطب المئات من التائبين الذين عجز الطب النفسي عن معالجتهم من الإدمان، وذلك عبر النزول إلى الميدان والاحتكاك المباشر بالمدمنين عن طريق مستشفى الطب النفسي وعدم الاكتفاء بالتخطيط، انطلاقاً من أن طبيعة المنهج الإيماني في علاج النفوس لا تقبل القول من دون العمل. كما أنه لا توجد أية في القرآن الكريم ذكرت الإيمان إلا وقرنته بالعمل.

النظرية الإيمانية

ويبدأ دور الجمعية في تطبيق النظرية الإيمانية بعد انتهاء فترة العلاج الإكلينيكي وخروج المدمن من السجن أو المستشفى، وتتجلى أهم ملامح

اعتراف دولي بالنظرية الإيمانية

يسمى القائمون على «بشائر الخير» إلى الانتقال بنشاطها إلى العالمية والاعتراف الدولي بالنظرية الإيمانية لإعادة تأهيل المدمنين، وكذلك إشهار «الهيئة العالمية للشائير» وتأسيس فروع لها في جميع دول العالم، كما يأملون إطلاق محطة فضائية من خلال مقر كبير يحتوي على معاهد تدريب واستديو وصلات عرض سينمائي عملاقة ومكان للتسليم.

مسرحدات لمعالجة هذه القضية وإعداد معارض متنقلة في جميع أنحاء الكويت ودراسات متخصصة في قضايا المخدرات وسبل مواجهتها، وتنظيم دورات توعية لأسر المدمنين وزيارات مفتوحة لجميع الديوانيات الشعبية لزيادة الوعي وتماتية المدمنين التائبين بعد خروجهم من المستشفى وحل مشكلاتهم المالية والاجتماعية والنفسية، وعمل ديوانية أسبوعية للتائبين وإفطار جماعي كل خميس تعقبه مسابقة، وأداء عمرة سنوية وفريضة الحج، وتنظيم رحلات بحرية وبرية وتكريم التائبين، وإقامة اعتكاف خلال العشر الأواخر من رمضان.

أسس النظرية الإيمانية لعلاج الإدمان

- ١- الإدمان معصية لله، وقع فيها المدمن باختياره، وعليه التقوية منها.
- ٢- معاملة المدمن كمريض بحاجة إلى المساعدة، لا كمجرم يستحق العقاب.
- ٣- مد يد العون له للنهوض من جديد وإشغال وقت فراغه بما هو مفيد.
- ٤- التعامل الإنساني مع المدمن وإشباع حاجته إلى التقدير والاحترام.
- ٥- التعامل مع جميع المدمنين دون تمييز أو تفرقة.
- ٦- مشاركة التائبين أفراحهم والامهم وعدم الاكتفاء بالتنظير.
- ٧- تقوية الجانب الإيماني لدى المدمنين وتعزيز الثقة بالنفس وحث روح الأمل لديهم.
- ٨- توفير البيئة الصالحة للتائب.
- ٩- حل المشكلات المادية والنفسية التي يعاني منها التائب.
- ١٠- التعاون مع كل الجهات الرسمية والأهلية التي تعمل في المجال نفسه.

تأملات حول العيد



فتح الله كولن

نهنت أصدافنا وأحبابنا ونضمهم إلى صدورنا نحس وكأنا نضم أحبابنا الذين عاشوا قبلنا وقبل هؤلاء في عهود سابقة، كل حركة في العيد وكل فكر وكل تصور وكل كلمة أو حديث وكل تصرف ويعت شريطاً زمنياً من أشرطة الماضي، ليحيى ويحيى بكائنا، ويملاً أفقنا، ويصبح مكاناً، ويهب -حسب درجة رسمة خيال كل منا- أنموذجاً للبعث بعد الموت. الأعياد في الحقيقة ترائيم قادمة إلينا من أمجاد أجدادنا ومن جذورنا المباركة، يسحر هذه الترائيم نصل في كثير من الأحيان إلى عوالم ما كنا لنصل إليها من قبل، إذ ندخل إلى كل مكان بسهولة الأحلام، ونسجول في كل الأماكن بسرعة الخيال، طاوئين الزمان الذي نعيشه بأزمته متداخلة بعضها في بعض.

أجل.. إن الماضي يعود إلينا بكل مجده السابق بدرجة تعالينا مع سحر شهر رمضان، ويعود كل ما فقدناه من قبل، ونتفلسف من جديد رائحة تلك الأيام الثقية، ونستشقه بعشق لثمتان بها صدورنا، ونرتشف من الينابيع الفياضات الماضية، فتعصب انفضاضنا في عالم آخر. وقد يبلغ

الأشهر المباركة التي تتقدم على رمضان وتبشرنا بإشراقه هي بمنزلة مؤشرات وعلامات صامتة وهادئة على قدوم أيام مباركة وظهور بشاردها في الأفق، أيام مليئة بفيضات تقبل كالسيل الهادر يرحضن القلوب، ومع اليوم الأول من هذه الأشهر المباركة يحس صاحب كل قلب مؤمن أنه مغمور في جو رمضان، فتجده من اليوم الأول مستعرضاً جميع مشاعره المتعلقة بعبوديته، مدققاً لها لكي يستفيد من بركة الشهر الكريم- الذي أصبح منه قاب قوسين أو أدنى- حق الاستفادة، ويستثمره حق الاستثمار، فكانه نهض من غفوة وأثر النعاس لا يزال في عينيه، وكلمات من بقايا حلم على لسانه، فيستجمع جهده لتركيز انتباهه وتجميعه حول هذا الموضوع، وتصيد النغمة القدسية المتألفة مع هذا التوجه ومع هذا القصد.

الأعياد ترائيم الأمجاد... والتنهليل والتكبير والصدقة لسان الأمة الخاضع

الذي تهتمر فيه الأضواء والأنوار، في العيد نعيش الماضي والحاضر والمستقبل معاً، وكان هناك سحراً غريباً في الأصوات المرتفعة من المساجد، وفي المنازل التي تزورها، وفي الأيدي المباركة التي نقبلها.. سحر ما إن نلمسه حتى تتفتح أمامنا منافذ عديدة للماضي، فتجد أنفسنا داخل مسجد شديم نجلس في صف واحد مع أجدادنا وأجداد أجدادنا، ونحننا تلقني شفاهنا بالأيدي الطاهرة نشعر وكأننا قد قبلنا مئات الأيادي المباركة،

في أعماقنا، وبكل كياننا، وبكل ماهيتنا الإنسانية. تبدو صلاة العيد وأصوات التهليل والتكبير، وصدقات الفطر لأصحاب القلوب المؤمنة كمنافذ إلى عالم خيالي رائع، فينتقلون كقوارب أطلقت أشرعتها للرياح، أجل، إن الجو العام في العيد، والسحر الذي يحيط به وبكل التصرفات والأصوات والحديث يعملان الإنسان يسحره وكأنه يرتفع نحو السماء بيده، ويتعبد عن محله ومكانه الذي انطلق منه، ويعيش في مثل هذا الجو الساحر

عندما تملأ القلوب بالمشاعر، وتبلغ الأرواح قوامها، يولد شهر رمضان من رحم الهلال، ولكن بقوة ضياء البدر من خلف البشائر المتعاقبة لهذه الأيام، ويهب كالطيف نسيم، ويحيط بقلوبنا ويلاطف أرواحنا وأجسادنا برقة الحرير، ويملاً أعيننا بصور الجمال الشبيهة بجمال سدوق الربيع، ويغير في اقتدنا رغبة التسامي، ويدفع في صدورنا انتفاضة حلوة كانتفاضة عصفور بلّك القطر.

وأخيراً تنتهي هذه الضيافة التي تدموم شهراً، ويودعنا شهر رمضان السذي قدم يعطايها الكثرة، يودعنا.. لكن الأرواح التي وصلت إلى حياة جديدة، والتي اقتبست من نوره، والقلوب التي استغرقت خلاله في التأمل والتفكير هارتجت من خشية الله، تلك القلوب الهائمة التي خرجت تبحث عن مسالك وطرق الوصال، تحضن يدفه أيام العيد هذه المرة. وكما يرى الإنسان المبحر بعد قليل أن المياه تحيط به من كل الجوانب، نجد أنفسنا في العيد في جو من الأطمئنان والسكينة، نحس هذا



مذكراتي

فكانه اكتسب خلودًا، ويتضح لدى الإنسان كيف أنه وهو في الدنيا قد أسس علاقات عميقة مع الأبدية وما وراء هذا العالم. ولا أدري كيف كان ممكنًا؟ وما الزمان المطلوب أو النظام الذي يمكن الاستعانة به لكي يحسن المسلمون صغيرهم وكبيرهم بكل هذه المشاعر وهذه الأحاسيس والخيالات، أو تنعكس كل هذه الأصدا في أرواحهم، لو استمعنا بطرق أخرى أو سبل غير هذه السبل؟ وأنا لا أعتقد إمكانية هذا الأمر ولا نجاحه في الوصول إلى كل هذه الروحية الشفافة، لأن بهجة الأعياد وفرحتها وسعادتها ونشأتها لا تتبع فقط من هذه الحياة المعيشة، بل من أبعاد الحياة التي سوف نعيشها في دار القبي، فكل من يعيش في خيال البرج العاجي لقلبه، يلقه هناك سحر سيعيشه وسيدفقه في المستقبل إلى جانب ما ذاقه اليوم، ويتجول في عالم رؤى المستقبل الأكيدة التي تبدو لعالمه الداخلي أكثر ملامة ودفئا ونموًا، والإنسان في الحقيقة مجبول على التطلع والانتظار، يقضي معظم عمره في انتظار عوالم الأمل وأخيلته، ومعظمنا في انتظار جنة مرتبطة بمعنى لصيق بماهيمنا وذاقنا، وليس هذا الانتظار نابعًا من عدم استحساننا أو عدم قبولنا ورضانا عن الحياة التي نعيشها، بل انتظار لمفاجآت إلهية لا تستوعبها خيالنا كثيرًا، ولا خطرت ببالنا، ولا على أسماعنا، ولم نذقها، والأعياد أئسنة بلغة تهمس بصواب هذا الأمر من منافذ قلوبنا إلى أعماق أرواحنا.



الأصوات التي تتردد في جوانب المعبد، ونجد في هذه الأصوات الدافئة انحناء السماء نحو الأرض، وتكامل الأرض مع السماء، وغمز النجوم لزهو الأرض وورودها، وبسمة الورد لأهل السماء، ونصس بالتواصل السري والسحري الدائم بين السماء والأرض وتكاد نراه رأي العين.

هذا الصوت وهذا المنظر وهذا الهمس الذي ينفل كل شخص - حسب قابلية روحه وعمق خياله - إلى عالم آخر تبعث في القلوب المؤمنة صورًا رائعة من الجمال ترتعش لها الأفئدة وتشرق لها المواطف، وعندما تنتهي الصلاة وتختتم المباحة السماوية، ويودع المسجد مؤقتًا، يعود الإنسان إلى الناس من جديد كأنه أت من ضيافة الرحمن بعد أن اكتسب بُعدًا وعمقًا جديدين، ويتعششهم ويبادلهم التهاني، ويتقاسم مع كل من يصادفه في السوق والشارع، في البيت ومكان العمل، في المدرسة والمعسكر هذه التهات والأعطيات التي أخذها واستلمها وامتلأ بها.. وهكذا تكتسب أجزاء الزمان المحسودة ضمن بضع ساعات، بدرجة سعة القلب وعلو الروح، صفة فوق الزمان،

في عروقه، هذه الموسيقى التي تهر عواطفنا وتبرع عن مشاعرنا كأنها نفثات تهب على أرواحنا من أفاق ما وراء الزمن. المؤذن بهتافه المتلاحق وكأنه يصدر أوامر، والإمام الذي يرتجف صوته ويثن بكلمات سماوية، وجماعة المصلين الذين يهدرون معًا.. كل هذا يجري بدرجة من الأسالة والمهابة، ويبعث القشعريرة في الأجساد، وعندما تمتع بهذه الأصوات المرتفعة من المساجد ونهمس بها نحن من جديد بماض طويل محيد، بل أكثر من هذا بحقيقة عالية شاملة، ونظرة تمتد من الأزل إلى الأبد، فتفرق في جو من السعادة.

إن المسجد - لاسيما في أيام العيد - يمثل بجوهر الرقيق الناعم كالحرير، والدافئ دفاة عش الطير، والمملوء حيوية.. يمثل صفاء المشاعر، وراحة الوجود والاطمئنان، وغاية العيش، ومغامرة الحياة، وجدور المعاني لأمتنا، وأسس ثقافتنا وخلود ديننا، وموسيقى لفتنا، ونظرتنا للحياة، ورأينا في الدنيا وأسلوبنا ولهجتنا، ويهمن لنا ليرينا الطرق المؤدية إلى الإنسان الحقيقي. إننا نشعر على الدوام بهذه

بنا الاستغراق مبلغًا نخال وكان جميع من في القبور قد بُمُثوا، وكل شيء مزمق ومبعثر هنا وهناك كأنه أشلاء قد تجمعت وتوحدت من جديد، ويرجع شتات الزمن الذي انقضى من أعمارنا ليعتضن أرواحنا، ونعيش - بجانب ما نميشه اليوم وما عشناه بالأصم في أعماق الأذواق وأوسعها - في ذكريات روحية ساحرة، حتى إن عناصر اللذة والأذواق في هذه النقطة - كما هي في الأحلام - تكون متغيرة على الدوام حسب نياتنا وأهكارنا وميولنا، وتتجدد على الدوام حسب رغباتنا، وتلبس الحال التي نريدها، وبينما كانت هناك رغبة واحدة إذا بها تتقلب إلى ألف، فكل ما شاهدناه وكل ما سمعناه وكل ما أحسنا به نراه يتغير - بفضل سحر خارق - من شكل إلى شكل، وبذلك نديم حياتنا بتلونيات عديدة من حس لحس، ومن فكر لفكر، ومن لذة للذة أخرى.

عندما ينشق فجر يوم العيد تتطلق أصوات التسييح والتمجيد من المآذن، وفي الدقائق التي يبلغ الجو الروحاني فيها الذروة في كل مكان نشعر بأحاسيس غامضة وسريعة تثير خيالنا وتأخذنا إلى الأعماق، بل إلى أعماق الأعماق، ونهمس لقلوبنا بمشاعر لم يفسح عنها من قبل، ولا يمكن بحال من الأحوال التعبير عنها بأي كلمات ولا بأي لغة.

أجل.. إن نفحة وصوت الأذان عندنا، وأصوات التكبير والتمجيد والتلهيل وأسلوبها وطعمها وجمالها، هي اللسان الخاص لهذه الأمة، ولفتها ذات الأبعاد المتنوعة الكثيرة السارية

من أجل فهم عميق لمفهوم الثقافة الإسلامية الأصيلة

د.عبدالعزیز المصيرات

تشهد المرحلة الراهنة تحولات ومنعطقات دقيقة، وخطيرة في الوقت نفسه، ألمتها طبيعة المسار الحضاري الذي تقطعه الإنسانية جمعاء بموازاة التقدم الكبير الذي تعرفه المعارف والعلوم، خاصة تلك المتعلقة بالوسائل المعلوماتية من جهة، وما لحق بالنظام العالمي من تبدلات على مستوى الزعامات والقيادات، باندثار علاقات الأقطاب وتمركز السيادة والقوة في قطب الليبرالية الجديدة، التي أخذت على عاتقها تحويل مسار الأمم والشعوب في اتجاه محدد يصهر الحضارات والثقافات ويعيد الطريق، بكل الوسائل، لتحقيق المفهوم الليبرالي-الامبريالي للعولة، باعتبارها الوسيلة الجديدة لتصفية كل ما من شأنه الحفاظ على الهوية وتمكين الأمم من اكتساب شروط المانعة المطلوبة، من جهة أخرى.

وهل باستطاعة المسلم المعاصر التظلم على المعوقات والعقبات، حتى تحل ثقافته الإسلامية محل الثقافة التغريبية؟ بل إلى أي حد يمكننا الحديث عن ثقافة إسلامية أصيلة معاصرة قادرة على تبني خيار المواجهة والممانعة من جهة، وخيار الشهود الحضاري والإمكان الحضاري من جهة أخرى؟ خاصة أن الأمة الإسلامية أمة مكلفة شرعا، بتحقيق الخبرة والشهود على الناس كافة.

إن الحديث عن الثقافة الإسلامية الأصيلة حديث بالأساس عن الثقافة التي صاغها الإسلام، قرآنا وسنة، وذلك لما يتميز به، عقيدة وشرعية، من ميزات وخصائص تجعله قادرا على صياغة وتشكيل حياة المسلم على جميع المستويات، ولا دل على ذلك مما تعكسه حياة المسلمين في الصدر الأول من الإسلام، الشيء الذي يجعلنا نجزم بأن المفهوم الحقيقي للثقافة الأصيلة لا يتحدد إلا من خلال الرؤية العامة لمنهجية الإسلام

تدافع الأصالة والإسلامية ازدواجية في الاستجابة الحضارية للمسلم، وهكذا يكون الخلاص

هي تشكيل الحياة الإسلامية المطلوبة، ذلك أنه حينما نقفد الأمة الإسلامية مقومات هذه الثقافة، تتعرض لكثير من المحن الحضارية وتلاشى فيها كل القدرات على الإبداع والإنتاج المطلوبين على المستويات كافة، بل تتعرض للجمود الفكري والثقافي والتحولات النفسية السلبية، من جراء ما يحدث في نفسية المسلم من صراع ينتج باستمرار من تدافع الأصالة والاستلاب، وما يلحق به من معاناة بسبب ما يحس به من ازدواجية في شخصيته الحضارية، التي تحاول التوفيق بين هويته الأصيلة ومتطلبات الحياة المعاصرة التي تتحكم في رسم تفاصيلها السياسية الدولية.

إن السؤال الذي يمكن طرحه هنا، ونحن نتناول واقع الصعوة هو هل نحن فعلا نعيش الثقافة الإسلامية الأصيلة؟

الحرية والديمقراطية والكرامة والأدعية، في ظل هذه التحولات تشهد الجغرافية الإسلامية نهضة ملحوظة للثقافة الإسلامية، نهضة تمكس رغبة جيل جديد من الأمة في نقض غبار مخلفات مرحلة الغفوة التي أضغمت فاعليتها وإنتاجيتها وقدرتها على التعاطي مع تطورات الواقع ومستجداته بالشكل الذي يجعلها غير قادرة على ممارسة وظيفتها في الشهود والإمكان الحضاريين، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار ما تعرفه المجتمعات الراهنة من تقلبات وتحولات سريعة، تحتم علينا أن نكون في مستوى التفاعلات الحضارية الراهنة، وفي مستوى الإسهام في صناعة أحداث التاريخ ومنجزاته، بل صنع القرارات الدولية المطلوبة. من هنا يأتي حديثنا عن الثقافة الإسلامية وأثرها

لقد استطاعت سياسة العولة الجديدة اختراق الحصون وترسيخ المفهوم الجديد للعلاقات الدولية وقتل العديد من الشعوب الرافضة لسياسة الهيمنة، ومن ثم تدويب وصهر كل أشكال الانتماء والإحساس بالهوية الذاتية، فأسهمت بذلك في تحقيق نوعين من الأزمات الخطيرة التي تعاني منها الشعوب المستضعفة والمظلومة على أمرها، والمقصود بذلك، الاستلاب والاغتراب.

وقد تمكنت من تحقيق هذه النتيجة- التي نلصقها في حياة كثير من الناس- بفعل عوامل عدة، أسهم في تكوينها ضعف الأمة وتخاذلها وتواطؤ قيادات سياسية مع المشروع الكبير للعولة والتغريب، فلولا قابليتها لتبني واحتضان الاستلاب والاغتراب ما استطاعت النظم الاستعمارية الجديدة تحقيق ما حققته اليوم من نتائج كرسست من تقسيم الجغرافية البشرية والاقتصادية، وجددت من استنزاف خيرات الشعوب، التي طامسا جاهدت من أجل

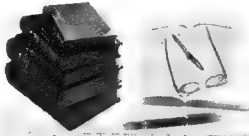
إكاديمي مغربي

والتواتر قال تعالى ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ (النساء: ٨٢).

وإذا كان الفهم العميق للمفهوم الصحيح للثقافة الإسلامية لا يتجلى إلا من خلال الفهم العميق للإسلام، جملة وتقصيلا، فالإي حد نستطيع تمثل هذا الفهم، في زمن نعيش فيه على وتيرة الغلبة للثقافة الغربية، رغم جهادنا ضد كل أشكالها من جهة، وسعيها بكل ما تملك من قوة نفسية ومادية إلى تمثل قيم الإسلام وتعاليمه من جهة ثانية؟

ذلك أن قولنا إننا أمة إسلامية يقتضي منا البرهنة فعليا على تمثنا للإسلام، عقيدة وشريعة، فالانتماء إلى الإسلام ومصادفاته الحديث عن الثقافة الإسلامية الأصلية يقتضيان موافقة القول للعمل، ولن يتأتى هذا إلا بتمصيح مفهومنا للإسلام، وإلا فإن صورة الجيل الجديد من هذه الأمة وتمسكه بالثقافة الإسلامية لن يوصلا إلى الغاية المطلوبة، رعاية بناء الفرد المسلم الذي يكون قادرا على بناء المجتمع المسلم الذي سيكون، بالضرورة نموذجاً لبناء مجتمع الإنسان الذي سيتمثل فعلا حقيقة ومقاصد الاختلاف وعمارة الأرض.

إننا في حاجة إلى تجديد فهمنا للمسلم وتبصر العوائق وتصحيح النهايات وتقييم السلوك، حتى يكون فهمنا للإسلام مؤسسا على نية الإخلاص لله جل جلاله، وإلا فإننا سنسقط فيما سقط فيه أصحاب الكتب السابقة الذين قال الله تعالى فيهم ﴿أفترءون بعض الكتاب وتشكرون بعض...﴾ (البقرة: ٨٥).



لتحقيق وتمثل المعنى الصحيح لمفهوم الخلافة والاختلاف في الأرض، حيث تتضح مقاصد هذه الخلافة في عمارة الأرض بالوسائل التي أوصيها وبينها الشرع القويم، لتكون معينا على التفكير في خلق الله تعالى كمدخل لمعرفة حقيقة الوجود ومقاصده التي تجسمها الآية الكريمة ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات: ٥٦).

إلى جانب ما سبق تستمد الثقافة الإسلامية الأصلية مقوماتها - على مستوى السلوك - من المنهج الإسلامي العام الذي حدد لتزكية النفس وتربية الذات، وتقييم السلوك والنهايات، كلما أصابها الانحراف والزنج. ذلك أن الإسلام شرع لبناء الأخلاق بتفاصيلها، فاستوعب بذلك حياة الإنسان، وقدم نموذجا كاملا لحياته وسلوكه، على مستوى التفكير والتعبير والتدبير، لم تعرفه الفلسفات الإنسانية قط، ولن تعرفه، لأنها حيا وضعت منهجها الله جل جلاله وبين تفاصيلها الرسول ﷺ وتمثلها الصعابة رضوان الله عليهم، فكانت بذلك مستجيبة لمقتضيات الفطرة السليمة

تستمد هذه الأخيرة مقوماتها الأساسية من الإسلام نفسه، ومن السلوك النبوي المتميز، الشيء الذي يبين كذلك سمة العالمية التي تتميز بها الثقافة الإسلامية كونها خطاب الله عز وجل إلى الناس كافة، مما يعطي للثقافة الإسلامية تميزها عن باقي الأنماط الثقافية الأخرى التي تخص أجناسا محددة وأزمنة محددة وجغرافيات محددة، ولعل في ريبانية الشريعة الإسلامية ما يجعل من الثقافة الإسلامية نفسها ريبانية المصدر والمنهج والغاية، متى خولت لها القوة على صهر كل الثقافات الإنسانية الوضعية وجعلها ثقافة واحدة، الكل فيها سواسية إلا بالتقوى وإياها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣).

فالفهم العميق لمفهوم الثقافة الإسلامية لا يتضح بالشكل المطلوب إلا إذا نظرنا إليه من خلال الأهداف العامة للإسلام، عقيدة وشريعة، والتي يمكن تلخيصها وتجميعها في سمي الشريعة الإسلامية إلى تحقيق إعداد الإنسان وتربيته وتهنيته

في بناء الإنسان والمجتمع معا، بناء يستطيع من خلاله الإنسان امتلاك الأدوات والوسائل المطلوبة لتسخير مكونات الكون من أجل بناء المجتمع الذي يمثل أفرادها مقاصد الشريعة الربانية والقيادة، والذي كان خير مثال على قدرة الإسلام على بناء حياة الإنسان المادية والمعنوية، وتقديم سلوكه وترشيده إلى المسار الصحيح الذي ينبغي أن يسلكه في حياته الخاصة والعامة.

إن حديثنا عن الثقافة التي بصرت الناس بحقيقة الرسالة الإسلامية ومقاصدها، وكونت لديهم الفسحة بأحقية الأمة الإسلامية في قيادة الناس كافة، في عصر النية والاستبداد والفساد الحضاري، قيادة تمكن الناس من العودة إلى الفطرة السليمة التي فطرهم الله تعالى عليها أول مرة، ومن ثم التخلص من كل ما يشدهم إلى عبادة الأوثان والأهواء، ويرهبهم من فضاء الفهم العميق لوظيفتهم في الحياة، ومقاصد خلقهم وسبل تحقيق مقاصدهم باعتبارهم أشرف مخلوقات الله جل جلاله، ومن ثم معرفة سبل تحقيق أداء أمانة الاختلاف في الأرض وعمارتها العمارة الربانية التي تحفظ أدمية الإنسان وكرامته وتميزه عن باقي المخلوقات الأخرى، مع الأخذ بعين الاعتبار ما للثقافة الواسطة بين العقيدة والعمل الصالح من أثر في تحقيق هذه المهمة التكليفية، وإبراز المفهوم الصحيح للمسؤولية التي تعتبر من مكونات الشخصية المسلمة. من هنا تتبين العلاقة الموجودة بين الإسلام، عقيدة وشريعة، وبين الثقافة الإسلامية، حيث

أصول التربية والتعليم كما رسمها القرآن الكريم وأثرها في بناء الشخصية واتزانها

(٢/٢)

د. أحمد بن معمر شريشال

(الأعلى: ١٤-١٥)، وقال ﴿قد أفلح من زكاهها. وقد خاب من دساها﴾ (الشمس: ٩-١٠)، فقد فاز بكل مرغوب وظفر بكل محبوب من زكى نفسه وهذينا ونماها بالعلم، وزكاهما بالتلاوة وفقه القرآن وعلموه وعمل بها، ومادة التمثل للتكلف وبذل الجهد أي بذل جهده في تطهير نفسه بالأعمال الصالحة.

بيان يأثر هذه الأصول التربوية وثمراتها

ولما كان التأثير يتم بمقدار عظمة المؤثر ظهر تأثير هذه الأصول التربوية والتفقه فيها في بناء شخصية الإنسان قويا وضعافا وكاملا يصعب علينا حصر جميع جوانب هذا التأثير في بناء شخصية الإنسان واتزانها واعتدالها، ولسوف اقتصر على بعض الجوانب فقط، لأن مصدر هذه الأصول هو القرآن الكريم، وموضوع القرآن الكريم هو الإنسان نفسه، ولقد أسلمت هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿الرحمن. علمه القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان﴾ (الرحمن: ١-٤)، فقدم تعليم القرآن على خلق الإنسان، وهو متأخر عنه في الوجود لأن تعليم القرآن هو

قد اعتنى علماء التربية والتعليم في الكليات والمعاهد ومدارس تكوين المعلمين بقواعد التربية وعلم النفس اعتناء كبيرا، فكتبوا في ذلك كتباً كثيرة وأبحاثاً جمة. وإن مما يدعو للدهشة والاستغراب أنهم نقلوا فيها عن علماء التربية الغربية كل طارف وتالد، واقتبسوا أصولهم وفروعهم وتجاريهم وإذا كنا نقدر مدى أهمية الاستفادة من عمل الآخرين بعد تصفيته وضريلته مما يتعارض مع أصول التربية والتعليم كما رسمها القرآن الكريم، ومع مبادئنا وقيمتنا الحضارية، فإن الذي نعييه على كثير من علماء التربية وأسائذتها ومدرسيها هو تغافلهم، وعدم التفاتهم إلى ما يزخر به القرآن الكريم والسنة النبوية من دقائق علوم التربية والتعليم أصولاً وفروعاً.

الفريد حيث أضرر لتلاوة الآيات فعلاً، وهو «يتلو» ثم جاء بفعل آخر لتعليم الكتاب وهو «ويعلمهم» ليدل بذلك على المباعدة بين التلاوة وتعليم الكتاب، وأشرك «الحكمة» في نسق التعليم، لأنها مربوطة بتعليم الكتاب، وحذف كل ذلك من التزكية، ولم يقل ويعلمهم التزكية، كالأصول السابقة، لأن التزكية لا تعلم ولا تحفظ ولا تتلى كما هو الشأن في

نص القرآن على هذا الأصل في قوله تعالى «يتلوا» عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم»، كما تقدم، فتضمنت هذه الأصول التربوية تلاوة للآيات وتعلماً للكتاب وتعلماً للحكمة، وتزكية بمعنى التطهير والتنقية من السوء والقبايح والمنكرات، فهي ثمرة عملية لتطبيق الأصول التربوية الأولى، وهي ثمرة لتلاوة القرآن، وثمرته تفقه القرآن، والتفقه فيه، وثمرته لفهم السنة، وثمرته للعمل بما علم من التلاوة والكتاب والسنة. التزكية: تطهير الإنسان حسياً ومعنوياً ظاهراً وباطناً من دنس النوب والمعاصي، وفيها معنى النمو والزيادة والتعهد بالرعاية نحو الكمال.

وتأمل هذا التركيب العجيب وهذا الأسلوب



طعام الجسد من التراب وغذاء الروح من الوحي .. ولهذا الأسباب كان أهل القرآن إخوة متماسكين

في ربيع نجد على تفسير القرآن الكريم، فكان ذا عناية فائقة بالتفسير وفهونه، وبرع فيه، فألف ثلاثة كتب في التفسير وحده، هي تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، وتفسير اللطيف المنان في خلاصة القرآن، والقواعد الحسان لتفسير القرآن.

وإذا انتقلنا غربا إلى مصر نجد الإمام محمد عبده يعتمد في دعوته على التفسير، فقد ألح عليه تلميذه رشيد رضا أن يلقي دروسا في التفسير ويعمل ذلك بقوله: «إن الكلام المسموع يؤثر في النفس أكثر مما يؤثر الكلام المقروء، بدءا من أصل مسيرة التفسير بعده رشيد رضا إلا أن أجله حال دون إكمال التفسير، رحم الله الجميع.

وإذا انتقلنا قليلا إلى ليبيا نجد ثلة من العلماء الذين قاموا بحق القرآن الكريم، وكانوا ترجمة عملية للذكر الحكيم، من أبرزهم شيخ الشيوخ علي الفرياني التاجوري الليبي.

وإذا انتقلنا غربا إلى تونس نجد الإمام الطاهر بن عاشور يتأثر بمدرسة رشيد رضا في التفسير، وألف تفسيراً كاملاً سماه التحرير والتوير، فحضر الناس من الجهل والظلمات، ونور به البلاد التونسية.

وإذا انتقلنا قليلا إلى الغرب في الجزائر نجد الترجمة العملية المتمثلة في الإمام عبدالحاميد بن باديس، فقد اقتصر على التفسير ومعاني القرآن في دعوته الإصلاحية الشاملة في الجزائر، ابتداء بتحقيق التوحيد وحقوقه إلى

نجد الترجمة العملية له عند الأئمة والمصلحين ورجال الدعوة والإرشاد فقد اقتصرنا على معاني القرآن وتفسيره في دعوتهم الشاملة، ابتداء بتحقيق التوحيد وحقوقه إلى محاربة الاستعمار، فأثمرت دعوتهم ونالت قبولا، وأقبل عليها الناس من جميع الأصناف والمطبقات وأحدثت دعوتهم تغييرا إصلاحيا في العقيدة والسلوك وانتشرت في الشرق والغرب.

وبما أن ميلاد هذا البحث كان في بلاد الكويت، فمن البر بهلها وإحسانا إلى علمائها وأعلامها، رأيت أن أبتدئ بهم، فراجعت كتاب علماء الكويت وأعلامها، فكان ممن أثار إعجابي الشيخ عبدالمعز العتيقي، فكان توافقا لطلب العلم، فافقتي كتب كثيرة من كتب الحنبلة، ودرس على الشيخ محمد رشيد رضا، وتوثقت الصلة بينهما فكان مستودع أسرارهم، وكان مجاهدا داعيا سفيها في سبيل نشر الدعوة، وانتقل إلى الهند وأندونيسيا في سبيل نشر الدين ثم عاد إلى وطنه في الكويت، واتقطع للتعليم رحمه الله.

وإذا أردنا أن نتجول مع هذا الأثر الحميد فمنجد من بين هؤلاء البرزين الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٧هـ) قد اعتمد في دعوتهم نشر التوحيد والإصلاح

قوله تعالى: «يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم» (المائدة: ١٠٥).

ومن تعبيرات القرآن بالنفس وإرادة الغير، قال تعالى: «فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة» (النور: ٦١).

ومن تعبيرات القرآن وإرادة الأخ في الدين قوله تعالى: «ولا تلمزوا أنفسكم» (الحجرات: ١١).

ومن تعبيرات القرآن عن الغير بالنفس وإرادة الغير لأن الإنسان أخو الإنسان قوله تعالى: «ولو إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا» (النور: ١٢).

ثانياً: حصول

الطمأنينة والسكينة
إن الاشتغال بفهم القرآن والتفقه فيه يكون سببا للطمأنينة والسكينة ويحصل لصاحبه عز الدنيا وسعادة الآخرة كما أخبر بذلك المعلم الأول عليه السلام «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده».

ومصادق ذلك في كتاب الله «وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه».

ثالثاً: الجهاد بالقرآن الكريم

السبب في إيجاده، فيتعلم القرآن يتحقق في هذا الكائن معنى الإنسان، كما قدمنا في قوله تعالى: «يأيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» (الأنفال: ٢٤)، دلت الآية على أن الاستجابة للقرآن حياة أخرى من نوع آخر، ولا يمكن حمل الحياة هاهنا على نفس الحياة لأن إحياء الحي محال فوجب حمله على حياة أخرى من نوع آخر، الاستجابة لأوامر القرآن واجتناب نواهيه، والعمل به هو الحياة الحقيقية.

ولسوف «ياذن الله- أسوق أملة ونماذج حياة أبرهن فيها على هذه الحياة في عرف القرآن وأثره في بناء الإنسان.

أولاً: طريقة القرآن في الخطاب لتربية الأخوة

قال تعالى في سياق أخبار بني إسرائيل «وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتهم وأنتم تشهدون. ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم» (البقرة: ٨٤-٨٥).

قال ابن كثير: إن أهل الملة الواحدة بمنزلة النفس الواحد وقد بين القرآن أن من قتل نفسا بغير حق، فكانما قتل الناس جميعا فقال: «من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكانما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا» (المائدة: ٣٢).

ومن تعبيرات القرآن بالنفس وإرادة الأخ في الدين

سادساً: الاتزان والاعتدال

من ثمرات هذه الأصول التربوية وفوائدها وأثرها أنها تكسب شخصية الطالب انزانيا واعتدالا وتكاملا، فلا ينحاز ولا يميل، لأن المصدر الذي يتلقى منه علومه ومعارفه واحد، فلا يظفي عليه جانب دون جانب، فهو عند آيات الأسماء والصفات، يتعلم أسماء الله وصفاته بدون تعطيل ولا تمثيل، وإذا جاء إلى آيات الجهاد - وما أكثرها - تعلم وتفق في أحكام الجهاد، وإذا جاء إلى آيات الأحكام تعلم الفقه والحنفى ويوقوه، والحدود، وإذا مر على آيات الفرائض تعلم ذلك ولاشك، وإذا مر على الآيات المتعلقة بالبر والإحسان تعلم ذلك وتطلع وعمل به، وإذا مر على الآيات التي تذكر فيها الأمم السابقة وأحوالهم، وما آل إليهم أمرهم اعتبر بذلك واتعظ، وتعلم قصص الأنبياء والرسل وما لاؤه في سبيل الدعوة، وعلم طرق الدعوة ووسائلها وأهدافها.

ولما كانت الوسطية ولما كانت مزايا هذه الأمة، حث عليها الشرع وقررها القرآن «وكذلك جعلناك أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» (البقرة: ١٤٣).

كان لتفسير القرآن وفهمه والتفقه فيه أثر قوي لا ينكر في تحقيق صفة اعتدال الشخصية واتزانها.

كلما زاد سعة الفنون اشتمت تأثرها بالقرآن ومن يسترشد به لا يكتسب سببا معتلا

فقال عند قوله تعالى «كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده» (الأنعام: ١٤١). وقال أبو حنيفة: تجب الزكاة في كل ما تنبت الأرض من المأكولات، ثم تعرض لذكر بقية المذاهب وصرح بما يخالف مذهب المعتاد وقال كلمة بليغة تكتب بماء الذهب فقال: «وأما أبو حنيفة فجعل الآية مرآته فابصر الحق».

قال القرطبي: «واخذ بعض مذهب الحنفى ويوقوه، هذا هو حال من يطلب فقه القرآن، لا فقه الفقه، وهكذا حال كل من يجعل القرآن مرآته فإنه يبصر الحق كما أبصره الإمام أبو حنيفة، وابن العربي، وجميع الأئمة. ما أحوجا اليوم إلى أن نجعل القرآن مرآتنا لنبصر الحق والهدى والرشاد في هذه الظلمات المترامية علينا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

الخط والكتابة، ثم التلاوة ثم التفسير والحكمة والتزكية وهي العمل بما علم كما قدمنا في قوله تعالى «ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم» (البقرة: ١٢٩). فيخالفنا منهج التربية والتعليم كما رسمه القرآن نعلم الطلاب التعصب والتقليد من حيث لا ندري.

خامساً: الاستقلال في الأخذ والترجيح

من ثمرات هذه الأصول التربوية على شخصية الطالب أنها تعلمه الاستقلال في الأخذ والترجيح، وعدم التهمة والتقليد، فهذا ابن العربي المالكي في أحكام القرآن كثيرا ما يتعصب لمذهبه ويحمل على المخالفين، إلا أن أسلوب القرآن وروعة بيانه أرغمه في بعض المواضع من أحكامه على عدم التعصب، ونسي نفسه ورجع بقوة مذهب المخالفين لمذهبه، مبينا الوجه والسبب



محاربة الشرك والاستعمار.

وإذا عرجنا جنوبا إلى بلاد شقيق نجد خاتمة المحققين وإمامهم محمد الأمين الشنقيطي يفسر القرآن بالقرآن ويسميه: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . هؤلاء الأئمة وغيرهم ممن لم أذكرهم كانوا مجاهدين بالقرآن بتفسيره وبيانه والتفقه فيه ودعوة الناس إليه، وقد سمى القرآن مثل عملهم ذلك بالجهاد الكبير فقال جل وعلا «وجاهدكم به جهادا كبيرا» (الفرقان: ٥٢). أي بالقرآن كما فسره به ابن عباس، وفي هذا منقبة عظيمة لمن يدعو إلى الله بالقرآن وتفسيره وبيانه للناس فهو مجاهد، اقتداء بالنصفي رحمته الله حيث أمره الله أن ينذر قومه بالقرآن «قل إنما أنذركم بالوحي» (الأنبياء: ٤٥) وقال «وإوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن يلغ» (الأنعام: ١٩). فكل من أنذر الناس بغير الوحي والقرآن وما يستفاد منه فقد أخطأ الطريق.

رابعاً: زوال التعصب

من أهم ما تثمره هذه الأصول التربوية في شخصية الإنسان والمطالب التخلص من التعصب والتقليد، بل إذا ابتدأ الطالب بعد حفظ القرآن يعلم تفسيره وبيانه والتفقه فيه كما رتب الله، لم يعد هذا الهاجس إلى نفسه سبيلا، وما وجد التعصب والتقليد إلا بمخالفة المنهج الذي رسمه القرآن في التربية والتعليم، وهو تعليم

تعليم المتعلم طريق التعلم

التحرير

العلم أشرف ما رغب فيه الرابغ، وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب، وهو من أنفس ما قضيت فيه الساعات، ومن أغلى ما صرفت فيه الأوقات. قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٢٩)، وقال سبحانه ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٤٣). وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة..» وكان عبدالله بن مطرف، رحمه الله، يقول: «إنك تلتقي الرجلين أحدهما أكثر صوماً وصلاةً وصدقة، والآخر أفضل منه بوناً بعيداً.. قيل له: وكيف ذلك؟ فقال: هو أشدهما ورعاً لله عن محارمه.. وما ذلك إلا بسبب العلم، فإنه الهادي بإذن الله إلى البصيرة في الدين».

ولقد كان أئمة الهدى في الصدر الأول، كما قال ابن سيرين رحمه الله: «كانوا يتعلمون الهدى كما يتعلمون العلم». وكما قال الحسن رحمه الله: «إن كان الرجل ليخرج في أدب يكسبه السن ثم السنين». وهذا أحد العلماء يوصي بعض بنيته بقوله «يا بني.. لأن تعلم باباً من أبواب الأدب أحب إليّ من أن تتعلم سبعين باباً من العلم». ولقد أدرك العلماء أهمية هذه المرتبة حتى قال مغلط بن الحسين للإمام عبدالله بن المبارك: «نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث». وقد لخص بعض الحكماء هذا الأمر بقوله: «اطلبوا الأدب، فإنه عون على المروءة،

وما كان طلب العلم بهذه الأهمية. كان لابد من مراتب يجدر التنبيه إليها لمن سلك طريقه، وذلك أن كثيراً من طلبية العلم في هذا الزمان يجدون إلى العلم ولا يصلون، ومن منافقه وثمراته يجرمون، لما أنهم أخطأوا طرائقه وتركوا شرائطه، وكل من أخطأ الطريق ضل، فلا ينال المقصود قل أو جل.. وهذه المراتب بعد إخلاص النية لله تعالى، هي:

المرتبة الأولى: الأدب

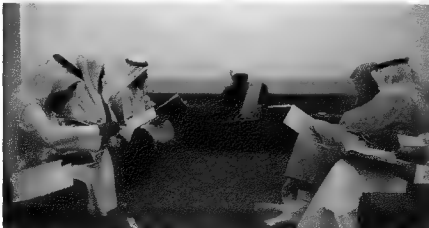
ذلك أن العلم شرف لا قدر له، والأدب مال لا خوف عليه، وكما قيل: لأنت إلى باب من الأدب أحوج منك إلى سبعين باباً من الفقه.

العالم الإسلامي وقضايا التربية والتعليم

إننا وإننا وبناتنا فلدنا أكابنا، ومن حقم علينا - كآباء - وأهنا ومرين ومرين - إحاطتهم بالربانية والأهميات والتربية الصحيحة منذ الصغر حتى ينشأوا نشأة سليمة سوية يقدمون الخير لأنفسهم ولأممتهم، ويكونوا لبنة صالحة في بستان الوطن، وقد أولى الإسلام قضية التربية والتعليم عناية هائلة منذ نزول الوحي على الرسول محمد الذي يعد بحق المربي الأول لأتباعه، بل للتربية جمعة «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (الأنبياء: ١٠٧) وكانت كلية القراء، وهي أهم مقررات العملية التعليمية، أول ما نزل من الوحي، لقد أديم ربه فأحسن تأديبه وأزله عليه الكتاب والحكمة وعلمه ما لم يكن يعلم والله أعلم بالله وأهله.

إن الجهات المسؤولة عن التربية والتعليم، تبدأ من الأسرة وسروا بالمدرسة ومن ثم الجامعة، مطابقة للاستفادة من منهج الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في العملية التربوية والتعليمية من أجل بناء الإنسان المسلم بناء صحيحاً متوازناً، وتطوير كفاءاته وتنمية مهاراته وتزويده بنيتي أنواع العلوم والمعارف، لأن العلم والتعليم سبيلنا إلى التنمية التي تسعى من خلالها إلى تحقيق سعادة الإنسان المسلم المادية والمعنوية، بما يتسجم مع مقاصد الشريعة في استغلال الإنسان على سطح الأرض. لقد حاولنا من خلال هذا الملف الذي تضعه بين أيدي الإخوة القراء والأخوات القارئات تبسيط الصعوبات على قضية التربية والتعليم في عالمنا الإسلامي، وتحديد مواضع القوة والخلل فيها، وصولاً إلى نظرة إيجابية لها.. والله الهادي إلى سواء السبيل.

إعداد: تمام الصباغ





القلب خير من عشرة في كتابك..
يقول أهل العلم: «من حفظ
المتون حاز الفنون».
وقال آخرون «ليس يعلم ما
حوى القمطر ما العلم إلا ما حواه
الصدر».

ولا خير في علم لا يعبر
الوادي ولا يعمر بك النادي.
وخير العلوم ما ضبط أصله
واستذكر فرعه وقاد إلى الله
تعالى.

قال الشاعر:

**إذا لم تكن حافظاً واعياً
فجمعك للكتب لا ينفع**
وهذا الإمام الشافعي رحمه

الله يقول:

**علمي معي حيثما يممت
بتبعني**
**قلبي وعاء له لا يطن
صندوق**
**إن كنت في البيت كان العلم
فيه معي**
**أو كنت في السوق كان العلم
في السوق**

وقيل:

**أخسي لا تكسل ولا تهمل
الدرس**
**ولا تترك التكرار فيما
حفظته**

**فمن ترك التكرار لا بد أن
ينسى**

المرتبة الخامسة: الفهم
«من يزد الله به خيراً يفقهه
في الدين».

قال العلماء: «من لم يتقن
الأصول حرم الوصول» وإنما
يكون الإتيان بالفهم، فهو
محلية الاجتهاد وطريق السداد
في تحصيل العلم ونشره، ومن
تكب جادة الفهم لم ينتفع بما
يحفظ، ولعل محفوظاته تكون
وبلا عليه»

وقال الإمام أحمد رحمه
الله:



قال الشاعر:

**أخي إن قتال العلم إلا يسته
سائبك عن تفصيلها ببيان**
ذكاء وحرص واجتهاد ويلف
وصحبة أستاذ ومولود زمان

ولابد في العلم من الشيخ
والإسناد، لأن من لم يشافه علماً
بأسوئه، فيقنه في المشكلات
ظنون، ومن دخل في العلم وحده
خرج منه وحده.

قال العلماء: من كان شيخه
في العلم كتابه، كثر خطؤه وقل
صوابه.

وقالوا: لا تأخذ العلم
من صُحفي، ولا القرآن من
مصصفي.

قال الشاعر:

**إذا رمت العلوم بغير شيخ
ضللت عن الصراط المستقيم**
وقال الشيخ العلامة محمد
بن سليمان الجراح رحمه الله:

**فلا بد من شيخ يريك رموزها
ولا فنصف العلم دونك**
غائب

**المرتبة الرابعة: حفظ
العلم**

العلم هو الحفظ، والجهادة
يقولون: «حفظ، فكل حافظ إمام»
لأنه لا يكون المرء رأسخ في العلم
بدون حفظ أصول العلم، وكما
قال بعض العلماء «حرف في

بأوثله لينتهي إلى أواخرها،
وبداخلها لنقضي إلى حقائقها،
ولا يطلب الآخر قبل الأول، ولا
الحقيقة قبل المدخل».

وقال الحافظ ابن حجر:
«تعليم العلم يجب أن يكون
بالتدريج».

وقالوا: من رام العلم جملة
ذهب عنه جملة، لأن إزدحام العلم
في السمع مضلة للفهم.

وقال الإمام ابن شهاب
ليونس بن يزيد رحمه الله: «يا
يونس، لا تكابر العلم؛ فإن العلم

أودية، بأيها أخذت فيه قطع
بك قبل أن تبلغه، ولكن خذ مع
الأيام واليالي، ولا تأخذ العلم
جملة، فإن من رام أخذه جملة،
ذهب عنه جملة، ولكن الشيء بعد

الشيء مع الأيام واليالي».

**المرتبة الثالثة: التلقي من
العلماء الربانيين**

فلا بد من التأصيل والتأسيس
لكل من طلبه، بضبط أصله
ومختصره على شيخ متقن، لا
بالتحصيل الذاتي وحده، وينبغي
على الطالب المجد أن يختار من
العلماء الأعلام والأروع والأحسن،
وأن يشاور الناصحين حتى لا
يتجأ إلى تركه والأعراض عنه،
وعليه أن يثبت عنده حتى يكون
التعلم مباركا منتقما به.

وزيادة في العقل، وصاحب في
الفرة، وحلية في المجالس».
وهناك آداب لابد أن يتحلى
بها طالب العلم في نفسه، منها:
- دوام مراقبة الله تعالى.
- صون العلم كما صانه
علماء السلف.
- التخلق بالزهد في الدنيا
والتقلل منها.

- تنزيه العلم عن جعله سلماً
يتوصل به إلى الأغراض الدنيوية
من جاه أو مال أو سمعة أو شهرة
أو تقدم على أقرانه.

- تنزيه العلم عن دنس
المكاسب ورذيلها طبعاً، وعن
مكروها عادة وشرعاً.

- المحافظة على القيام بشمائل
الإسلام وظواهر الأحكام.
- المحافظة على المندوبات
الشرعية، القولية والفعلية.

- معاملة الناس بمكارم
الأخلاق.

- تطهير الباطن والظاهر من
الأخلاق الرديئة وتعميره بالأخلاق
الرضيئة.

- دوام الحرص على الإزدياد
بملازمة الجهد والاجتهاد،
والمواظبة على وظائف الأوراد.

**المرتبة الثانية: التدرج في
طلب العلم**

قال ابن خلدون رحمه الله:
«اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين
إنما يكون مفيداً إذا كان على
التدرج».

وقال الغزالي رحمه الله: «لا
يخوض في فن حتى يستوفي
الذي قبله، فإن العلوم مرتبة
ترتيباً ضرورياً، وبعضها طريق
إلى بعض، فالوقوف من راعى ذلك
الترتيب والتدرج».

وقال المسعودي رحمه الله:
«اعلم أن للعلوم أوائل تؤدي إلى
أواخرها، ومداخل تقضي إلى
حقائقها، فليتدبّر طالب العلم

«يعجبني أن يكون الرجل فهما في الفقه»

الفقه أساس العلوم

ليس علم من العلوم اعتنى به العلماء عناية تامة على توالي القرون مثل الفقه الإسلامي، فقد كان العلماء يطلبونه بروية وصبر وفق منهج معين.

قال الإمام أحمد رحمه الله: «يعجبني أن يكون الرجل فهما في الفقه»، وقال «معرفة الحديث والفقه فيه أعجب إليّ من حفظه»، ومنه رحمه الله أنه عاب على محدث لا يتفقه.

وقال ابن الجوزي رحمه الله: «بضاعة الفقه أربع البضائع»، وعنه: «الفقه عمدة العلوم»، وقال رحمه الله: «الفقه عليه مدار العلوم»، وعنه: «إن اتسع الزمان للتزبد من العلم فليكن من الفقه فإنه الأنفع».

والعلماء يأخذون من كل فن من العلم مهنة، ثم يهللون جل اشتغالهم بالفقه لأنه سيد العلوم.

طريق تعلم الفقه

الطريقة المثلى في طلب الفقه هي ما كان عليه الأئمة - رحمة الله عليهم - حيث كانوا يتفقهون على أحد المذاهب الفقهية الأربعة الشيعية المختبرة، وإنما كانت طريقة دراسة الفقه وفق المذاهب الفقهية المختبرة هي أمثل الطرق؛ التي حفظت العلم، ونقلته صحيحاً مرتباً، بعد أن استوفيت النظر في نصوص الكتاب والسنة.

- ولأنها كذلك الطريقة التي يؤول سالكها بعد عون الله تعالى له إلى باب الاجتهاد بعد أن يكون حصل آتته واستجمع أدوائه، إذ باب الاجتهاد مفتوح إلى يوم القيامة، ويتفضل الله به على من شاء من أهل العلم الربانيين.



بصيرة من أمرهم، وليدفعوا هذه الأخطار عن أنفسهم.

ولا ريب أن الله تعالى حفظ هذا الدين للأئمة حفظاً لم يكن لدين قبله، ذلك أن هذه الأئمة ليس لها نبي بعد نبيها ﷺ يجدد ما دثر من دينها كما كان للأئمة الأخرى ممن كانوا قبلنا، فتكفل الله سبحانه بحفظ هذا الدين، وأقام له في كل عصر حملة ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

فاقتضت حكمته جل وعلا ضبط الدين وحفظه، فنصب للناس أئمة مجتمعة على علمهم وديارهم وبلوغهم الغاية القصوى في مرتبة العلم بالأحكام والفنوى، فصار الناس كلهم يؤولون في الفتاوى عليهم، ويرجعون في معرفة الأحكام إليهم.

وأقام الله تعالى من يضبط مذاهبهم، ويصير قواعدهم، فضبط مذهب كل إمام من حيث أصوله وقواعده وضوابطه، حتى ترد إلى ذلك الأحكام، ويضبط الكلام في مسائل الحلال والحرام، وكان ذلك من لطف الله بعباده المؤمنين، ومن جملة عوالمه

- ولأن هذا السبيل يؤصل لفكرة طالما نادى بها الأئمة، وهي سعة الخلاف، وأن ما اشتهر من تعارض بعض الاجتهادات إنما هو من الرحمة التي بها الله تعالى في هذه الأمة، وأن ذلك لم ينشأ بين الأئمة لهوى بينهم، وإنما هو من تقاوت نظراتهم وتوقع فهمهم للصور.

هذه الطريقة هي التي تقدم التوجيهات النافعة التي تثير الطرق وتكشف الحقائق، وتسهم في علاج الأمراض، فتؤدي إلى الحق، وتدل على الرشد، وتطهر القلب وتزكّيه.

وهي الكثيفة بالقضاء على الغضلة والآفة التي طالما صدت عن العلم الصحيح، وانحرفت بطلاب العلم عن الطريق المستقيم، قسّطوا الأوقات وأضاعوا الأعمار فيما لا طائل منه، فكانوا كالنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى.

إن ختمرة هذه الطريقة مواجهة تلك الظاهرة التي ما زالت تفتي بظلالها في قلوب بعض الناشئة، وتتجدد على مر العصور، ليكون طلاب العلم على

الحسنة في حفظ هذا الدين. ولولا ذلك لراى الناس المعجب المعجب، من كل متكلف معجب برأيه جري على الناس وثاب. فلا تقصي المصلحة غير ما قدره الله وقضاه من جمع الناس على مذاهب هؤلاء الأئمة المشهورين، رضي الله عنهم أجمعين.

وعلة المنع من ذلك أن مذاهب غير هؤلاء لم تشتهر ولم تضبط، فربما نسب إليهم ما لم يقولوه، أو فهم عنهم ما لم يريدوه، وليس لمذاهبهم من يذب عنها، وينبه على ما يقع من الخلل فيها، بخلاف هذه المذاهب المشهورة.

ذم التعصب

كبل هذا مع الأخذ في الحسبان أن التعصب المذموم للمذاهب أمر مني عنه شرعاً وعقلاً، ولذلك لا يفهم من هذه الطريقة المقررة مناصرة التعصب الشؤوم، وإنما غاية ما ترمي إليه اقتفاء سبيل العلماء في أخذ العلم على منهاج المدارس الفقهية الأربعة المشهورة.

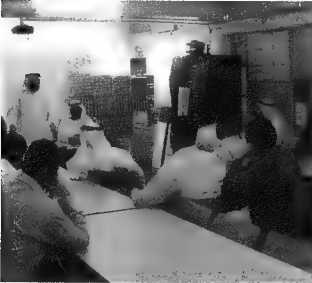
فمن يدعو الناس إلى نبد التمدب للأئمة الأربعة المتوسعين فإنما يدعوهم في حقيقة الأمر إلى فوضى العلم وضباب الفقه، والذي يدعوهم إلى التفقه دون نظر إلى كلام الأئمة الفقهاء، ودون اعتبار لمذاهبهم الفقهية، زعماً أنه لا حاجة إلى ذلك، وحسب طالب العلم أن يطالع النصوص الواردة في الكتاب والسنة وسيستفيد منها الأحكام مباشرة وبلا واسطة أحد.. هذا الداعية على خطأ واضح، لأن دعواه تؤدي إلى اختلال نظام الدين، في ظل ضعف العلم وانحسار المعرفة وغلبة الهوى وقلة الدين والورع.



التربية الحضارية في القرآن الكريم

سورة لقمان «نموذجاً تمثيلاً»

فيصل سليمان حسن



يقصد بالتربية الحضارية تلك الإجراءات والتدابير المتخذة من أجل بناء شخصية الإنسان العاقل المنفتح على الذات والعالم والثقافة بشكل حضاري ناضج، يرتقي على نحو متكامل بجوانبه الخلقية والوجدانية والعقلية والجسمانية، ويحرره من سيطرة الشهوات والطبيعة والانفعالات السلبية الهانئة، من أجل تمكينه من أداء دوره الريادي المنشود منه حيال مجتمعه، والعمل الواعي للارتقاء به نحو حياة أفضل تحقق إنسانية الإنسان ورفقه الوجداني والروحي والحياتي معاً، باعتبار أن الإنسان -وفق هذا التصور- هو منطلق الحضارة وغايتها في أن واحد.

ويعد هذا النمط الحديث من التربية أهم الأنماط التربوية التي دارت حولها النظريات والفلسفات التربوية المعاصرة، وباتت أهميته على جانب كبير من الحساسية والخطورة في الحقل التربوي المعاصر للمجتمعات الإنسانية التي قطعت شوطاً كبيراً في الرقي الحضاري والمعرفي، ذلك لأن هذا النمط يتأسس على جانبين متكاملين متداخلين يشكلان معاً أساساً لا غنى عنه في بناء الشخصية الحضارية المنشودة للأبناء، تتمتع بالتأصيل الأخلاقي والمعرفي والاجتماعي، بالإضافة إلى التوجه الغفائي العلمي للنمط، وهذا الجانبان هما:

١- الجانب الروحاني

المعرفي، بما يشمل من جملة القيم الأخلاقية والوجدانية ومنظومة الممارسات العقلية والمبادئ الفكرية التي تحرك الشخصية الإنسانية ضمن

جملة الانفعالات والسلوكات التي تحكمها في محيطه الحيوي والحياتي معاً، بما يحقق له التطور والتعايش النافع والبناء مع بني جنسه وسائر مخلوقات الله تعالى، وصولاً لتحقيق ذاته العارفة العابدة بأبعادها الخلقية والروحية والاجتماعية والحياتية كلها، كأساس لا بد منه للوصول إلى معرفة الله سبحانه وتعالى وعبادته وتوحيده وتنزيهه عن الشك والشرك.

وإذا كان هذا هو جوهر التربية الحضارية المعاصرة، فإن هذا الجوهر لم يكن بعيداً عن محور القرآن الكريم في خطابه الشريف، بل لقد كانت التربية الحضارية ذاتها حقيقة تسكن جوهر الخطاب القرآني الشريف وتبخزن مقولاتها الأخلاقية والمعرفية والإنسانية

السامية لأن الخطاب القرآني الشريف كان يهدف في جملة ما يهدف إلى بناء الإنسان الراقي في خلقه ومعرفته وتصرفاته، وحسن علاقته بالإنسان والمجتمع والثقافة، من أجل إنتاج الحضارة الإنسانية المتجددة المنشودة، التي تضمن إنسانية الإنسان الأمن المنتج الناضج في وعيه وعلاقاته بالأشياء. والحقيقة أن نظرة علمية متأنية نسلطها على الخطاب الشريف بعد تمثل المقولات الكبرية والتربوية والفلسفية للتربية الحضارية وأسلوب تعاطيها مع تربية الأبناء تجلو لنا بوضوح لا لبس فيه حقيقة مفادها أن التربية الحضارية تنبثق على نحو واسع في الخطاب القرآني كله من خلال مجموعة من الحوارات

التربية الحضارية في القرآن الكريم

إن الإنسان العاقل الناضج في تفكيره وآليات سلوكه، يشكل محور الخطاب القرآني الشريف من حيث الرقي بمنظومته الفكرية، وقيمه الخلقية، والسمو بجوانبه الروحية والوجدانية، وضبط

إحساس الجيل التربوي بالخالق ووجوده يخلق الشعور بالأمن النفسي والاجتماعي

بسلوكه وفكره لأنه يشعر بالقوة النبوية الخيرة المطلقة (الله) تربيته، وعليه أن يسعى في سبيل الإقرار لها بالتوحيد والعمل التلقائي لتجسيد الشكر والإيمان.

إن فاعلاقة الحضارية الفاضلة التي تجمع المخلوق بالخالق تنمو بجوانب الشخصية الإنسانية كلها للمخلوق، نحو مزيد من الوعي والمعرفة من جهة، ومن جهة أخرى تعمل على حفر ملكات الإبداع بكل جوانبه الحياتية والحضارية كلها، وهنا لابد من التذكير بتأكيد الباحثين النفسيين على أن النسبة الكبرى من المتحرفين سلوكيا واجتماعيا ودينيا إنما ينتمون إلى الفئة التي تعاني فراغا روحيا قاتلا، وما توجه مجموعة من الشباب نحو عبادة الشيطان إلا تعبيرا نفسيا ووجدانيا عن هذا الفراغ، وهم أنفسهم يشكلون طاقة إنسانية مهكرة مفرقة من دورها المنشود في بناء الحضارة الحديثة والسعي لواقبة تطلماتها، إذن فإحساس الجيل التربوي بالخالق ووجوده في الذات الإنسانية والوجدان المعرفي

في الشكر، فالشكر ينطوي على اعتقاد التوحيد والإيمان «وإن قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم» (لقمان: ١٢)، فالعلاقة القائمة بين الخالق (الله) والمخلوق (الإنسان) تقضي أن يشكر المخلوق الخالق لأنه خلقه ولم يكن شيئا، وخلق له سبل الحياة الكريمة، وجعل بين يديه النعم التي لا تعد ولا تحصى، بعد ذلك يقره بالتوحيد وعدم الشرك، وبهذا ترتقي العلاقة إلى درجات عليا من التضج والصمو الذي ينمكس تلقائيا في جملة السلوكات والتصرفات التي تحكم السلوك الإنساني المنشود للمخلوق، على اعتبار أن «رأس الحكمة مخافة الله»، وهكذا يتحول التوحيد الواسع، إلى أرضية صلبة للفلسفة التربوية الحضارية الراقية، تقوم عليها كل المبادئ والأخلاقيات الإنسانية السامية، فالجيل التربوي هنا يرتقي

في القرآن الكريم قد أحسن بناهما من كل الجوانب الخلقية والفكرية والتربوية والإيمانية، وذلك من خلال ربطها بـ «الحكمة الإلهية» المقبلة من الله «ولقد أتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإننا يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد» (لقمان: ١٢)، وهذا معناه أن شخصية «لقمان الحكيم» تفتزن المعرفة الصافية القادمة من الله سبحانه وتعالى، فلا يكدرها الشك ولا الخطأ المعرفي، وبالتالي تطوي على الفلسفة التربوية الحضارية التي ترتقي بالإنسان نحو مستويات سامية من الرقي المعرفي والأخلاقي، وهي بذلك تمثل النموذج المحتذى في الأداء التربوي المنشود.

ولعل بناء شخصية «لقمان الحكيم» على هذا النحو من الرقي المعرفي القائم على «الحكمة الإلهية» القادمة من الله سبحانه وتعالى، يشكل الأساس الموضوعي لكل مقولات التربية الواسعة القائمة على الوعي الحضاري الراقي بكل أبعاده، ومن الملاحظ أن نوعية الجيل المتلقي (يعظه ابن لقمان هنا) بأهمية العلاقة الحضارية الفاضلة التي تربط الإنسان بالخالق على أساس من الوعي التربوي الحضاري في القرآن الكريم، لذلك تقع في المقام الأول في بداية المشهد الحوارية، وتقوم أساسا على حسن العبادة المتمثل

والقصص التي تتوزع في رحاب الذكر الشريف، ولعلنا نستطيع أن نتخذ من سورة لقمان الحكيم نموذجاً تمثيلاً يبين صحة ما نقول، ولا سيما الجزء الذي يخاطب فيه لقمان الحكيم ابنه واعظاً.

في الحقيقة إننا نستطيع على حد كبير- أن نعتبر سورة «لقمان» سورة تربوية بامتياز. قبل أن تكون شيئاً آخر، ذلك لأنها تصدت لتربية الإنسان الواسعي المؤمن المنفتح على الذات والعالم والثقافة والمجتمع والحضارة والإله من منظور حضاري رائد للمعاني الحضارية الراقية التي تضمها هذه السورة الشريفة.

والواقع أن نظرة متأنية نسلطها على الخطاب الفكري والثقافي والتربوي الذي تجسده هذه السورة، لاسيما المشهد الحوارية الذي يجمع سيدنا لقمان عليه السلام مع ابنه وهو يعظه، تمكننا من أن نتمثل المنظور الحضاري التربوي في القرآن الكريم من خلال سياقات معرفية وجوانب نوعية تميز فيها الأبعاد الوجدانية والمعرفية والأخلاقية والنفسية والمهارية امتزاجاً حضارياً لافتاً للنظر، ولعل أبرز هذه السياقات:

١- تربية العلاقة الحضارية الفاضلة التي تربط الإنسان بالخالق على أساس من الوعي والمعرفة

يفتح المشهد القرآني الحوارية على شخصيتين رئيسيتين هما «لقمان الحكيم» وابنه، ونظراً لأن شخصية لقمان الحكيم تمثل الشخصية الرئيسية في هذا الحوار، والتي تتلخص منها العملية التربوية الحضارية



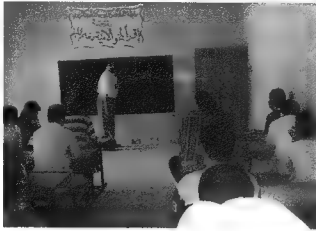


توصي بحسن العلاقة ورقيها مع الوالدين «ووصينا الإنسان بالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين على أشكر لي ولوالديك إلى المصير. وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وأنبع سبيل من آتاك إلي ثم إلي مرجعكم فأنبم بما كنتم تعملون» (لقمان: ١٤-١٥).

من الواضح أن الخطاب القرآني يربي العلاقة الحضارية التي تجمع الإنسان مع أسرته من خلال التركيز على المحاور الأساسية التالية:

١- إن إقامة حياة راقية ناضجة مع الوالدين، قائمة على دوام شكرهما والثناء عليهما ومصاحبتهما بالإحسان والمعروف تمثل وصية إلهية أساسية لا يمكن للأسرة الإنسانية السليمة أن تتجاوزها أبداً، كما لا يمكن لأي منظور تربوي حديث أن يتغافل عن لزوم الانطلاق منها في سبيل الحصول على علاقات أسرية تتصف بالاحترام والهدوء والفاعل، والإنتاج المثمر، ولذلك يرمز كثير من الباحثين المعاصرين الصراع الأسري السلبي، والفشل الهدام في العلاقات الأسرية، إلى غياب هذا النوع من العلاقة في أذهان الأبناء، وفقدانه في سلوكياتهم اليومية مع ذويهم، مما يؤدي إلى سقوط الأبناء في مهاوي العقوق والزذيلة، واليعد عن السلوك الحضاري النافع والمثمر.

ب- فصل مبيد «إقامة العلاقة الإنسانية الراقية مع الوالدين، عن قضية الاختلافات المتعددة التي يمكن أن تحصل بين الأجيال، فهذا المبدأ يشكل



وتقنياتها.

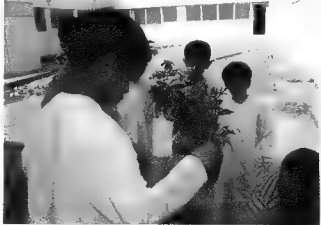
٢- تربية العلاقة الحضارية الناضجة التي تربط الإنسان بأسرته على أساس التالف: بعد أن وضع الذكر القرآني الأرضية الصلبة للانطلاق فلسفة التربية الحضارية، يقوم بتوسيع دائرة الرؤية، فيقدم النموذج الأمثل لتربية العلاقة الحضارية الناضجة التي تجمع الإنسان بأسرته، على اعتبار أن الأسرة هي الخلية الأساسية الأولى في المجتمع، وصالح المجتمع مقرون بصالحها، وكلما كان المنظور التربوي للعلاقة التي تجمع الإنسان بأسرته حضارياً ناضجاً انعكس بالرفق الحياتي والاجتماعي والانتاجي على المجتمع ككل.

وإذا كان الوالدان يشكلان الأصل الذي تنفرد عنه الأسرة الإنسانية، فإن الذكر القرآني يدرك على جانب راق أهمية أن يترى الجيل المنشود على علاقة حضارية أصيلة تجمعه مع هذا الأصل، لذلك يرمز المشهد القرآني صلاح هذه العلاقة الناضجة من خلال إلقاء مفهوم الوصية الإلهية على الجيل التربوي، والتي

الحضارية المعاصرة، فما يجد الإنسان في تحصيله يحصد نتيجته رقباً في نفسه هو. وإغناء نفسه هو، دون غيره من سائر الأشياء.

والحقيقة أن ربط هذا المبدأ التربوي الحضاري (ربط الآثار الإيجابية للتحصيل بالبعد الذاتي الشخصي) بالمشروع المعرفي والتوعوي ينطوي على أهمية كبرى لأنه يفتح المجال واسعاً أمام القدرات والإمكانات العقلية والوجدانية والانفعالية والجسمية للتحرك والإبداع النشط، لاسيما وأن هذه الأجيال تعيش الحضارة المعاصرة المفتوحة بكل وسائلها

هو بالضيض الذي يخلق الشعور بالأمن النفسي والاجتماعي، ويحفز ملكات الإبداع في الذات الإنسانية، وهذا أس الأسس في التربية الإنسانية على الإطلاق. ويبد ربط الآثار الإيجابية للشكر بالنفع الذاتي قيمة تربوية عظيمة، فهي من جانب تؤكد ثناء الله عز وجل وتقزّه عن الانتفاع من الآخر، فهو الغني الحميد الذي لا تفغعه عبادة العابدين شيئاً، ولا يضروه جعود الجاحدين شيئاً، ويخلق في النفس الإنسانية هاجس الجد والنشاط الذاتي البناء، لأن النفس الإنسانية مفعورة على محبة الذات والعمل على تطويرها ورقيها، فهو يشجع كل القدرات والامكانيات نحو التطور المتنامي مع الحياة المتطورة المتجددة، وعندما يدرك الإنسان من الجيل التربوي أن نتيجة سعيه الخاص تصب في صالحه الخاص سوف يستغل كل الطاقات المادية والمعنوية في سبيل بناء حضارته ومجده، وهذا يتسلم من حيث المبدأ مع التأكيد على أهمية الفحص الذاتي والمبادرة الفردية في حفز النشاط الإنساني في التربية



فمن الملاحظ أن لقمان الحكيم يدعو ابنه في هذه الآيات إلى تأصيل العلاقة التي تربط الإنسان بالمجتمع الحيوي المحيط ربطاً سليماً قائماً على أسس أخلاقية اجتماعية سليمة ترقى بالفرد إلى مستويات عليا من التضيغ السلوكي والمعرفي، ولعلنا لا نبالي إذا قلنا إن هذه العلاقة تمثل بيت القصيد في البناء التربوي كله، نظراً لضرورتها الملحة في إقامة المجتمع الإنساني الناضج المشهود على أسس أخلاقية تربوية سليمة، ويمكن أن نلاحظ تأكيد «لقمان الحكيم» هنا على جانبين متكاملين متداخلين هما:

١- إقامة العبادات بصورتها الإنسانية السمحة لترتقي بالمجتمع، نظراً لما تقتضيه هذه العبادات من جملة الحسود الوجدانية الرقيقة التي تقف حائلاً أمام فوران الشهوات السلبية في النفس البشرية، فتأكد إقامة الصلاة في سلوك الجيل التربوي، والميل التقاضي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحصين بالصبر في الشدائد التي تخرج على الإنسان من حين لآخر لها دور ريادي في تشكيل اللاوعي الجمعي القائم على مجموعة من الكوابح الإيمانية المنفردة في السلوك التربوي العميق للجيل، فالصلاة مثلاً مطلوبة في سلوك الجيل الإنساني داخل الأسرة والمجتمع، ليس فقط لأنها تقرب العبد (الإنسان) من المعبود (الله)، بل إنها تحفظ الشخصية الإنسانية للجيل التربوي من الوقوع في الرذائل والفواحش، ومن هنا يمكننا أن نفهم المعنى الحقيقي البعيد للخطاب القرآني

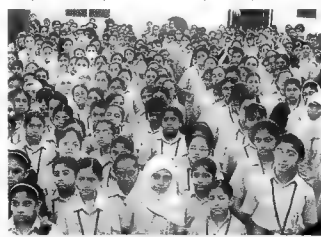
٢- تربية العلاقة الحضارية الناضجة التي تربط الإنسان بالمجتمع:

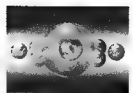
إن المجتمع الإنساني الذي يعيش حياة الرقي والتضج الاجتماعي والوجداني والفكري والسلوكي يقوم أساساً على مقتضيات الحياة الأخلاقية السامية وما تقرضه من جملة السلوكات الحميدة التي تراعى في أبسط الأحوال الآداب العامة والقواعد المرعية الجانب، ولعل هذه الحقيقة تدبها انطلاق منها الخطاب القرآني في تربية العلاقة الحضارية الناضجة التي تربط الإنسان - أي إنسان - بالمجتمع الذي يحيا فيه، بكل أطيافه الثقافية والفكرية والعرقية والاجتماعية، وتتمثل التربية الحضارية في هذه الآيات التي يخاطب بها لقمان ابنه «يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وأصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور. وأقصِد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير» (لقمان: ١٧-١٩).

مسيرته الحياتية، في جو من الاطمئنان النفسي والوجداني والفكري نظراً لأن مرجعه إلى الحكم الرباني موضع الأمن والأمان والمعدل، والحكم المنشود السديد الذي لا يمكن أن يقر به أي نوع من أنواع الخطأ، وهو المعارف والخير بالسرائر وما تطوي عليه القلوب والعقول «ثم إلى مرجعكم فانيكم بما كنتم تعلمون» (لقمان: ١٥). ولكي يزيد الخطاب القرآني النفوس أمناً واطمئناناً حيال المرجع الإلهي، يضيء «لقمان الحكيم» في حوار مع ابنه جوانب القدرة المطلقة التي يمتلكها المرجع الإلهي، وهي قدرة تكفل له التأثير النافذ في جوانب السموات والأرض، ونفاذ مشيئته إلى كل ذرة من ذرات الوجود الكوني بحيث يستحيل مع ذلك أن تخفى عليه خافية في السموات والأرض مهما صغرت ومهما قل شأنها، وهذا يفسد على الناس إمكانية اللجوء إلى الخداع أو التفاق «يا بني إنني إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير» (لقمان: ١٦).

وصية إلهية كما ذكرنا، لا يمكن تجاوزها، والخطاب القرآني يلزم الإنسان بها مهما بلغت درجة اختلافاته مع والديه، بل لو كان الوالدان على النقيض الفكري والمقدي، فالإنسان مدعو - وفق التربية الحضارية للقرآن - إلى عدم مجاراتهما فيما يخص الإخلال بأركان العقيدة، وذلك بأسلوب راق، فهو يرفض بأدب دعوتهم له إلى الشرك مثلاً، كما هو مدعو إلى تجاوز الاختلاف العقدي والفكري، وشكرهما والثناء عليهما ومصاحبتهما بالإحسان والمعروف، وهذا يجسد بحد ذاته أرقى أنواع العلاقات الأسرية، لأنه ينزع قهول المصالحات الأسري السليبي الهدام، ويقر بوجود الاختلاف وحيثيته، على مبدأ رباني حكيم يجسده الخطاب القرآني «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء» (القصص: ٥٦)، «ولا تزد وازدة وزد أخرى» (الأنعام: ١٦٤).

ج - جل الحكم الرباني هو المعيار الرباني المعادل الثابت، الذي يحكم بين الناس فيما كانوا فيه يختلفون، فغياب المعيار المناسب المعادل الذي يتوافق عليه الناس في اختلافاتهم، يشكل أحد أهم المشكلات التي تواجه الجنس البشري على مر العصور، ووجود مثل هذا المعيار ضمن منظومة التفكير الأسري إنما يمثل صوناً للعلاقات الأسرية من الصراع السلبي الهدام، ويحكم عليها بالتضيغ والفنى والإنتاج، ويؤمن الجو النفسي والفكري للتربية السامية، فالفرد من الأسرة يتصرف في حال الاختلافات الأسرية - بوعي من فكره وقناعته التي شكلها عبر





السلوكي والفكري والتربوي أيضاً، وهذا له أهميته القصوى في التأثير النافذ الذي يمكن أن تتركه الرسالة التربوية في وعي الابن (الجيل التربوي) وأدراكه العاطفي والوجداني والفكري كله، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الأهمية الكبرى التي يجب أن يوليها الآباء لوضع آليات الحوار الوجداني الهادئ المنزني القائم على مقولات النصيحة والحضارة والرفق في التعامل مع المنظور التربوي للأبناء وفق مقولات التربية الحضارية، بعيداً

عن سياسة النفي السلبي الهدام الذي تتسم به علاقات الشريعة الأوسع من الآباء في مجتمعاتنا التقليدية، فغالبا ما يؤدي حضور الأب إلى نفي الحضور الوجداني والوجداني الهادئ والمنزني للأبناء، وهذا يترك تأثيراً سلبياً هداماً على إيصال فعوى الرسالة التربوية المنشودة.

على هذا النحو تنبذ لنا جلها بعض ملامح التربية الحضارية للأبناء في القرآن الكريم، ممثلة بالرسالة التربوية الراقية التي يقدمها «لقمان الحكيم» ولنا فيها عبرة تنتظر المزيد من التأمّل والبحث والتقصي لاكتشاف الكنوز الحقيقية التي نحن في أمس حاجة لها في تعاملنا مع جوانب الحضارة الحديثة ومفززاتها من خلال منظور إنساني حضاري راق يعمل على البناء النوعي للشخصية الإنسانية وفق منحني متكاملين متداخلين (المنحني الروحاني المعرفي، والمنحني الأدائي السلوكي) وهذا في حد ذاته هو غاية ما نطلبه النظريات التربوية المعاصرة.

اساسيا في التربية الحضارية الإنسانية المنشودة، لأنها تعمل على الكبح التلقائي لجماح الصراعات السلبية الهدامة وتنقية السلوك التربوي للأبناء من كل الشوائب التي تسم نيران الصراعات الاجتماعية وتحرف العلاقات الإنسانية الماضجة عن مسارها التنموي المتجدد، وكان لقمان الحكيم أدرك أهمية هذين الجانبين في تكاملهما وتداخلهما في نزع فتيل الملاقات المجتمعية الهدامة وتأسيس العلاقات الإنسانية الناضجة التي تحفز قيم التعاون والتعاون في سبيل نهضة مجتمعية مشودة ترتقي بالعلاقات الوجدانية السامية للإنسان مع الخالق والملاقة المجتمعية الناضجة مع المخلوقين في الأسرة (الجمتمع الأصغر) والمحيط الحيوي (الجمتمع الأكبر).

ولعل اللافت للنظر هنا الحوار الهادئ والمتزن المليء بالحكمة والموعظة الحسنة الذي يعتمده لقمان الحكيم في إرسال الرسالة التربوية الحضارية إلى ذهن ابنه ووعيه وإدراكه

الأمر، فإنه يشعر بالبركة والألفة مما يمنعه من سلوك سبيل الذل والصنفر مع الناس، ولكن هذه العزة ذات مستوى إنساني ناقص يجب أن تنتهز فلا تتعداه إلى المباهاة والغرور، (السير بفرور) والتحدث بصوت عال خال من اللياقة (كالجمهر) لأن الخالق حكى على نفسه الكبرياء وزرع في نفس المخلوقين الأسوأ النفور من التكبر والغرور والتكلم مع الآخرين بصوت عال، لأن ذلك ينطوي على إثارة الغرائز السلبية إلى حيز الوجود الإنساني وإشعال الصراعات السلبية الهدامة بين أبنائه، مما يقوض الحركة النافعة في المجتمع الإنساني ويؤدي به إلى مهاوي التناحر والسقوط، بدلا من التعاون والتآزر والتنمية المستدامة التي تشكل هاجس التربية الإنسانية المتكاملة في الخطاب القرآني.

إذا إن الدعوة التي يوجهها لقمان الحكيم لابنه إلى إقامة العبادات بصورة إنسانية وجدانية سحرة والقيام بالأدب العامة في التعامل الراق مع المجتمع المحيط تشكل ركنا

«أقم الصلاة إن الصلاة تهي عن الفحشاء والمنكر» (العبكوت: ٤٥) وهذا مفاد بالضرورة أن «العبادات مدار منافع العباد» وهي أشبه ما تكون بـ «هيزا حافظه» تحفظ الأبناء والجيل التربوي من أي تطورات ذات تأثيرات سلبية على الشخصية التربوية للحضارة الحديثة المعاصرة.

٢- الالتزام بالأدب العامة في التعامل مع المجتمع المحيط بما يرتقي بالسلوك التربوي الناضج: فمما لا شك فيه أن المجتمع الإنساني الناضج قائم على جملة من الأدب الأخلاقية والاجتماعية الراقية التي ترتز فتيل الصراعات السلبية الهدامة بين أبنائه، وتيسر سبيل الناس في السعي نحو العيش الكريم، ويبدو أن لقمان الحكيم يدرك بحكمته هذا الجانب لذلك يدعو ابنه (الجيل التربوي) إلى هذا الالتزام التلقائي الذي يربط الأدب العامة للمجتمع الإنساني بالملاقة الراقية بين المخلوق والخالق، فإذا كان الإنسان الذي يسمى للنصح والسمو يدرك أن يتوجه بعاجته إلى الخالق عز وجل لأنه يملك أمره ويديه

نمط السلوك التربوي في المؤسسات الغربية

د. أحمد نصري



في زمن الحرب الباردة بين طرفي الثقافة الغربية الحديثة (أميركا الرأسمالية والاتحاد السوفييتي سابقاً)، ارتفعت الأصوات من داخل الولايات المتحدة الأميركية مطالبة بضرورة إعادة النظر في المناهج التربوية والسياسة التعليمية السائدة لأنها لم تحقق أهدافها، وأجريت بحوث كثيرة تحت شعار، أمة في خطر، وخطر هذه الأمة آنذاك سبق السوفييتي إلى غزو الفضاء. فتم تعديل النظام والرؤية التربويين، ولكن بعد أقل من أربعين سنة من ذلك ثبت عدم جدوى هذه الرؤية المعدلة وذلك النظام. فتكونت لجنة الإشراف وتطوير المناهج، سنة ١٩٨٠م، وشرعت في تطوير أهداف تربوية تكون أساساً للتربية في ولايات أميركا الخمسين،

وقد تعقد هذه اللجنة بعد سنوات أخرى إعادة النظر في الفلسفة التربوية العامة لهذا البلد قبل المناهج والأهداف، ويتكرر هذا الأمر في الدول ذات الثقافة الغربية، وبغض النظر عن التفوق الذي تحقق تربوياً على مستوى الفاعلية والإنتاج المادي، تبقى مشكلة تحديد الأهداف التربوية العامة التي تجسد في التساؤلات التالية،

الخلاف والاختلاف الحادين حول أهداف عامة للتربية- ضرورتها وماهيته- سببها غياب فلسفة تربوية محددة تنبثق منها أهداف محددة كذلك (٢)، وفي غياب هذه الفلسفة التي تعتبر أرضية مشتركة للبحث التربوي، يصعب الاتفاق على منظومة مشتركة للأهداف التربوية، وغياب تلك الفلسفة التربوية راجع إلى غياب فلسفة كلية للعبية والإنسان والكون والمشأ والمصير، أو على الأقل في حالة وجود هذه الفلسفة أو إفلاسها وهشاشها في تحديد رؤية معرفية وأرضية فلسفية تناسب الإنسان كما هو إنسان، وليس كما هو إنسان أوروبي، وهذه الأرضية المعرفية هي التي أنتجت النموذج التربوي الغربي، الذي يعيش

الفكر الغربي الذي انتهى في نهاية المطاف إلى التفكير في تعدد المراكز وتقييد اليقنيات والمسلّمات وسيطرة النسبية وإسقاط كل شيء في قبضة الصيرورة، الأمر الذي أفضى إلى التفكك واللامركزية في الكون وهو ما أفرز عقيدة «كل شيء خاضع للتجريب»، حيث تيمتد التفسير المعرفي والمنهجي الوحيد للحركة الفكرية الغربية بتضاربا وإلثابها، حتى لو كان الأمر يتعلق بالتربية والتعليم كما هما صناعة للإنسان، فنظرة الإنسان الغربي لنفسه وللآخر هي التي جعلته يتخبط هذا التخبط في رسم التوجهات والأهداف التربوية لمجتمع. ب- إن الأزمة الشديدة في الميدان التربوي التي أدت إلى

تفاسل في أماكن التطبيق التربوي والمجتمعي، وقد لا يكون محاربة فكرية أو جنوباً عاقلياً. للتقد قبل النضج، أملت النظرية التأمرية، نسب هذه الأزمة إلى إحدى هذه العوامل أو كلها مجتمعة: - طبيعة الإنسان العربي المتحولة وغير الثابتة والناجمة عن حركة العلمنة الشاملة للحياة، وتساعد معدلات الحلول والتفكك الفكري الذي بدأ نهاية القرن الماضي، فكانت الحلولية الكونية الذاتية (١)، التي تعني أن البندا الوحيد المنظم للكون ليس مفارقاً أو متجاوزاً له، وإنما هو كائن كامن حال فيه لا يتفصل عنه، فهي فلسفة تعتبر الكون (الإنسان والطبيعة) مرجعية بذاته، فكانت قاصمة

- ما أنماط السلوك العقلي والاجتماعي والشخصي المرغوبة في الأفراد الذين يجتازون المراحل العلمية التربوية؟ - هل بعض أهداف التربية التي ترغّب التربية المدرسية في تحقيقها تتناقض فكرياً مع مبادئ التربية الإنسانية؟ - كيف يحدد ما هو إنساني وغير إنساني من أهداف التربية؟ - هل تتصف أية قائمة أهداف تربوية بالشمول والطابع الإنساني؟ ورغم التفوق، فإن هذا لا يمنع من القول: إن البحث التربوي في الثقافة الغربية لم يصل بعد إلى حل جذري لأزمة الأهداف التربوية، وإن مضاعفات هذه الأزمة مازالت



البحث في أهدافها، والبحث في أهداف التربية يتضمن البحث في معناها» (٢).

ثم نأدى بضرورة فهم نفسية الطفل وأكد على أهمية الانطلاق منها. فأهداف التربية عنده كأمية في النفس، والذين يستطيعون كشف هذه الأهداف هم الخبراء بهذه النفس. ولو انطلقنا من هذا المقياس لوصلنا إلى وضع الأصبع على جذور الأزمة المنهجية والفكرية، وهو الجهل المركب بخيوط النفس البشرية وتكويناتها وبآليات اشتغالها، وإن المرجع الأول لمعرفة النفس الإنسانية هو الله الذي خلقها وأودع قدراتها وخمائناتها، وإلى هذا المنهج يوجه القرآن الكريم في أول آية ابتدأ بها الوحي: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (العلق: ١-٥). وبناء عليه، فإن مشكلة التربية في الغرب على مستوى الأهداف والغايات تتحدد في أمرين:

الأول: اقتصر الأهداف على مستوى الأثر المادي الذي

أزمة الأهداف المتجلية أساساً في تخريج نماذج إنسانية آتية لا أهداف عليا لها في الحياة إلا الإنتاج والاستهلاك، أو نماذج إنسانية منقسمة على نفسها أو مغتربة عن الحياة كلها، دون أن نتحدث هنا عن مشكلة الفكر التربوي الغربي على مستوى صياغة كل من الأهداف التربوية العامة والأهداف التعليمية السلوكية بشكل يحقق التوافق المنطقي بينهما لتشكل جميعها قائمة أهداف تبدأ بالفرق وتنتهي بالإنسانية لتشمل المهارات العملية والأخلاق الفردية ولا تضيق بالأخلاق الاجتماعية والقيم والتطلعات العليا للإنسانية مادامت مجرد أعراض عملية واقعية لتلك الأزمة الفلسفية.

وهذا العمق الذي أصيب به التربية الغربية في توفير هذه الأصول الفلسفية المعرفية جعلت «جون وايت» يقول: «إن فلاسفة التربية منذ قرون يعملون للوصول إلى تعريف محدد شامل للتربية وأهدافها. ولكنهم لم يصلوا بعد إلى شيء، والسبب أن البحث نحو تحديد معنى التربية يتضمن كذلك

يسمى في تقدم الحضارة المادية أو وسائل الحياة وأدواتها ومعارفها، ولا يرتقي إلى مستوى اليقين المفضي إلى شكر الله وعبادته، والسبب هو افتقار التربية الحديثة إلى الذكر الإلهي الصحيح الذي يرشد المسيرة التربوية إلى مقاصد الحياة وغاياتها، ويتجسد هذا النقص في الأزمة الروحية والخواء النفسي الذي يعاني منه الإنسان الغربي بشكل عام، وفي تصور هذا الإنسان للإنسان وأدواره وطبيعة العلاقات معه سواء داخل المجتمع أو خارجه.

الثاني: ميدان البحث العلمي في موضوعات الفلسفة التربوية بصفة خاصة، الذي يعتمد على الانتقائية أي اصطفاء حسنات النموذج الأميركي والتركيز على سلبات ما عند غيرهم دون إيجابياته مما يحول دون البحث الموضوعي والرؤية الصحيحة وتجعل الخبرات المتكونة غير نافعة (٤).

يضاف إلى هذا وذاك مما ذكر لشرح وفهم أصول الأزمة التربوية في الغرب، أن قيام المؤسسات والأنظمة التربوية الغربية في البدء كان رد فعل

انفعالي لقطع الصلة مع التفكير الكندي والعقائد الدينية صفة عامة «التي تعالج (المنظومة الفكرية) لا باعتبارها خبرات رغبة مهمتها الإسهام في رقي الإنسان وتصويب مسيرته عبر الحياة نحو المصير، وإنما باعتبارها معرفة من أجل القوة، فالدراسات الإسلامية، مثلاً، (بهذا المنطق) تعالج على أنها دراسة استراتيجية رافدة للسياسات الخارجية من أجل السيطرة والهيمنة على تمزيق الأمة الإسلامية المعاصرة» (٥)، فحجرات الاجتهادات الفكرية التربوية في هذا الباب مطبوعة بالطابع المادي العلماني الشمولي، نافضة بديها من أي نظرة دينية، ترفض إقحام التفسيات الغيبية على البرامج والأهداف والتطبيقات التربوية، وهو ما يفسر عزل المؤسسات التربوية عن المدنية في كل شيء، إن لم نقل - بدون مجازفة - أن الأولى اختراقها للتخفيف من حدة ارتباط الدين بالحياة المدنية العلمية.

ومع تزايد نسب التقدم المادي المبهز للغرب، تزايد معدلات العلمنة التربوية



جغنة الاست: فلسفة التربية عند قرون يعملون للوصول إلى تعريف مجدد شامل لها لكن دون جدوى!

التربوي العربي والمسلم المعاصر جراء التبعية الفكرية والمنهجية والتقليد التربوي، فغالبا النظم التربوية ومؤسسات التعليم في بلدان العالم الإسلامي أنشئت على النمط الأوروبي والأميركي، ولذلك مازالت مغتربة ثقافيا وتربويا عن واقعها ومازالت عاجزة عن تخريج أفواج تتعامل مع واقعها وتقدم الحلول لحضارتها فكيف حضارة الآخرين، هذا إن لم تكن تعيش انفساما نفسيا وانشطارا ثقافيا.

لذلك نبادر إلى القول: إن غياب وحدة المرجعية الصلبة في الثقافة والفكر الغربي بالإضافة إلى ما سبق ذكره، هو الذي يفسر هذا التضارب في أهداف التربية، وإبراز مثل هذه الأهداف يحتاج إلى أصول محددة تتمثل في فلسفة تربوية شاملة وواضحة تنبثق من فلسفة كلية للإنسان والكون والحياة والنشأ والمصير.

المعرفة أرضيتها المعرفية والمنهجية، من أمثال الداروينية الاجتماعية القائمة على «البقاء للأقوى»، والتي بررت عمليات القتل للأخر (الإنسان غير الأبيض)، بل أدت إلى التطاحن حتى داخل دول الغرب نفسها، ولعل من أعراض هذه الأزمة الفكرية والتربوية المتجذرة في فكر ومؤسسات الغرب، الانهيار الكلي لنظم الثقافة، والقيم الإنسانية المعنوية، فصار إنسان الغرب يعيش ما يسميه علماء النفس والاجتماع بالافتراق والشعور بالضعف والاحساس بالاحباط وخيبة الأمل والمعاذلة من عدم الانسجام التي أدت إلى الشذوذ في الحياة والسلوك.

وبعد، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون هذه النتائج تصويرا تأسريا للمجتمعات الغربية على أنها مستودعات للانهيارات الفكرية والهزات الأخلاقية والازمات التربوية والأمراض النفسية، كما لا

نسمح لأنفسنا أن نعتبرها مقدمة للتشهير بانهيار الحضارة الغربية القائمة كبدائية للتخلص من النفوذ الغربي المتعدد الجبهات (الفكرية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والعسكرية) بقدر ما يعتبر ذلك وصفا لواقع الغرب التربوي يتحرى ما أمكن الدقة في الاستقراء والموضوعية في الوصف، فالنتائج السالفة الذكر، أهرزها الواقع الغربي ولكننا نتطبق بشكل كامل على الواقع

وتحسر العمل التربوي- تنظيرا وتطبيقا- عن مبادئ الأخلاق والقيم والعقيدة، مما أدى إلى ضعف انتماء الفريخ الحديث لتاريخه وحضارته، وإلى إهمال الأهداف العامة (الغايات والمرامي) لصالح الأهداف التعليمية (أي الغاية بالوسائل دون الغايات) وكل ذلك يتم باسم التربية الحرة، والتي تترك الحبل على الغارب في تربية الطفل اعتمادا على أن النمو الطبيعي وحده سيوصله إلى الخير فقط، فإذا بها تخرج أجيالا فيها من الخير بقدر ما فيها من الشر، «بل أصبحت المدرسة التي تطلق تلامذتها الحرة بدون قيود مزرعة للمشروع، فيها يتدرج التلميذ في التعرف على المواقف التي تميل إليها شهواته، ويتشبع من رفاقه الخدرات إلى الحرية الجنسية، وما جرته من الأمراض الجسدية والاجتماعية... إلخ» (٦)، ولأن هذه النظم التربوية رغم تسميتها بالحرية فإن ابتغائها «التطبيع الاجتماعي» وسميها إلى «الاندماج الاجتماعي» اعتمادا على إكراه الناشئة

على السير في الطريق الذي يرسمه المجتمع من جهة، ثم من جهة تجاهلها لميولات المتناقضة المبثوقة في النفس البشرية وجعلها لدور التربية في التزكية، وإعطاء كل نزعة من نزعات النفس حقها دون زيادة أو نقصان. أدى ذلك إلى الفشل الذريع لهذا النوع من التربية، «وكان من ذلك انفجار المسكرات الشيوعية على نفسها باعتمادها على الضغط الاجتماعي وتاليه الجماعة» (٧)، ثم تخريج أفواج من المتشظرين نفسيا والمزقنين اجتماعيا رغم قوتهم على مستوى الفاعلية المادية والاستهلاكية، فوجدت أجيال الغرب نفسها تعيش في تجمعات وأكوام بشرية مجردة من الروابط والانتماءات، إلا ما كان من روابط المصالح المتنبذية والأنية الموقوتة، والطامة الكبرى أنه يعيش في اغتراب حضاري متوحش غشته الفلسفات



البحث التربوي في الثقافة الغربية لم يصل إلى حل جذري لأزمة الأهداف التربوية

- المراجع
- 1- أهداف التربية الإسلامية للدكتور ماجد عرسان الكيلاني، ط.
 - 2- الثانية ١٩٩٧، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط.
 - 3- مجلة المنطق، ج. ١٥-١٦، ص ٢٠٠٠.
 - 4- مجلة الهدى، ج. ٢١- ٥٢، هوامش
 - 5- انظر: التركز حول الأني للدكتور عبد الوهاب المسيري، ص ٧٢، مجلة المنطق، عدد مزدوج ١٥-١٦، ص ٢٠٠٠.
 - 6- أهداف التربية الإسلامية للدكتور ماجد عرسان الكيلاني، ص ٨٢.
 - 7- المرجع نفسه، ص ٩٢.
 - 8- انظر: ماجد عرسان، المرجع السابق، ص ٤٢١.
 - 9- المرجع نفسه، ص ٤٢١.
 - 10- التربية الإسلامية للدكتور محمد عرفوس، ص ٢١- ٥٢، مجلة الهدى، ج. ٢١- ٥٢.
 - 11- المرجع نفسه، ص ٥.



الحياة العلمية في الكويت

من صور الحياة العلمية في الكويت

الشيخ محمد بن ناصر العجمي

الشهير، ملوك العرب، واصفا شعبيها وحكامها ونشاطاتها الثقافية وسفنها التجارية، والشيخ محمد الشنقيطي المغربي الذي زار الكويت عام ١٣٣٣هـ (١٩١٤) وترك أثارا لا تنسى، بالإضافة الى الشيخ حافظ وهبة المصري

(١٩١٣م) وأحدث تأثيرا عظيما بين أهلها بخمليه ويفكره الديني المتفتح، ما زاد رغبتهم في التعليم. وكذلك أمين الريحاني الذي زار الكويت وكتب عنها في كتابه

ان الامم تتقدم بمعارفها. وتنوير افكار الناشئة بالمعارف اساس تقوم عليه نهضة الامم. وكان من هؤلاء

العلماء الشيخ المؤرخ العراقي عبدالرحمن السويدي عام ١١٨٦هـ الموافق ١٧٧٢م، والسيد محمد رشيد رضا الذي زار الكويت عام ١٣٣٢هـ

لقد كانت الكويت عامرة بالسكان على مر السنين، وورد ذكر كثير من الأماكن المتأثرة على شراها في كتب التاريخ ودواوين الشعر، ومرت على ذلك الشرى أحداث وأحداث، وعاش عليه رجال منهم الصحابي سعد بن إياس رضي الله عنه، والشاعر الفرزدق، والرواية الأصمعي، وفي أواخر القرن السابع عشر بدأ التعليم خطواته الأولى في الكويت، وبدأ يزداد ويتسع وينضج، ولعل عدم انقطاع حركة العلماء الذين كانوا يقدمون إليها للتدريس أوجد بيئة مناسبة للنهضة التعليمية والعلمية، فقد تعددت زيارات كبار العلماء العرب والمسلمين للكويت، هذه البقعة الصغيرة من الوطن العربي، وكانت محط انظار العديد من المتنورين والاصلاحيين، وجلس إليهم كثيرون فاستفادوا منهم، وعلموا ان العلم مجاله واسع لا ينتهي الى طرفهون أحد، كما أيقنوا أنه لا تقدم ولا ارتقاء للوطن إلا به، خاصة

باحث كويتي



السويدي والريحاني ورشيد رضا والثعالبي.. أبرز من زار الكويت من العلماء



أمين الريحاني



الكتاب قديماً



عبد العزيز الثعالبي



حافظ وهبي



رشيد رضا

الذي ساهم في العملية التعليمية في الكويت حين تولى التدريس في المدرسة المباركية والمدرسة الاحمدية، وعبد العزيز الثعالبي التونسي الذي دفع الناس إلى الاهتمام بالعلم والتعليم عام ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٤م.

ان هناك اعتناء واحترام بالعلم ودراسته مما يصلح ان يكون نواة لدراسة متكاملة عن هذه البيئة، والله اعلم.

بغداد وانزله عنده معلماً في المدرسة المباركية. فلفت النظر إلى الحياة العلمية في الكويت يؤكد

الهيتمي، ومحمد الخراسي المنفلوطي، وعبد القادر البغدادى الذي جاء به الشيخ يوسف القناعي من

ومن جاء الى الكويت وترك اثره في التعليم كذلك الشيخ محمود



المدرسة المباركية

صفات المعلم الجيد

كمال عبد المنعم خليل

إن صفات المعلم لها أكبر الأثر في تشكيل عقلية الدارس والمتعلم. وقد يستجيب الدارس- وخصوصا في المراحل الأولى من التعليم- بدرجة كبيرة لعلمه قد لا يستجيب بمثلها لغيره، لأنه يعتبر المعلم هو القدوة في القول والفعل، لذلك اتجهت الدراسات والبحوث إلى التعمق في شخصية المعلم، وما ينبغي أن يكون عليه من الناحية الشخصية والمهنية، وهذه محاولة منا للاقاء الضوء على ما يجب أن يكون عليه المعلم من صفات تؤهله لأداء مهمته. لأنه -وقبل كل شيء- مرب، والتربية مهمة أخطر وأدق من التعليم ومن أبرزه هذا الصفات،

جد فيها واجتهد، وعلم تلاميذه ودارسيه جهد استطاعته، فحب مهنة التعليم من حب الدين. -سمة الإطلاع: ويعني ذلك أن يكون المعلم مثقفا ثقافة عامة يحكم كونه مربيا. وثقافة المعلم عامل مؤثر في نزوح شخصيته، واتساع أفقه، وسعة مداركه، حتى ينجح في مهمته التربوية والاجتماعية مع الأبناء والآباء والزلاء، وأهم ثقافة يجب أن يلم بها المعلم إلماها جيدا هي الثقافة النفسية للأطفال ومن يعلمهم، كذلك العلم بمواهبهم واستعداداتهم وقدراتهم الذهنية. كذلك معرفة قدر من العلوم الإنسانية، والاقتصاد والسياسة والأدب، بالإضافة إلى إجادة اللغة العربية والتحدث بها للتلاميذ. كل ذلك في إطار من العلوم النافعة الدالة على الله عز وجل، كما يجب على المعلم أن يتبذع عن كل ما يشوه الفكر ويقترض مع الشرع الإسلامي، كالأفكار العلمانية، والمثوية وغيرها من الأفكار غير السموية، حتى ينجح في تجنب تلامذته تلك الأفكار، ويذللهم -فقط- على العلم النافع الذي دائما ما كان يطلبه الرسول ﷺ من ربه قائلا: «العلم إني أسألك علما نافعاً».

٦- الصحة النفسية والالتزان الانفعالي: هي صفة ضرورية

أبو داود والترمذي، فالمعلم يجب أن يكون رحيما بتلاميذه، فذلك أدعى أن تقبل منه النصيحة، وأن يكون لتدريسه نتيجة مرجوة.

٤- حب مهنة التعليم: مدح الله تعالى العلم والعلماء فقال سبحانه ﴿... يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة: ١١)، وكان أول ما نزل من القرآن الكريم يحث على العلم والتعلم ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (العلق: ١). وقد أشاد الرسول ﷺ على كل من يعلم الخير للناس، فقد روى الترمذي عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير»، وقد حظي المعلم بتقدير رسول الله ﷺ حيث أمر بإطلاق سراح الأسير من أسرى الكفار في غزوة بدر إذا علم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة، فلابد للمعلم أن يعي كل ذلك، ويعلم أنه يؤدي مهمة الأنبياء، فهي الحديث الشريف «إنما بعثت معلما» (السلسلة الضعيفة) وفي حديث آخر يقول الرسول ﷺ: «... إن العلماء ورثة الأنبياء»، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما وروثوا العلم... (سنن الترمذي) وإذا أحب المعلم مهنته

هو فرض عين، وهو واجب على كل مكلف، ولا يندر أحد الجهل به، وهو العلم الذي يحتاج إليه المسلم في إقامة دينه، وقبول عمله عند الله تعالى، واستقامة تعاملته ومعاشرته للناس وفق تعاليم الإسلام، يدخل في ذلك علوم العقيدة والعبادات وأحكام المعاملات، والثاني: ما هو فرض كفاية، وهو علم ما يحتاج إليه المجتمع من غير نظر إلى شخص بعينه، إذا قام به فرد أو أفراد من الأمة أجزأ عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثموا جميعا، كصلة الجنازة، وإقامة القضاء، ودور العلم، ومنه ما هو دينوي، كتعلم الصناعات والحرف التي تحتاج إليها الدولة، والمعلم يجب أن يكون على بينة من كل هذا.

٣- حب الطفولة والأطفال: لأن المعلم أكثر تعامله مع هذه الشريحة من المجتمع، فلابد أن يكون ذا صدر رحب، يتفهم عقلية التلاميذ، ولكن الرسول ﷺ قدوة في ذلك، فقد روى البخاري عن أبي هريرة أنه قال: «فكّر رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فقظر رسول الله ﷺ وقال: «من لا يرحم لا يرحم»، وفي حديث آخر «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا» (رواه

١- حسن الاعتقاد: وهي أول صفة يجب أن يتحلى بها المعلم، ومنعها السير على ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه والتابعون والسلف الصالح، فيتمتع المعلم أن الله تعالى هو الخالق الرازق المحيي المميت، وهو توحيد البريوية، ويعتقد أنه لا مبدود ببق إلا الله، وأن يفرده سبحانه وتعالى -بالمعبادة- وهو توحيد الألوهية، كذلك يثبت ما أثبتته الله تعالى لنفسه من أسماء وصفات، وأن ينزهه عن كل نقص، وهو توحيد الأسماء والصفات، والمعلم إذا حسن اعتقاده ينكس ذلك بالإيجاب على من يعلمهم، أما إذا ساء اعتقاده، وانحرف إلى أفكار الفرق الضالة فإن مردود ذلك سيئ على كل المتعلمين عنده، فحسن اعتقاد المعلم وسلامته من كل مظالم الشرك يصل أن بتلامته إلى مرتبة الإحسان التي هي أرقى مراتب الإيمان بالله تعالى.

٢- المعرفة بأمور الدين والتسليم بها: وهي صفة لازمة لكل معلم حتى يستطيع أن يربط تلاميذه بالله تعالى وأن يعيب عن التساؤلات الموجهة إليه من قبل المتعلمين، وهذا يفرض عليه الإطلاع على قدر كاف من العلوم الدينية يمكنه من أداء مهمته، وقد أجمع علماء الشريعة الإسلامية على أن العلم المطلوب تعلمه نوعان: الأول، ما



الاتزان الانفعالي صفة ضرورية لمن يتعامل مع عقول متفاوتة في التفكير والفهم

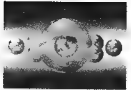
خير من أن يأتي أحدكم لئلا الرأس كأنه شيطان» (البهيقي) وليس معنى حسن الهندام تقليد هذا وذاك، أو الإسراف في اللبس، ولكن المقصود بذلك هو أن يظهر المعلم في أحسن هيئة في إطار من القصد والاعتدال. ٩- الفصاحة والذكاء: أكثر حاسة يستخدمها المعلم هي حاسة النطق والكلام، فالفصاحة لازمة له، وعليه أن يجتهد في تعلم لغته، وقد علل موسى عليه السلام استعانة بهارون عليه السلام بأنه أفصح لسانا، قال الله تعالى «وأخي هارون هو أفصح مني لسانا هاروسه معي ردما يصدقني» (القصص: ٢٤)، وبجانب فصاحة المعلم، يجب أن يكون فطنا ذكيا، لأنه سيعرض لمواقف لا يخرجها منها إلا فطنته وذكاءه، والأمانة على ذلك كثيرة في السيرة النبوية الشريفة، ففي غزوة بدر رد الرسول صلى الله عليه وسلم على الرجل الذي سألته ممن انتماؤا قائلا له: «من ماء»، كما أجاب أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن تساؤل المشركين عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهما في طريق الهجرة، وكانوا لا يعرفون الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له: «إنه يهديني الطريق» فتعنت الفصاحة والفطنة.

فقال سبحانه «وأخضض جناحك للمؤمنين» (الحجر: ٨٨)، وأمر الناس جميعا - ومنهم المعلم - بالقول الحسن «...» وقولوا للناس حسنا» (البقرة: ٨٣)، وقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم رجلا يدخل عليه في مسجده، ترتعد فرائصه، فطمأنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله «هون عليك فإنني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد» (سنن ابن ماجه) ورغم مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أنه كان يقول عن نفسه «كنت أراهما (أي الغنم) على قراريل» (أهل مكة: البخاري)، وكان يعلم الصغير والكبير، ويجالس الجاهل والمتعلم، ويربي الرجال والنساء، ويخاطب الجميع في تواضع وأدب جم، بعيدا عن كل مظهر من مظاهر الكبر والتورع، ومع هذا التواضع يجب أن يكون المعلم ذا مظهر حسن، لأنه قدوة في المظهر والمخبر، قاله تعالى جميل يحب الجمال، نظيف يحب النظافة، ودخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فأشار إليه، كأنه يأمره بالصالح شعره، ففعل الرجل ثم رجع، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم «هذا

أشد طلبا فقد اختار الله تعالى أنبياءه من ذوي الصحة والقوة، قال الله سبحانه مخبرا عن طالوت - عليه السلام - مخاطبا بني إسرائيل «... إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم» (البقرة: ٢٤٧)، وقال سبحانه مخبرا عن موسى عليه السلام على لسان ابنة شعيب «إن خير من استأجرت القوي الأمين» (القصص: ٢٦)، وفي السنة الشريفة مدح الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير...» وقوة المعلم ضرورية له، لا يضرر أو يثور، ولكن ليشرح ويكرر، ويجب عن كل تساؤل، ويقتض أمام دارسيه كالأسد، مع الرفق واللين، فقهوة المعلم مع رفقه ولينه تكسبه احترام المتعلمين.

٨- التواضع وحسن الهندام: لقد أمر الله تعالى خير معلم وهو الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتواضع للمؤمنين

ومطلوبة لمن يتعامل مع عقول متفاوتة في التفكير والفهم، حيث إنه يتعرض للفضب مرة، وللإشارة أخرى مما قد يصدر من المتعلمين، لذلك مدح الله تعالى الكاكلمين الفيض والمفاين عن الناس وعدمهم من المتقين الحسنيين كما أمر بمقابلة السينة بالحسنة فقال سبحانه «ادفع بالتي هي أحسن السيئة...» (الأنعام: ٩٦)، فالعلم الجيد يتعامل مع المواقف المنضبة بروية وتؤدة ووساطة، فلا إفراط ولا تفریط في انفعالاته، ولو تدبرنا سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لعلمنا أنه كان يتعامل بالحكمة في جميع مواقفه، فقد كان أحلم الناس وأحسنهم خلقا، فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «بإل أعرابي في المسجد، والرسول صلى الله عليه وسلم جالس، فقام الناس إليه ليقوموا به، أي ليعنفوه ويضربوه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «دعوه وأريقوا على بوله سجلا (دلو) من ماء، فإنيأ بئتم ميسرين، ولم يمتعوا ميسرين»، فانظر - رحمك الله - كيف تعامل أفضل معلم مع الموقف المثير المنضبة وهكذا يجب أن يكون كل معلم. ٧- صحة البدن وحيويته: القوة مطلوبة وضرورية لكل مسلم أي كان عمله، وفي المعلم



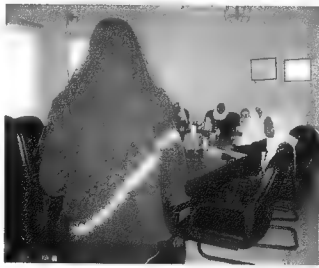
دور المرأة في العلم والتعليم عبر العصور الإسلامية

محمد عويس

كان للمرأة المسلمة منذ عصور الإسلام الأولى اهتمام واضح في تلقي العلم، فقد عُرِفَ عن أمهات المؤمنين، وعن نساء المؤمنين أنهن كن حريصات على تلقي ما ينتزل على رسول الله ﷺ من أي الذكر الحكيم، وما يوجه به عليه السلام من آداب وأحكام تتعلق بالدين، وأسهم في تلقي الدين القائم على العلم، ولم يترددن في ذلك فكن يستفتين رسول الله ﷺ في كثير من المسائل الفقهية المتعلقة بأمور دينهن.

واستمرت المرأة المسلمة في العصور التالية لعصر النبي ﷺ على صلة قوية بكتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم عليه السلام وما يتصل بهما ويخدهما، كما كانت على جانب كبير من الاهتمام بالعلم، والدراسة، فيما ينفعها في دينها ويهيئها لحياة كريمة هائلة، وتزخر كتب التاريخ والتراجم والطبقات بأسماء كثير من النساء اللواتي تعلمن الكتابة والقراءة، وروين الحديث وبرعن في الفقه والافتاء، وكان منهن الأدبيات والشاعرات، بل وبرز من النساء من اتقن علوما إنسانية أخرى كالأرصاديات والفلك والطب والصيدلية. وغير ذلك من العلوم التي تناسب المرأة، وكن مثالا في التعلم ونشر العلم بمختلف الوسائل المتاحة لهن.

منطلقا من بيوت رسول الله ﷺ وهذا ظاهر من التوجيه الرباني الكريم لأمهات المؤمنين بأن يلقن ما كن يتعلمنه في بيوتهن إذ يقول تعالى: «وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا». فاصبحت منازل أمهات المؤمنين مراكز تعليمية خرجت العديد من الصحابيات والتابعيات بالرواية عنهن، وأخذ العلم منهن والتردد عليهن، وكن- رضي الله عنهن أجمعين- مرجعا للناس في مختلف الأحكام الفقهية المتعلقة بالنساء.



وقد نتج عن ذلك الاهتمام بتعليم المرأة منذ العصور الإسلامية الأولى أن نبغ في ديار الإسلام عدد كبير من النساء اللواتي في مختلف علوم العصر، وكان لهن أثر واضح في إثراء الحركة العلمية في تاريخنا الإسلامي على مر عصوره، وفي دراسته حول «دور المرأة في العلم والتعليم عبر العصور الإسلامية» يشير د. إبراهيم بن محمد المزني- عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إلى أن مما عنت به المرأة المسلمة من العلوم: علم الطب الذي لم يقتصر النبوغ فيه على الرجال، بل كان لعديد من نساء المسلمين أثر واضح فيه، فقد نبغ عدد منهن في صناعة الطب وممارسته عمليا، ولم يفت الأمر بعد هذا الحد، بل وصلت المرأة المسلمة في علم الطب وصناعته إلى مرتبة الرئاسة، وقد أشار إلى ذلك أحمد عيسى بك في كتابه: «تاريخ الهميارستانات في الإسلام» حينما قال: «قد تخطى الاهتمام بالطلب الرجال إلى النساء، فكان منهن طبيبات

١- منازل العلماء

يمثل المنزل المدرسة الأولى التي تلقت المرأة فيها تعليمها إذ يلاحظ أن كثيرا من النساء اللاتي اشتهرن بالعلم في عدد من العصور الإسلامية نشأن في بيوت العلماء، ودرسن على آبائهن أو أحد ذويهن من أولى العلم، أو أنهن كن يستقنن من الدروس التي كانت تعقد في بيوتهن لتعليم الطالبات حيث كن يستمعن إلى ما كان يلقى في منازلهن من دروس، فالعلم في عهد النبوة كان

بارعات، بل كان منهن من تولت مشيخة الطب في حاضرة من أعظم حواضر الإسلام، وهو يقصد بذلك: بنت الطيب شهاب الدين أحمد بن الصائغ الذي توفي سنة (١٠٣٦ هـ - ١٦٦٦م) عن مشيخة دار الشفاء المنصوري بالقاهرة، ولم يخلف إلا بنتا تولت مكانه مشيخة الطب، وعن أماكن تعليم النساء ينذكر المزني أنه يمكن حصر الطرق التي كان يتم بها تعليم المرأة في:

واستمرت المنازل ودور العلماء في العصور الإسلامية التالية لعصر النبي ﷺ وخلفائه الراشدين، تؤدي دورا تعليميا رائدا لتواظف فرص التعليم بين الأهل مما أهل بدوره نخبة من النساء العاملات في مختلف ميادين العلوم وفروعها.

٢- المساجد

كانت أبواب المساجد في كثير من الأقطار الإسلامية مفتوحة لنساء أراد أن يتلقى تعليمهن من النساء إذ إن التعليم داخل المنازل- وبين

للنساء مشاركات فعالة في تشجيع حركة التعليم في بعض عصور الإسلام عن طريق إنشاء المدارس

الأقربين للمرأة- رجالا ونساء- كانوا هم أول من يستفيد من تعليمها، ثم هي لا تبخل بمعلمها على طلبة العلم الآخرين، فتعاصر التعليم بمختلف الوسائل التي لا تتعارض والتزامها بأوامر دينها، فتدريس خلف الستر وتجنب لن أخذ عنها.

وقد تكرر ذكر العلماء الأعلام لعديد من النساء العالقات اللاتي تلقوا على أيديهن، أو أنهن أجزنهم في علم من العلوم، فتفكر لديهم عبارات: «أخبرتنا فلانة» أو «سمعتنا فلانة» كثيرا من خلال ترجمة إحدى النساء العالقات، أو سرد حديث من الأحاديث الشريفة، كان من هؤلاء الخطيب البغدادي، والحافظ ابن عساکر، وابن حجر، وتقي الدين الفاسي، وأخبرهم من العلماء الذين لم يأنفوا من الاعتراف بأنهم درسوا على أيدي أمثال هؤلاء الشيعات، بل على العكس اعترفوا بذلك وكرروا ذكرهن في مسانيدهم.

وكان للنساء أيضا مشاركة فعالة في تشجيع حركة التعليم في بعض عصور الإسلام عن طريق الإسهام بإنشاء المدارس ودور التعليم على اختلافها، ووقفت الأوقاف الخاشعة بها، وليس أدل على ذلك النور وأهميته منذ عهود مبكرة أن ثالث مدرسة أنشئت ببغداد في العصر العباسي كانت من إنشاء تركان بنت طراج الجلالية زوجة السلطان السلجوقي ملكشاه (ت ٤٨٧هـ - ١٠٩٤م)، كما أكد ذلك ابن جبير الذي زار بلاد الشام في العصر الأيوبي فقال: «ومن النساء الخواتين ذوات الأقدار ممن تأمر ببناء مسجد أو رباط أو مدرسة، وتتفق فيها الأموال الواسعة، وتعين لها من مالها الأوقاف».

مع محارمهن، وقد تواترت تراجم النساء اللواتي رحلن، وحصلن على إجازات علمية من كبار مشايخ العصر في مختلف المدن، من ذلك ما يرويه الحافظ الكبير ابن عساکر في ترجمته لفاطمة بنت سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري الأندلسي من أنها ولدت في البحرين، ورحل بها أبوها إلى أسفهان، فسمعت بها من المالقة فاطمة بنت عبدالله الجوزانية، ثم قدم بها بغداد، فسمعت من جماعة من كبار العلماء، ثم قدمت دمشق مع زوجها علي بن نجا الحنيلي، وسمع منها بعض طلبة الحديث.

أخر النساء في إجازة العلماء
ويضيف الزبيبي أنه لم يقتصر دور المرأة على التعلم فقط بل كان لها أيضا أثر واضح في نشر ما تعلمته، وإن لم تتسلم وظيفة التدريس في المدارس التخصصية بالشكل الذي نراه اليوم. فمن خلال دراسة سير عديد من النساء العالقات يتضح أن

المعجم، إلى أنها: «كانت تعمد النساء في المساجد».

٤- تعلم المرأة على الرجل الضريح

تشير كتب التراجم إلى أنه عند الضرورة قد تأخذ النساء تعليمهن عن الرجال من غير ذوي المحارم في حال أن يكون العالم ضروريا ومروفا بالمعة، فقد أمر المنصور الموحدي في الأندلس (٥٨٠ - ٥٩٥هـ / ١١٨٤ - ١١٩٨م) العالم عليا بن محمد الفهري القرطبي (ت ٦١٧هـ - ١٢٢٠م) - وكان ضريرا- بتعليم بناته، لما عرف من صونه وغفاه وصنق نصحه، أما عن رحلات النساء في سبيل طلب العلم فقد عرف عن كثير من النساء المسلمات الإسلامية والتفقت بين الأقاليم العلماء والمحدثين، فكانت المرأة إذا اكملت تعليمها في بلدها، ووجدت أن الظروف مهية لها لتلقي العلم خارج بلدنا سارعت إلى شد الرحال رغبة في طلب المزيد، إلا أن ذلك كان لا يتم إلا

الأباء والأزواج أو غيرهم من ذوي المحارم. إن تيسر لبعض الإناث، فإنه قد لا يتيسر لشرعية أخرى من النساء، ما يثير تساؤلا آخر هو أنه إذا لم تكن المرأة قد شيت في بيت علم، وقدر لها التعليم على أحد محارمها، فإين يمكن أن تتعلم؟ وللإجابة على ذلك يمكن القول: إنهن كن يترددن لحضور الحلق التي كانت تعقد في المساجد في أماكن مخصصة لهن، وممزولة عن أماكن الرجال حتى لا يكون هناك سبيل للاختلاط، الأمر الذي يمكن معه القول بأن ما ذكره بعض الباحثين من أن حضور النساء لمجالس العلم في المساجد كان يتم جنبا إلى جنب مع الرجال، وأن هذا الأمر كان مألوفاً في جميع المجتمعات الإسلامية في العصور الوسطى، أمر مخالف للحقيقة لأن الأصل في المرأة المسلمة الالتزام التام بالحجاب الإسلامي الكامل، ولم يظهر عبر حركة التعليم على مر العصور الإسلامية ما يخالف ذلك، بل يتأكد ذلك من خلال سير عديد من العالقات في أكثر من موقع وعصر في تاريخنا الإسلامي.

من ذلك ما صرح به زوج خليفة ابنة علي الميملائي التي برعت في العلم في العصر المملوكي في مصر فنذكر «أنها سمعت من وراء حجاب، وأجاز لها جماعة».

٥- تعلم المرأة على امرأة مثليا

ومعنى هذا أن العملية التعليمية طرفاها النساء تعليميا وتعلما، وهذا النوع من التعليم انتشر في مختلف أقطار العالم الإسلامي، فقد أشار الحافظ ابن عساکر في ترجمته لفاطمة بنت سهل بن بشر المدعوة «ست



الشيخ د. عبد الحى الفرموي في حوار له «الوعي الإسلامي»

أمتنا بخير.. ولننظر إلى ثلثي الكأس المملوءين!



حوار: محمد نبيل

فضيلة الشيخ د. عبد الحى الفرموي علم من أعلام العلم والدعوة الإسلامية، قضى سنين عمره في الدعوة إلى الله ونشر العلم والإرشاد، وهو أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر وأم القرى، والمشرف على موقع هدى الإسلام.. استضاف (الوعي الإسلامي) في مكتبه بالقاهرة فكان هذا الحوار عن القرآن والدعوة والدعاة واليكم نص الحوار:

■ فضيلتكم من العلماء الذين تخصصوا في القرآن وعلومه.. وقد ظهرت في الفترة الأخيرة أصوات تدعو إلى إعادة النظر في القرآن الكريم، والنظرة إليه نظرة عصرية وربطه بالعلم الحديث.. ما تقييمكم لهذه الدعوات؟

دعوة النظرة إلى القرآن نظرة عصرية لا يؤمن جانبها ولا يسلم من مخاطرها، خاصة أن القرآن كتاب كل العصور وليس لمصر دون آخر، لذلك هو ليس بحاجة إلى دعوات جديدة بأسماء جديدة، وقد حاول ذلك من قبل أناس مثل صاحب «القرآن.. محاولة لفهم عصري» فربك الشطط ووقع في الخطأ.

أما عن ربط العلم الحديث بالقرآن، ولا أقول ربط القرآن بالعلم الحديث، فلا مانع من ذلك بشرطين، أن تكون مواد العلم الحديث حقائق ثابتة وليست نظريات مفترضة، وأن يكون الغرض لها على أن القرآن يؤيدها وليس على أنها تؤيد القرآن.

■ إذن أمتهم من يقولون بالإصجاز العلمي للقرآن الكريم.

نعم.. حقائق العلم الحديث من توتن التفسير، ما يسمى التفسير الموضوعي،

ولذلك هذه الدعوات ينبغي ألا يخطئ فيه الحابل بالتابل، إنما تحكمها جميعا ضوابط التعامل مع القرآن.

■ وما هذه الضوابط التي تحكم التعامل مع القرآن الكريم؟

هناك ضوابط كثيرة تحكم تعاملنا مع القرآن الكريم منها العلم باللغة العربية وقواعدها وخصائصها وهنوتها، لأنها اللغة التي نزل بها، وبها يفهم، هذا هو الضابط الأول والأهم، ثم العلم بأسباب النزول، والعلم بالناسخ والمنسوخ، والعلم بالعام والخاص، والمطلق والمقيّد.. إلى غير ذلك من العلوم التي يلزم العلم بها قبل الخوض في غمار القرآن بغير هدى، ويجب أن يزين كل هذا ويسبقه الإخلاص لله عز وجل.

■ حال الأمة الإسلامية اليوم..

ماذا يرى فيها د. عبد الحى من مبشرات وأمور تحمل على التفاؤل؟

الأمة الإسلامية اليوم فيها متناقضات كثيرة، ولكن فيها الكثير من المبشرات ومن

ذلك مقاومة المستعمر والمحتل المنتصب، هذه المقاومة التي انتشرت في أرجاء العالم الإسلامي في كل مكان من أماكن الظلم والظفان والتي تشهد بأن الأمة حية، وفيها من يدافع عن عزتها وكرامتها. ومن المبشرات كذلك عودة المرأة المسلمة إلى حجابها الشرعي الذي مزقته في بداية القرن الماضي صفة زغلول حينما عادت من أوروبا، فهو الحجاب الذي استشهدت من أجله مروة الشريتي على صخرة المنصرية الأوروبية، والحجاب ظاهرة صحية لا ينبغي أن يقلل من شأنها من في عيونهم رمد حبيبي من هذا الحجاب الناصع البياض، ومن المبشرات أيضا الإقبال على الطاعة وامتلاء المساجد بالشباب بعد أن كان روادها هم المعاجز والمحالين إلى التقاعد، ومن البشائر كذلك تلك الروح التي تسري في جسد الأمة تريد عزتها ونفصتها ومجدها، وقريبا ما سيتحقق ذلك على أيدي المخلصين من أبنائها.

يحتمل الصواب»، وهذا احترام لرأي الغير إلى أبعد مدى. وكتب القصة مليئة بقولهم «فلنا، قالوا، قيل... الرأي والرأي الآخر، وفي هذا دلالة على سماحة التشريع واحتوائه على الكثير من الآراء، أما أن يأتي أحد الناس ويخطئ الآراء الأخرى ليجرد أنها لا تتفق مع رأيه فهو المخطئ بلا شك... وكلمتي لهؤلاء أن ينشغلوا بالعلم النافع ولا ينشغلوا بتجريح العلماء دون نقد بناء.

■ ما أحرأعمالكم العلمية؟

آخر الأعمال كتاب «السهل المفيد في تفسير القرآن» ويقع في أربعة أجزاء وتقوم على طبعاته دار المعرفة ببيروت.

■ تريد منكم وصية للمسلمين لنصرة هذا الدين.

أقول لهم «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، وليعلموا أن هذا الدين منصور، والله تعهد بذلك، قلب صفحات القرآن تجد فيه «وكان حقا علينا نصر المؤمنين»، وإننا لننصر رسلا والذين آمنوا في الحياة الدنيا...» و «وما النصر إلا من عند الله...»، والله سبحانه وتعالى أرشدنا في كتابه إلى ما ينبغي عمله لنصرة هذا الدين فقال «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم...» هذه الآيات قد احتوت على ثلاثة مطالب ونبهت إلى ثلاثة محاذير ووعدت بثلاث نتائج... فقد طالبنا بالإيمان والعمل الصالح والإخلاص لله في العبادة، وحذرتنا من الانخداع بالفسقة والكافرين لهذا الدين، كما حذرتنا من الغرور إذا أحرزنا نصرا، وحذرتنا من الشك في هذا الدين وصلاحيته لقيادة البشرية، ووعدتنا بالخلافة في الأرض (الاستخلاف) والتمكن لهذا الدين والأمن بعد الخوف، هذه هي الوصفة الإلهية - إن جاز التعبير - لنصرة هذا الدين.



احذروا اختلاط الجابل بالنايل في دعوات التفسير العلمي للقرآن

بلغة الحوار إلى العامة المسفة، ولو تحدثوا بالفصحى السلسة لكان أفضل، كما أن عليهم أن يدققوا في الأحاديث النبوية فلا يجمعوا بين الصحيح والسقيم والضعيف والموضوع، خاصة إذا كانت هذه الأحاديث تبني عليها أحكام شرعية، وعليهم كذلك أن يبتعدوا ابتعادا تاما عن مجال الفتوى، وليس عيبا أن يقول أحدهم فيما لا يعرف: لا أعرف، فالإمام مالك، رضي الله عنه، سئل في أربعين مسألة فقال في ست وثلاثين منها لا أدري، ولم ينقص ذلك من قدره شيئا.

ظهرت في الفترة الأخيرة طائفة تجرح العلماء وتقال منهم ولا تراعي في ذلك حرمة ولا تردهم عن ذلك مكانة. ولا يصاحبهم فيما يلهيهم إليه أدب.. ماذا تقول لهم وبماذا تنصحهم؟

هذه الطائفة مدعوزة بقلة العلم وقلة الفقه وقلة الوعي، ألا فليعلموا أن القاضي عياض يقول «لحوم العلماء مسومة»، لذا لا ينبغي الخوض في سيرتهم ولا التشكيك في علمهم، وإذا لزم الأمر فلا بد أن تكون المناقشة جادة مهذبة ينتهي بها وجه الله، ثم إن الاختلاف قديم وهو سنة من سنن الله في خلقه، فالصعابة اختلفوا ولم يتنازعوا، والإمام الشافعي يقول: رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ

■ ولكن البعض يرى أن هذه النظرة غير واقعية.

أقول لهم لا تنظروا إلى الثلث الفارغ من الكأس بل انظروا إلى الثلثين المملوئين بالناء الزلال. فضيلتكم ممن استفادوا من مستجدات العصر وتعاملوا معها تاملا فعلا (أنشأتم موقعا إسلاميا متميزا يقدم جماهير المسلمين ويقدم لهم ما يريدون بأسلوب سهل مبسط) حدثنا عن هذه التجربة؟

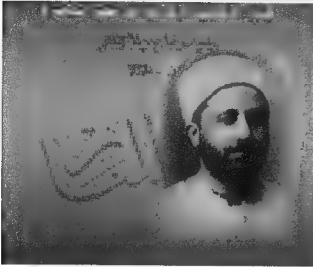
أدعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل ويجعله خلاصا لوجهه الكريم، وأن يصبح فيه مسيرتنا وأن يرزقنا القبول.

هذا الأمر في الحقيقة جاء بتوقيف، أولا وأخيرا، من الله عز وجل، فقد كنت في أحد الدروس أتحدث، متوجها إلى الشباب، عن ضرورة استغلال الوسائل الحديثة كمنابر للدعوة والإرشاد مثل المواقع الإلكترونية والمدونات، وبعد الدرس عرض أحدهم علي أن يكون لي موقع الكتروني، ومن هنا بدأت الفكرة وبدأ التنفيذ والعمل، فبدأ الأمر صغيرا متواضعا ومع الوقت أخذ يتوسع حتى أصبح على صورته الحالية موقعا إسلاميا يقدم خدماته لما يقرب من ١٢٠٠٠ زائر يوميا، بأربع لغات حية هي العربية والانجليزية والألمانية والاندونيسية، ولابد أن يستفيد المسلمون من هذه المستجدات الحديثة واسلاما العلماء، فتحن مطالبون باستخدام كل جديد من الوسائل في الدعوة لدين الله عز وجل.

■ ظاهرة الدعوة الجسد.. هل فضيلتكم من المؤيدين لها أم من المعارضين؟ وما تقييمكم لها؟ في رأيي ظاهرة الدعوة الجسد صحيحة، ولهم فضائل لا تنكر، وهي أكثر من المألوف التي عليهم، فلقد يسروا المعلومات الدينية على العامة وجمعوا الناس على الدروس الدينية وذهبوا للناس في كل مكان هم فيه.. لكن يعاب على بعضهم أنهم ينزلون

مشروع النهضة عند مدرسة المنار

السيد شعيب



احتلت مجلة المنار منزلة رفيعة في العالم الإسلامي منذ مطلع القرن العشرين، وأصبحت المجلة الإسلامية الأولى في العالم الإسلامي، وموطن الفتيا في التأليف بين الشريعة والعصر. حيث انتهت إليها زعامة الفكر الإسلامي ومهمة التجديد الديني والإصلاح السياسي والفكري والاجتماعي، ومقاومة الغزو الفكري في فترة هي من أشد فترات الأمة الإسلامية ظلمة وانحطاطاً. يقول الشيخ رشيد رضا في مقدمة الطبعة الثانية للمجلد الأول من المنار: إن هذا المنار حاجة من الحاجات الطبيعية للمسلمين في هذا العصر، لا يستغنى عنه بيت من البيوت، فإن لم يفقهوه هذا اليوم فسيفقهونه في يوم ما، وقد اتفق رجلان من غير المسلمين في كلمة حددا بها الأجل لذلك اليوم المجهول، أحدهما إنكليزي كان يقرأ له المنار محمود سامي باشا البارودي والآخر سوري من قرأه، قالاً كلمتهما التي تواردت عليها خاطرهما، ولا تعارف بينهما، قالاً، إن المسلمين سيبحثون عن هذا المنار ويعتقون بإعادة طبعه بعد خمسين سنة، وفي العصر الحديث كثرت الكتب

والرسائل العلمية التي تناوشت جهود مدرسة المنار في الإصلاح الإسلامي، وأقبل القراء من كل مكان على قراءة مجلة المنار وأعمال الشيخ رشيد رضا بشغف شديد حتى ظهرت في الألفق مجلة المنار الجديد التي تعد امتداداً فكرياً لمجلة المنار، فالأولى صدرت في شتاء ١٢٩٨هـ والجديدة تصدر في شتاء ١٢٩٩هـ، فكان أن تم اختيار اسم «المنار الجديد» تيمناً بالقدرة على ممارسة الدور التنويري والنهضوي الذي مارسه المنار الأولى.

وقد عمدت المنار إلى البحث في أسباب انحطاط المسلمين وتعثر خطواتهم في الحقوق بالأمر المتحضرة ومواكبة العصر واستكثبت صفوة العلماء والفكرين في العالم الإسلامي، وقدمت مشروعا النهضة يوازن بين العقل والنقل والمادة والروح والتراث والحاصرة والسلفية والتجديد على نحو متميز.

إلى تلك العلة الأصلية (المنار ٦٠١/٥).

شيعو التقليد والجمود

والتقليد كما قال علماء الأصول: هو قبول قول القائل وهو لا يدرى مستنده، وذهب بعضهم إلى أن التقليد: قبول قول القائل بلا حجة، وهو بمعنى آخر محاكاة الآخر سواء في فكره ومعتقد أو سلوكه وخلقه أو عاداته وأعرافه ولا تغفل.

ولقد انتشر التقليد بهذا

ضرورة الموازنة بين العقل والنقل والمادة والروح والتراث والحاصرة والسلفية والتجديد على نحو متميز

على أمة، والجهل هو سبب انحطاط فريق عن فريق، وإن سبب انحطاط الأمم الإسلامية هو الجهل وينقل عن ديدرو الفيلسوف والكاتب الفرنسي قوله: علة المال هي ارتقاء أو انحطاط الأمم هو العلم أو الجهل، وما عدا ذلك فأسباب ثانوية وعمل جزئية ترجع

من الظلمات إلى النور وإن الله بكم ليعرف رحيم» (الحديد: ٩) يقول ابن كثير: يخرجكم من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الهدى واليقين. أما الطريق إلى دفع الجهل فهو ولا شك العلم.. يقول الشيخ محمد توفيق الكركي: ... العلم هو العلة التي تقوى بها أمة

أسباب انحطاط المسلمين

١- الجهل بالدين والجهل- كما هو معلوم- آفة الأفاض وعلة الملل، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله: وجماع الشر الجهل والظلم قال الله تعالى «وجعلها الإنسان إنله كان ظلوما جهولا» (الأحزاب: ٧٢)، وما أصاب أمة إلا أتى عليها، وما ضلّت الإنسانية وشيتت إلا بجهلها.

ويقول تعالى «هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليجركم

باحث دراسات إسلامية

تحتاج إليه من التشريع. وقد حث الشارع على التجديد في هذا النوع بقوله ﷺ «من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء»، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء» (رواه مسلم من حديث جرير بن عبد الله).

والنوع الثاني ما هو من أمور المعاش كالزراعة والصناعة والتجارة وأمور العادات التي ليس فيها مفسدة، وقد وكله الشارع إلى تجارب الناس، وفي هذا قال ﷺ «أنتم أعلم بأمر دنياكم» (رواه مسلم من حديث أنس وعائشة رضي الله عنهما) وقال «إذا كان شيء من أمر دنياكم فشانكم، وإذا كان شيء من أمر دينكم فإلّني» (صحيح ابن حبان).

وجملة القول أن التجديد المشروع يشمل كل ما تشر به الأمة والدولة من العلوم والفنون والصناعات والنظم المالية والإدارية والمسكينة والمنشآت البرية والبحرية والجوية، فكل ذلك يعد في الإسلام من فروع الكفايات التي تأثم الأمة كلها بتركها، والشرع لا يقيد بها إلا باجتباب الضرر والضرار والظلم، ومنه استقلال حاجة المسلم بأخذ آراء منة، مع قواعد إباحتها الضرورات للمحظورات وتقديرها بقدرها، ومراعاة الحق والعدل. (المنار/٢٢/٢٢٦).

٣- آفة الاتكالية

كما رد بعض كتاب المنار أسباب الاحتطاط والتخلف بين المسلمين إلى آفة الاتكالية



ما أجمعوا عليه قبل التفرق والاختلاف، وجعل ما عدا القطعي منه مما يميز فيه كل فرد باجتهاده وكل مقلد باتباع المذهب أو العالم الذي وثق بعلمه، من غير تعصب يفرق الأمة الواحدة إلى شيع وشرق يعادي بعضها بعضاً.

من وسائل التجديد

إحياء اللغة العربية بالكلام والكتابة والخطابة وتأليف الكتب بالأساليب العصرية السهلة وتعميم التعليم والتربية على القواعد الفنية، ونشر الدعاية الإسلامية في العالم.

التجديد الديني

وإذا كانت الأمة تحتاج إلى التجديد في إقامة أمر دينها وقد أكمله الله تعالى لها وحظر عليها الابتداع فيه، فهي أحوج إلى التجديد في أمور الدنيا التي تختلف مصالحها باختلاف الزمان والمكان وعرف الناس، والشرع يراعي ذلك كله كما هو مقرر في كتب الفقه.

والتجديد فيها نوعان: نوع يتعلق بالمصالح العامة وما

منها حاجة من حاجات الجماعات البشرية بمقتضى غرائزها واستعداداتها نحوها به يرتقون في مدارج العمران ويصعدون في معارج العلم والعرفان، حتى إن الدين الإلهي الذي يستند إلى وحي الرب الحكيم ببعض فضله، لبعض من أعد أرواحهم القدسية لتلك من أصفاء خلقه قد سار مع غرائز الجماعات البشرية في ترقيتها من طور إلى طور حتى أكمله

تعالى لهم بالإسلام، عندما وصل مجموعهم إلى سن الرشد والاستقلال.

ومع هذا الإكمال يروي لنا المحدثون عن خاتم النبيين- صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين- أنه قال: «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» (رواه أبو داود في سننه) والمراد بتجديد الدين تجديد هدايته، وبيان حقيقته وحقيقته، ونفي ما يعرض لأهله من البدع والغلوه أو الفتور في إقامته، ومراعاة مصالح الخلق وسنن الاجتماع والعمران في شريعته.

هذه حقيقة معنى التجديد والتجديد، وهي تهيئنا إلى أن لكل من التجديد والقديم محلاً، وأن من الجهل تفضيل أحدهما على الآخر مطلقاً. (المنار/٢٢/٤٩).

ويعني التجديد الديني الرجوع بالدين إلى سهولته وهدايته كما كان في المصدر الأول، وجمع كلمة المسلمين على

المعنى بين المسلمين انتشار النار في الهشيم، فلم يقف عند حد ولم يكتف بميدان، بل اكتسح حياة الشرق قاطبة، حتى أصبح التقليد والمحاكاة سمة الشرقيين وعنوانهم، حتى شمل العقائد والأفكار والسلوك والأخلاق والصناعات والآداب والمواد والأعراف... الخ.

يقول الشيخ رشيد رضا: يعلم الناظرين فيما نكتب أن التشبه بالأوروبيين في أزيائهم وعاداتهم قد جرى في الشرق جريان الدم في العروق، فأبناء الدنيا يرون في ذلك شرقاً ورفعة، والمتصورون للدين يرونه دنياً وفساداً، وغلو في ذلك حتى ذموا تقليد المخالف في كل شيء وإن كان نافعا مفيداً، ولكن لما كان الأمراء والكبراء يتفخرون ويتباهون في التشبه بالإفrench، وهم موضع إجلال الدهماء وتعظيمهم، صار سائر الناس يقدمهم في ذلك؛ لأن ناموس التقليد مطرد بأخذاء لهزام الناس وأذنانهم مثال عليهم وكبرائهم، وسرت العدوى في ذلك لبيوت العلماء ورجال الدين. (المنار/١/٥٥١).

ضرورة التجديد

ولقد أهلب أصحاب المنار بالأمة إلى التجديد في كل أمور الحياة الدينية والمسياسية والفكرية والاجتماعية والتربوية... الخ، فالتجديد سنة من سنن الاجتماع، كما أن التجديد من مقتضى الفطرة والطباع.

أنواع التجديد والحاجة إليه

يؤن الشيخ رشيد رضا فقال: التجديد الاجتماعي والسياسي والمدني والديني كل

لا شقاء للمره أعظم من سقوطه في الظلم والربيب. وإذا ترى سعد بالآخرين وأخروهم



فبدونها لا تستطيع الأمة البقاء والصمود طويلاً إذ سرعان ما تنهار قواها وتقعد هويتها ومناعتها أمام كل واحد أو جديد، وهذا هو ما حدث للأمة الإسلامية في العصر الحديث حيث أصبحت مرتعاً خصباً لكل التيارات الواحدة بلا تمييز بين الفتن والسمين يقول الأستاذ الإمام: إن الإنسان لا يكون إنساناً حقيقياً إلا بالتربية، وليست هي إلا عبارة عن اتباع الأصول التي جاء بها الأنبياء والمرسلون من الأحكام والحكم والتعاليم، وهي عبارة عن السعادة الحقيقية، تعلم الإنسان الصدق والأمانة ومحبة نفسه، فإذا ترى أحب نفسه لأجل أن يحب غيره وأحب غيره لأجل أن يحب نفسه.

إذا ترى الإنسان أحسن في نفسه أم سعيد بوجود الآخر معه، ولكن نحن في وسط لا يحس فيه أحداً إلا بأنه شقي بوجود غيره، وقد ذهبت الثقة بيننا أدراج الرياح، وخلفتها الشكوك والريب والظنون الأثيمة المولدة للوساوس والأوهام، ولا شقاء للمره أعظم من وجود ضميره في مثل هذا الشقاء والحسبان.

المراجع

- القرآن الكريم
- موسوعة مجلة المنار
- ابن تيمية: فتاوى ابن تيمية ٢٢٣/١
- ابن كثير: تفسير ابن كثير ٤٤٦/١
- مجلة المنار الجديد رحلة البحث عن جسور الحوار والنهضة
- www.almanaraljadeed.com

التوضيحية

لأشك أن التضحية بالمال والنفس وما دونهما هو طريق النهضة الحقة، فلا نهوض إلا بدعاء وأشلاء وبذل الغالي والنفيس في سبيل المبدأ. وهذه هي سنة اجتماعية كائنة وباقية في كل زمان ومكان، بل في كل أمة. يقول شكيب أرسلان: إن الواجب على المسلمين لينهضوا ويتقدموا ويمرجوا في مصائد السجود ويترقبوا كما ترقى غيرهم من الأمم هو الجهاد بالمال والنفس الذي أمر به الله في قرآنه مراراً عديدة وهو ما يسمونه اليوم بالتضحية، فلن يتم للمسلمين ولا لأمة من الأمم نجاح ولا رقي إلا بالتضحية. (المنار ٢١/٥٩٢).

أهمية التربية
لا يخفت اثنان على أن التربية الصحيحة من أهم مقومات النهضة لأي أمة

النظر وقلة في الفهم، وضعف في القلب، وليست معذورة في ترك العمل لضعف استعدادها وحرمانها من الزعيم أو الزعماء كما تقدم، فإن ذلك الضعف، وذلك الحرمان منها وهي التي ولدتهما كما تلد الأم ولدها. ألا إن الاستعداد لا يوجد في الأمة من نفسه ولا يوهب لها كما يوهب المتاع، ولكن الأمة هي التي توجده بتجهيد الأسباب له كما أن وجود الزعماء تابع لحركة الحياة فيها، فهم أبناؤها، وهي التي تلهمهم، فالأمة هي التي توجد استعدادها كما تلد زعماءها، وقد يكون الزعيم موجوداً وهي لا تراه لعله في باصرتها أو بصيرتها، فإذا زالت العلة بقوة الاستعداد للإصلاح والتوجه لطلبه وجدته بين يديها وأمام عينها. (المنار ١٩/٢٢٤).

والاعتماد على الآخر.

ولقد قسم محمد كرد الدمشقي الأمم من حيث كيانها إلى قسمين: استقلالية واتكالية، فالأمة الاستقلالية هي التي طُبعت على حب الانفراد، يعتمد كل فرد منها على نفسه لا على حكومة ولا جمعية ولا حزب ولا عشيرة ولا أسرة. ومثلها الشعوب الإنكليزية السكسونية. والأمم الاتكالية هي التي يعتمد أفرادها على مجموعها من الأمة أو الدولة، فينوكا كل فرد على غيره، وأعظم مثال لها الأمم الشرقية حاشا سيدتها الأمة اليابانية العظيمة؛ فإن التربية الاستقلالية عندها على ما يبلغنا قائمة على أعظم مهيكل، وأبناؤها أبعد المشاركة عن نشأة الاتكالية. (المنار المجلد ٤- الجزء ١٦- الصفحة ٦٠).

أصول النهضة الإسلامية
على قدر استعداد الأمم نفسياً وفكرياً واجتماعياً ودينياً ليقول الزعماء والمصلحين تكون الثمرة والنتيجة. يقول الإمام محمد عبده: إذا وجد الاستعداد والزعيم معا نهضت الأمة من كبوتها وحيث حياتها الطبية ولغافرها الشقاء، وزال عنها إلى نزل بها من البلاء، لم تقعد الأمة الإسلامية استعدادها للعمل فقدنا تماماً؛ إذ هي لا تخلو من استعداد لقبول دعوة الخير إلى حد ما ولا كانت شراً محضاً. ولا يوجد في الكون محض شر، ولا إزالة لعل الفؤور.

وإنما ترفض الأمة الضعيفة الاستعداد لدعوة الحق ولا تلببها في وقتها تقصر في

لغة وأدب

لغة الرسالة.. ورسالة اللغة

لما أراد الله عز وجل أن ينعم على العرب بإنزال خاتمة رسالات السماء إلى الأرض عليهم، بعد أن كانت هي بني إسرائيل الذين لم يقدرها حق قدرها، ولم يرعوها حق رعايتها، بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة. وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.. ذلك الكتاب وتلك الحكمة (وهي السنة النبوية وفق كثير من أقوال أهل العلم) التي تعلمها تعلم اللغة التي اختارها الله تبارك وتعالى لتكون لهما وعاء. وخادع مخدوع من قل أن بمقدوره أن يسلك إليهما سبيلا غيرها، وإن قيل، قد تكون الترجمات.. فهيئات هيات! فما الترجمة والنص الأصلي إلا كصورة شمسية لبشري، فهل تسمع لها ركزا أو ترى لها حركة؟ وإن وجدا، فهل ترى فيها روحا؟ وذاك هو بيت القصيد..

ولما كان تعلم الكتاب والحكمة، أو حتى شيء منهما، فرض عين على كل من اتخذ الإسلام دينًا. وكان ذلك مستحيلا بغير سبر أسرار اللغة. والإبحار في علومها، ولا أقول تعلمها فحسب، انصحت تلك الأحكام على الوعاء الذي اختاره الله لدينه.

وكما أن الله عز وجل حمل العرب أمانة حفظ شرعه وتبليغه للبشرية جمعاء، وإن كانوا قد قصروا في ذلك، فإنهم مكلفون كذلك بتعليم اللسان العربي المبين لسائر البشر على وجه الأرض. وإن كانوا في ذلك أشد تقصيرا.

المحرر



لغة وأدب

الأدب الإسلامي في مواجهة رياح التغريب والعلمنة والحدثة

محمد عبد الشافي القوصي

المستقبل، ويواجهون تحديات الهيمنة العلمانية واليسارية والطائفية التي تترصد التوجه الإسلامي وتحاربه بضراوة، خاصة في مجالات الفكر والأدب، وكان في طليعة هؤلاء الرجال محمد قطب، ونجيب الكيلاني، وعبد الرحمن رأفت الباشا، وعماد الدين خليل، وأنور الجندي، ومحمد مصطفى هدارة... بالإضافة إلى عدد آخر تولوا تحويل الدعوة

النظرية للأدب الإسلامي إلى واقع عملي يمر عن نفسه في تطبيقات ميدانية وأدبية، جعلت الأدب الإسلامي أمراً واقعاً يتحدى المعارضين له، ويرغمهم على الاعتراف بوجوده وكيانه، ومن هؤلاء عبد القدوس أبو صالح، وعبد الباسط بدر، وعبد بدوي، وحسن بن فهد الهويمل، وصابر عبدالدايم، وغيرهم.

كيف نتعامل مع التراث؟
وقام الأدباء الإسلاميون بالانكباب على التراث العربي والإسلامي، رداً على الهجمة الشرسة التي يقودها الآخرون على تراث الأمة ومطالبتهم بالتخلص منه وعزله عن الوجود.

نعم، فالتراث- عند الأدباء الإسلاميين- هو كل ما يرقد الفن القولي من كتابات إنسانية

منذ أن ظهرت الدعوة إلى تقديم، الأدب الإسلامي، كبديل لما هو موجود على الساحة، ثم تتوقف الحرب ضد هذه الدعوة لحظة واحدة، وقد استخدم العلمانيون والحدائيون وأخوانهم كل الأسلحة الحربية فكرة الأدب الإسلامي، وعزله عن الوجود لتخلو الساحة لتيارات ومذاهب مستوردة تسرح وتمرح في حياتنا الثقافية، وراحوا يتساءلون، ما علاقة الأدب بالدين؟ ولماذا نحمي الإسلام في كل شيء؟ إلى غير ذلك من الأسئلة الخبيثة والمكررة والمستهجنة، لأنهم يرون أن الإسلام لا بد أن يعزل مكانياً في زوايا المساجد، وأن يحصر زمانياً في يوم الجمعة وشهر رمضان، وما عدا ذلك فهو لأنصار العلمانية والحدثة والتنوير!



تصور يكون خلف التعبير، وقد أدى الارتباط الخطأ وفساد التصور إلى زيادة قلق الإنسان وزيادة الآلمة المضنية، فإذا أحسننا وثقنا رابطته بالعقيدة الإسلامية صرحنا مسامراً، وهيأت له فرص إبداع عظيمة للغاية.

جيل الصحوة الإسلامية
قد استطاع جيل الصحوة الإسلامية في الوطن العربي أن يستعيد هوية الأمة، فهؤلاء الأدباء يملكون وعياً حاداً بالواقع والتاريخ، ويستشرفون

فإنها تقطع دابر الشبهات وتثير الدروب أمام الذين لا يعلمون. إذ لا يمكن أن يكون ربط الأدب الذي ينتجه الأدباء المسلمون بالعقيدة أمراً يشكل خروجاً عن طبيعة الأدب- كما يزعم دعاة الخروج- بل إنه يصحح مسار العلاقة بين الأدب والعقيدة، فيربطه بأصدق عقيدة، ويبين له أوسع مجال للتصور وأدقه وأكثره تلاؤماً مع القطرة البشرية.

إن الأدب لا بد أن يستند إلى معتقد، وأن يصدر عن

من أسف، أن العقيدة الإسلامية متهمه عند المفرضين والمشككين بأنها لا تشجع الأدب؛ لأنه يعتمد على الخيال، والخيال في فهم القاصرين نوع من الكذب لا يرضاه الدين. ولاشك أن هذه الاستنتاجات خطأ من الفها إلى يائها، فالعقيدة الإسلامية تهيئ أرضاً خصبة للتجارب الأدبية، وتدكي المشاعر وتكرم الأديب، ولست في مجال الاحتجاج لهذه الحقولة، لأن التاريخ الإسلامي حجة وشاهد لها، ويكفي أن نشير إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن من البيان لسحراً» (صحيح البخاري)، «وإن من الشعر لحكمة» (صحيح ابن ماجه للألباني)، فضلاً عن استماعه للشعر، بل وشهادته لبعضه، وتشجيعه لحسان بن ثابت رضي الله عنه وغيره من الشعراء، لذلك عندما تكون للمسلمين نظرية صريحة تملن على الملأ موقف الإسلام من الأدب، وتبين مدى احتضانه له،



الشرف والنبل والوفاء، والكرم والإيثار والنجدة والتضحية والشفقة والصدق، وما إلى ذلك مما استوعبه تراثنا العظيم. ونحن- دعاة الأدب الإسلامي- نعد التراث الأدبي كله من عصر الجاهلية إلى عتبات العصر الحديث منجماً غنياً بالكثير، نحتاج منه إلى النصوص التي تتحقق فيها وصية عمر للمسلمين، فنتميز بحاسن الشعر ومحاسن النثر، لنكون جزءاً من منهجنا التربوي.

فترائنا الأدبي نشاط إبداعي يتضمن تجارب إنسانية مختلفة لمبدعيها، في بيئاتهم الزمانية والمكانية، تتصل بتجارب الإنسان في كل عصر، وتحمل سمات حياته، وقيمه المعنوية والجمالية، كما أننا في تعاملنا معه نتعلق من ركائز ثابتة، هي الاهتمام به والحرص عليه، والاستفادة منه في المحاور الثلاثة، محور المعرفة، ومحور الذوق، ومحور التربية، وفق مقتضيات كل منها.

واعتقد أننا نتطرق في هذا الموقف من قاعدة إسلامية ثابتة، ومن تطبيق الأسلاف لها، ومن اقتناعنا الكامل بها، وهي قاعدة لا نفرط في تقدير التراث فنقدسه ونستسلم لكل ما جاء فيه استسلاماً كاملاً، ولا نفرط في شيء منه، لأننا في حاجة إليه في إحدى محاور التوظيف الثلاثة، وهذه المحاور تضع كل نص من التراث موضع

حرية الفكر ليست شعارات ترفع.. إنما واقع ملموس وسلوك عملي

وأمكن ومدائن، توظيفاً أدبياً هنياً وإعياً، يثري الحاضر بتجارب الماضي، ويربط اليوم بالأمس، ويجعل تاريخنا وأدبنا متصل الحلقات، واضح السمات، متميز الشخصية، محق الأصالة، ثم بعد ذلك ننشيط بالمعاصرة؛ فلا نقف عند الماضي، وإنما نتجاوزهُ إلى كل منجزات الحاضر... لو فعلنا ذلك لحققنا القصد، وبلغنا الهدف النبيل للأمة كلها.

ومن هنا ندرك ببساطة شديدة أن ارتباط الأدب بالتراث من وجوه عدة، الأول هو الحفاظ على تلك القيم الرفيعة والمبادئ الكريمة التي حوّاها هذا التراث، وهي القيم التي عرف بها الشعب العربي المسلم، وعاشت عليها أمتنا، وضمنت بها بقائهما، كقيم

لا نتصور أدبياً ينبثق عن ماضي أمته، ويقطع صلته بجذور شعبه، وينتج كلاماً لا شيء فيه من قيم الأبناء أو مثل الأجداد، ولا روح فيه من عبق تلك الحضارة العربية العريقة، لا نتصور أدبياً كهذا إلا وقد أنتج كلاماً بعيداً عن كل أصالة، مهما أوتي حظاً من سمات صاحبه، لأن أصالة الفرد امتداد لأصالة شعبه، أو هي في حقيقتها فرع من تلك النوحة الكبرى التي هي الأصالة القومية، فلا أصالة فردية ما لم توجد أصالة كلية، ولا أصالة ذاتية دون أصالة قومية.

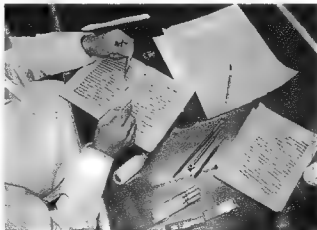
كيفية توظيف التراث؟

أعتقد أننا لو استطلعنا أولاً أن نستوعب هذا التراث كله، ونستله ونوظف ما فيه من حكايات ونوازع وشخصيات

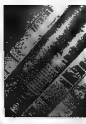
تثري الفكر وتهذب العقل وتشكل الوجدان وتوسع آفاق الخيال، ومن ذلك الآثار الاجتماعية والتاريخية وما شابه هذه وتلك من كتب الرحلات والبلدان والشخصيات.

والحقيقة أن استيعاب التراث الأدبي ضرورة فنية لإنتاج أدب أصيل، والأصالة إحدى دعائمين أساسيتين يقوم عليهما أي أدب عظيم، والدعامة الثانية هي «المعاصرة»، إذ لا بد لكل أدب حي صادق جيد من أن يعمل حلقة قوية من سلسلة متينة متصلة، تبدأ من ماضي هذا الأدب وتمتد إلى حاضره لتسلمه إلى مستقبله، ولابد في الوقت نفسه لهذا الأدب الحي الصادق الجيد أن يعكس نبض عصره الذي نتج فيه وروح زمانه الذي خرج منه، وبهذا يضيف المعاصرة إلى الأصالة، ويقوم فعلاً على دعائمي الأدب العظيم.

وجدير بالذكر أن نذكر أصالة أخرى، وهي الأصالة الخاصة، أو أصالة الأديب نفسه، وهي تلك السمات الذاتية الفردية التي يعرف بها ويتميز عن الآخرين، والتي تشبه في كثير من الأحيان قسماً وجهه، بل بصمات أصابعه، وهذه الأصالة الخاصة المرتبطة بالفرد لا تقني عن الأصالة العامة المتصلة بالأمة؛ لأن الأصالة الكلية هي التي تحقق الأصالة الفرعية، أو هي التي تمهد لها وتخلقها، فنحن



لغة وأدب



مهمة إعادة الأدب الإسلامي ليس بتقديم النماذج الإسلامية فحسب وإنما بتقديم التصور الإسلامي والكشف عن زيف التصور القائم

أما ما يزعمه دعاة التمرد أو دعاة الخروج وأدعياء الحرية، فكل ذلك بمثابة «بدعة» ينشئ بها الضائفون والتافهون، تارة يسمونها فلسفة، وتارة أخرى يسمونها موقفاً وتعبيراً عن الذات، بل ويحاولون أن يضموا لها القواعد والأصول، وقد تكون لهذه البدع الفكرية في الغرب ما يبررها، لكن في الشرق المستبد المزمق التائه، كيف يلتقطونها ويروجون لها، ويتخذونها ديناً جديداً؟ فيسقطون في خطر داهم، وفضاء محتم، وهو الخراب الفكري والعقدي.

مستقبل الأدب الإسلامي
الأدب الإسلامي الآن يقف على قاعدة صلبة، بفضل رجال آمنوا بأسلمة الأدب، وكشفوا عن أخطاء النماذج الغربية على النحو الذي رأيناه في كتابات دعبيد الرحمن راحته الباشا وتلاميذه، وكذلك ما قدمه دنجيب الكيلاني *بإتقاناً وتطيراً*، واستطاع الأدباء الإسلاميون - الذين قادوا حركة البقطة الإسلامية منذ أكثر من خمسين عاماً - ترسم خيوط الأدب الإسلامي وتصوره في مواجهة المفاهيم المسمومة والزائفة التي فرضها دعاة التغريب والحداثة على الأدب العربي، وقد نبه إلى

الأدب جمال الصدق والعزة في حسن البيان، إن هذه الدعوة إلى الحرية أعلى وأظهر وأنقى من دعوات فلسفة أوروبا كلها، وقد خرجت دعوتها من قصص الجنس الفاضح المدمر، فهذا «بودلير» الفرنسي يخرج شعره وفكره ومبادئه من بين أفعاله المنحلة، وافتاتنه بفتاته «زولا» في قصته «الأرض» حيث يعرض لنا واقعاً وقصاً.

وحري بنا أن نعلم أيضاً أن جوانب الانحراف ليست إلا صوراً ضئيلة في حياة المجتمع، واعتقد أن رسم هذه الصور على نحو مكشوف صاخر فيه تجاوز لحق والصدق، وهو يعطي صورة توحى بنير الواقع نفسه، ولذلك فهي تنزع عن الكاتب أولى صفات الحرية وهي الأمانة والموضوعية والإخلاص.

إن حرية الفكر ليست مجرد شعارات ترفع، أو كلمات جوفاء يشدق بها الناس، إنما لابد أن تكون واقعاً حياً ملموساً، وسلوكاً عملياً يراه الناس ويمارسونه، والحرية ليست مجرد نصوص في دساتير ومواثيق، إنما لابد أن تكون تطبيقاً مؤثراً، ودافعاً قوياً للإبداع والخلق.

حتى لو كان فيه شيء قليل من التجاوز، وأرى أن هذا الموقف من التراث، هو الذي ينبغي أن يقفه دعاة الأدب الإسلامي ونقادهم ومناصروهم.

كما تجدر الإشارة إلى حقيقة هامة، مؤداها أن الأدب المسلم مطالب بالوعي التام، والحذر الشديد وهو يقرأ التراث الإنساني، ولعل الدعوة إلى معرفة النقيض أو اكتشاف معالم الوجه المضاد تفتح أمام المفكر المسلم والأديب المسلم أبواباً متعددة للدخول منها إلى عوالم الثقافة القديمة والحديثة، فالأديب المسلم ليس بمعزل عن التيارات السائدة، بل عليه أن يتحصن ضد المعرفة بالمعرفة، فيصفي ويحلل ويفحص ما يقدم إليه، ويقبل ما يتوافق مع فطرته الإنسانية، ورؤاه الفنية، ويكشف زيف الفكر الدخيل والروى الهدامة.

إشكالية «الحرية» و«الالتزام»
لأبد أن نعرف وأن نفهم أن الحرية في الإسلام ليست تقيضاً للالتزام، فالحرية معدن الوجود وجمال الكون، وهي صفة الفطرة السوية، لكن الحرية التي نقصدها ليست الحرية التي تحدث عنها الثورة الفرنسية، ولا التي تحدث عنها سارتر، ولا التي دعت إليها الليبرالية وزيفها الدكتاتورية، فالحرية هي التي تهب

ذلك منذ الستينيات، وكشف عن فساد نظريات النقد الأدبي الوافدة، ومذاهب تاريخ الأدب وخاصة فيما يتعلق بأخلاقية الأدب، وأسلوب الشك والاعتماد على المصادر الزائفة وإقليمية الأدب، وجرت أحاديث عن أثر الاستشراق في الأدب العربي، وأثر الترجمة وأثر الأدب الإغريقي والمسرحة اليونانية وغير ذلك.

وحري بالمعقل أن يتساءل: لماذا لا تكون لنا مدرسة خاصة؟ ولماذا تكون تابعين لمدارس معينة في النقد الأدبي ولا تكون لنا نظريتنا الأصلية، ومدارسنا المتكثرة القائمة على أساس من قيمها؟ ولماذا نأقلم نحن نظريات الآخرين وهي غريبة عنا، ولا تكون لنا مناهجنا المستمدة من أدبنا؟

وأكرر القول بأن مهمة إعادة الأدب الإسلامي ليس بتقديم النماذج الإسلامية فحسب، وإنما بتقديم التصور الإسلامي والكشف عن زيف التصور القائم في الجامعات والمعاهد اليوم، وأبرز أشكاله هو أدب العبث الذي تقدمه نظرية الوجودية، ونظرية الحداثة التي تجد لها تجمعات كارهة للإسلام والنصحي والقرآن، وتهدف أساساً إلى قطع الحاضر عن الماضي، وتشويه البيان العربي على نحو ماكر خبيث (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (الشراء: ٢٧٧).



ضفاف الذكريات

م. وحيد حامد الدهشان

لا اسم يكن يوفنا تبادل مترف
بل كان حباً صادقا مستشعرا
ولكم يهون الصعب بين أحبة
ولكم نرى في الفقر بيتا أخضرا
كابدت أياها شديدا أشبهت
أيام يوسف أو أشد وأعسرا
والفقر قطعا ليس عيبا إنما
هو قيد عجز نشتي أن يكسرا
أنهيت أعصوام الدراسة بعدما
نال الضنى مني وأجهدي السرى
وسعيت كي القى الحفاوة والندى
من بعد ما جف الزمان وأقصر
ووعدني بعد الوساطة في لظى
كم من رهيق هز منه وأدبرا
حد الكفاف رضيت متركبا
لكن من ميعاد الرجاء تأخرا
ذبلت على غصن الحياة براغمي
والحظ في دربي كبا وتمعرا
ورأيتني وأنا الثريا وجهتي
أحلام أيامي تمسح في الثرى
عشرون عاما ضمها متيسر
وتجود بالنز اليسير معبرا
ضائق فلما استحسنت حلقاتها
فرجت، وصالحني الزمان وأزهرا
ورزقت من حقل عشقت ترابه
وسقيته عمري فجاد وأثمرا
أيقنت أن السروق ليس يقطنة
قطعا ولا دوما لمعد شمرا
لكنها الأسباب نسمي حسيما
أمير الإله ونجتني ما أقدر
أما همومك أمتي فتقيلي
عندني إذا دمعي عليك تجعرا
كل البلاد إلى الأمام مسيرها
وبلادنا عشقت تسير العهقرى
ولكم نزهت مشاعري مشبوبة
وأنا أرى دمعها تباع وتشتري
يا أمتي، يا قادتني، يا أخوتي،
ماذا أقول؟ أما فكم ما جرى؟

أعوامك الخمسون في دنيا النورى
مسررت كبرق مثل أحلام الكرى
وعلى ضفاف الذكريات رأيتها
طيفا على متن التوهج قلد سرى
حبات مسبحة توالى عدها
بيد وقلب ما استبان وما درى
وكان عمرك للنواظر طائر
في لحظة الميلاد لال تجعرا
فمضى يسرف بلا وقوف كادحا
مهما سجي ليل وصبح نورا
فريس جموح بل سراق عابر
وقع الجواهر لا يرام ولا يرى
ومن المعجائب أن ما أدركته
في برهة قد جل عن أن يحصرا
ماذا أسطر والنسني مقهورة
ولطالما أنزلت ألا تقهرا
والله لو تجدي سطور مشاعري
لنظمت عشقا بالدماء الأسطر
والله لو يجدي البكاء على الذي
قد ضاع لأنسكيت دموعي أنهرا
مازلت أدكر جهد أيام الصبا
والعمر يخرق الطريق الأوعرا
والصبر كان مظية أسمى بها
ولكم تجساورت النباهة معبرا
شهد الذين تفرسوا بنجابتي
وعرفت أخلاق الرجال مبكرا
قالوا أنال بإذن ربي رفعة
ويكون شأنني دون شك مبهرا
وشريست من نبع الحياة شهده
ونهلت من روض الحياة كوثر
وشببت في حلل الفضائل يزدهي
بي والى ويطيرفي أعلى الذرا
كانت له قيم تزين نوبه
بالفخر أياها وليس تكبرا
ما زال يلهج بالثناء على أبي
من ذاق طعم لقائه وتذكرا
عشت الحياة مدكلا ما أفسدت
فئن التبادل مظهرا أو مخبرا

لغة وأدب

د. ماهر صالح: الدين محكم ومتشابه.. واللغة حجر الزاوية

مدير «اللسان العربي المبين»: العربية الحقّة دين وتوقيف

حوار: عامر أحمد عامر



تعليم اللغة العربية، سواء للجم أو للعرب، ليس مشروعاً وليداً، بل هو قديم قدم اللغة نفسها، والمؤسسات القائمة على ذلك أكثر من أن تحصى، الرسمي منها وغير الرسمي. لكن مركز «اللسان العربي المبين»، الذي أسسه متخصص في تعليم اللغة العربية للعجم بغير لغة وسيطة له نهج مغاير وأسلوب متفرد وصرح جديد يقوم على تعليم ما يسميه «اللغة العربية الحقّة»، وهي عنده اللغة التي يقوم عليها دليل علمي بسند صحيح، في مواجهة اللغة العربية المفتعلة التي يروج لها خصوم الإسلام وعلى رأسهم الاستشراق وأعوانه، كما يرى، فهو يدعو إلى أن تعامل اللغة كما عومل الحديث النبوي الشريف، فلا يقبل منها إلا ما قامت الأدلة العلمية والشرعية على صحته. لأن اللغة، وفق رؤيته، دين وتوقيف... الوعي الإسلامي، حاورت صاحب مركز «اللسان العربي المبين»، ومديره د. ماهر رمضان صالح الحاصل على درجة الدكتوراه في تعليم اللغة العربية للعجم ومعلم اللغة العربية بالاتحاد العالمي للمدارس الإسلامية العربية ووزارة التربية والتعليم المصرية، وصاحب الخبرة الميدانية في تعليم العربية للطلبة الوافدين بجامعة الأزهر في مصر وغيرها، ومعد المنهج العالمي لتعليم العربية للعجم بالقياس العلمية، نظام، توقيف، للوقوف على منهجية المركز ورؤيته الجديدة.. واليك نص الحوار:

نحدد بالضبط ماذا نعلم، وماذا نفي بالعربية.

أما كلمة الدائرة، فقد استخدمتها لأنها توحى بأن هذا اللسان هو الحسن الأمين الذي لا نزيغ عنه ولا نضل، كما توحى بالتيشير والسهولة، وفي الوقت نفسه تدل على الدقة والضبط، فإن العربية لغة التيسير، وأينما كان التيسير فثم وجه العربية، لكنه التيسير الذي يسير وفق ضوابط شرعية علمية.

كيف تولدت لديك هذه الفكرة؟

هذه الفكرة ليست وليدة يومها، بل إنها تجول بخاطري منذ ست سنوات تقريباً، وكان ذلك عندما لاحظت أن هناك هجمات على العربية، باسم التيسير وغيره، تحذف من

الشروط التي تتوافر في راوي الحديث تماماً، وأنت تجد في معاجمنا الأصلية، وليس المعاجم الاستشرافية التي أغرقت الأسواق وتزيت بأزياء خادعة قل من يميزها، أن عاملاً يوردون المعلومة مقيدة بسند صحيح، ولك أن تعجب من مروييات ابن سيده، فقد كان حريصاً على أن يذكر المعلومة بسندها تماماً، رغم أنه كان أعشى، رحمه الله.

ويتعبير آخر يمكننا أن نقول إن العربية الحقّة دين وتوقيف علماً وتعلماً وتعليماً، ولا نريد أن ترسل الدعوات أننا نعلم اللغة العربية، بلا تحديد، بل يجب أن

ذكرت في كلامك «العربية الحقّة» باستخدام لفظة «الدائرة»، فهل لهذا مدلول معين يمكن أن نقف أمامه؟

يجب أن نفرق بين العربية الحقّة والعربية المدعاة، أما المدعاة فهي لغة استخدمها وروج لها المستشرقون وأعوانهم لتزاحم العربية الحقّة، وأما الحقّة فهي التي يقوم عليها الدليل العلمي أو الشرعي، أو تقبل إلينا بسند صحيح، كسند علم الحديث، فالإمام السيوطي، مثلاً، في المزهري يشير في أبواب كثيرة إلى أن راوي اللغة لأد أن تتوافر فيه

بداية يستوقفنا هذا الاسم «اللسان العربي المبين»، فهل كانت لهذه التسمية ملايسات أو دواع معينة؟

نعم، هذا الاسم مقصود، وجاء بعد تفكير طويل وعميق، واختاره بل يكن سهلاً، قرب العزّة جل ولا يذكّرني أكثر من موضع في كتابه، أي القرآن، جاء بلسان عربي مبين، ونريد بهذه التسمية أن يكون هذا اللسان العربي المبين هو الدائرة التي يتطلع إليها متعلم العربية، فهو العربية الحقّة وهو مراد الله لكتابه، فلا يجوز أن يقوم مقامه لسان آخر.



فضائي نتعامل عبره الناس على الهواء مباشرة، فليدنا القدرة، بفضل الله، على تعليم العربية للمجم بغير لغة وسيطة، ولنبين للناس أن هذا اللسان العربي المبين آية من آيات الله، وأن يكون لدينا موقع على الإنترنت، تتداول الرؤى والأبحاث العلمية خلاله..

كيف تقيمون خروج المركز وتنتقدون أنه بلغ المراد؟

عندما ينتن العربية الحقة يكون قد بلغ المراد، ولعل من مقاييس ذلك أنه حينما يقرأ القرآن يفهمه دون الحاجة إلى تفسير، فيعلم مراد الله من النص الشرعي بنفسه، ولا ضير أن نتعامل من أجل الوصول إلى هذه المنزلة، مع النصوص البشرية، ونقدها نبيان عجزها وتقصيرها أمام النصوص الشرعية، فالفرق بين كلام الله وكلام الناس كالفرق بين الله والناس، وإن كان بعض الناس قد بلغ درجة من الإجابة، فإن إجابته وتقصيره يكونان حسب قربه أو بعده من هذه النصوص الشرعية. فنحن ندرس النصوص البشرية في وقت معين، وبكيفية معينة، نترقى من خلالها إلى فهم النص الشرعي الذي ندرسه وإتقان اللغة لا دراسة تجزئية، والأمة كثير منها يعاني فقدان البصيرة في التعامل الصحيح مع النص، والدين قائم على الحكم والمتشابه وإتقان اللغة هو حجر الزاوية في هذا، ويرغب المركز أن يكون عوناً لحبي العربية الحقة ودارسها وأن يكون سلاحاً للتحق في وجه الخصم، وأن ينجح في إقناع الناس بإعادة النظر فيما يشاع عن العربية زوراً.

هل يتبع المركز جهة معينة أو يتبنى فكرة محددة؟

المركز لا يتبع أي جهة رسمية أو غير رسمية، وفكرته قائمة على تعليم اللغة الحقة، ولا يتبع أي تيار فكري ولا يستمد الدعم من أحد، وأرجو أن أجد من يتحمس لهذه الفكرة ويوليها عناية، وكنت أرجو أن تعتمد شهادتنا من جهة رسمية لكنني وجدت من الأفضل أن يأتي الناس إلى المركز من أجل العلم ودراسة كلام الله، لا من أجل الشهادات، إذ يكفي أن يشهد لنا الله بأننا درسنا كتابه، وأدركنا مراده، سعيلاً لأن نعمل صالحاً برضاء.

هل تواجهكم صعوبات أو عراقيل؟

نعم، وإبرز هذه العراقيل قلة الإسكانات المادية المتاحة لأنني أطمح أن يكون هذا المركز رائداً لتوعية الأمة بقيمة لسانها الشرعي، والتصدي للزواجر المعيلة التعليمية التي تلخص في قوة المنهج التعليمي، وقوة المعلم، وقوة الدافع الذاتي لدى المتعلم، كما أعاني انصراف كثير من الناس عن هذه الفريضة الإسلامية الكبرى، وهي دراسة الكتاب الذي نزل الله لهم، ورحم الله أبا عمرو بن العلاء إذ قال: «لعل العربية هو الدين بعينه» ورحم الله السيوطي، كذلك إذ روى في مظهره «حفظ اللغات علينا فرض كفرض الصلوات».

ماذا عن آمالكم وطموحاتكم المستقبلية؟

أرجو أن يكون لدينا بث

المركز؟

لدينا دورات في أسس إتيان القراءة والكتابة بمقاييس المنهج العلمي، ودورات في تنمية اللغة العربية لدى الناشئة، ودورات في تجويد الأداء الفني بالمنهج العلمي، ودورات في علوم القرآن، مبنى ومعنى ودورات في تربية الشوق الفني للعلم العربي وقواعد فهمه وفرض النزاع عند تداول الكلام، ودورات في حل معضلات النحو العربي، ودورات في قواعد ترجيح وتأييل اختلاف العلماء في استنباط الأحكام من النصوص الشرعية، ودورات في تأهيل معلم العربي للمجم، ودورات في أسس البحث العلمي في العربية ومطالعة كتبها، ودورات في تأويل اختلاف القراءات القرآنية، ودورات في بيان دلالات الرسم العثماني في المصحف الشريف، مبنى ومعنى، ودورات في الرد على الشبهات الميدانية لتعليم العربية الحقة وبيان مكانتها وخوصاها، كما أن لدينا منهجية في التدرج العلمي، حسب طبيعة المدارس نفسه، فيسير المركز مع الدارسين وفق مراحل خمس، علم الحروف صوتاً وصورة، ثم علم المفردات مبنى ومعنى، مع دراسة اقشروق اللغوية والشرادف والتضاد، ومعالجة ما يطرح من إعلال وإبدال، ثم علم الكلمة، وأقصد به ما يعرف بالجملة، ثم علم الكلم، وأقصد به الأساليب، ثم علم الكلام، وأقصد به المقال الواحد في مقام واحد، كالسورة القرآنية مثلاً، مع ملاحظة أن البلاغة قرين النحو في هذا.

حقائقها وتعمل على تزيينها بما ليس فيها، ومعظم ذلك يدور في خدمة الاستشراف الفلوي وتقويت الفرصة على اللسان العربي المبين، هناك من يطمون العربية، وهم كثير، لكن اهتمامهم بها شكلي، ويميل على إحياء لهجات محلية ليست هي العربية الحقة، وبعض الجمعيات الخيرية التي تقوم على تعليم العربية مصابة بضعف التعليم فيها بسبب فشلها الإداري والتسلط البيضي ممن ليسوا أهلاً لهذه الإدارة أصلاً، فتعليم اللغة لا يستقيم إلا بمعلم حر مستقل، نزيه الطوية، قوي أمين، إذ إنه من الظلم لهذا الذي ولسانه أن يتعملاً أخطاء معلم لم يتقنه قبل أن يسود ولا من قبل، ولا من بعد ولا بعد، حتى وصل الأمر لأن سمعت بعض الطلاب بكلية الحضارة العربية في جامعة وسط أسيا يقول «إني ندمان على ضياع خمس سنوات قضيتها في تعلم العربية دون أن أتعلم، بسبب ضعف المعلم وفشل الإدارة» وقد ساد بين المجمع أن العربية لغة لا يمكن تعلمها، وعلمائنا القدامى حينما ألفوا في اللغة، كانت مؤلفاتهم تعليمية، ولم تكن ترفها من الفكر، وكان طلاب العربية في مميس الحاجة إليها، فجاءت تحقق حاجاتهم، ومع ذلك فلنا عبداً لهذه المؤلفات، بل ندرسها بمقولنا، نأخذ الصواب ونندع غيره، مع شكرهم على جهدهم وجهادهم في هذا الميدان المقدس الذي لم يغيروا عنه ولم يتكثروا لشيء من حقوقه ولا حقايقه.

ما طبيعة الدراسة في

خواطر مؤمنة

ميسون صاهي



ان افاتحنهن في موضوع «المنوسة» التي بالغ الناس- ولا شك- في وصف صمويتها على الفتاة.. بل وريملت «خبيرات النساء» سعادة المرأة بكونها المتزوجة فحسب.. ألم يقل الرسول الكريم ﷺ «خير نسائكم الودود الودود؟» (صححه الألباني) صلى الله عليك يا رسول الله! متى نخضع لتعاليمك خضوع الفهم الشامل والعميق؟ وتصر أختي المؤمنة فتقول: الفتاة العانس لا يجب أن تكون تلك الحزينة البائسة التي انقضت بها سبل السعادة.. تدرين لماذا؟.. لأن الله لم يكن ليخلق للسعادة باباً واحداً متى أوصدته المنوسة فقدت المؤمنة كل رجاء، ولأن السعادة- باعتراف الجميع- شعور ينبع من الداخل.. من معطيات الذات من فرحها بانجازاتها المتلاحقة، لا بما يمنحها الآخرون ولو كانوا أزواجاً! سمعت هذا فأعجبني.. لكنني تذكرت قريبة لي «عانس» مازالت تصحني بأن أتزوج! فالزواج سكن - كما قالت - ومنه يهينا الله أطفالاً كأنهم لؤلؤ مكتون، وضحكاتهم كأنها شدة العصافير، ومشاجراتهم

تحدثني أخت مؤمنة فتقول: صدقيني.. لقد تقدم كثيرون لخطبتي.. ولكن أمامي قرار لن أحيده عنه، لن أتزوج، لن أتزوج فالزواج يلهي! سألتها، يلهي؟ عن أي شيء؟ أجابت في يقين: عن طاعة الله.. عن بلوغ الجنة.. عن العمل للأخرة! هرزت رأسي.. ثم مضيت وتسير حياة أختي المؤمنة دون زواج.. وتستمتع بما وهبها الله من جلد على العمل لدينه، ومن صبر على الوحدة وعلى كلام الناس! لم يكن نهارها ولا ليلاً يسمح بافتتاح رجل دوحه عبوديتها لله.. كانت تكره أن يقاسمها أحد عالمها السامي ذلك.. وحين تأذن لي- أنا صديقتها الحميمة- بدخوله، واشتم منه عبق التقوى، تأسرني الصرامة والدقة مع من حولها، بل مع نفسها، بما وضعته من برنامج يومي جاد ربما وسماها بطابع حزن إلا قليلاً! ولا أنسى أنها عرفتني على كثير من أخواتنا الداعيات، الطامعات إلى التميز والارتقاء! وأنتي كنت اتقصد

من حياء المرأة إخفاء محاسنها.. والحجاب نداء الفطرة

إن من حياء الأنثى الفطري إخفاء محاسنها إلا عمن يطلبها بحقها، ومن يدخل البيوت من أبوابها، وحجبها عن كل متطفل، أو عاين، أو لا يتقي فيها رباً ولا خلقاً.

وديننا دين الفطرة.. والحجاب جاء تماماً كما تنادي به الفطرة السليمة.. وليس من فطرة المرأة أبداً حب الاستعراض، إلا أن تكون وراء هذا نقسية مريضة أو مفرضة الحجاب قبل أي شيء هو من حرية المرأة.. اليسوا ينادون بالحرية الشخصية، فحجابنا من حريتنا.. وليس لأحد أن يتدخل في شأن المحبة وشكل حجابها.

ومن التخلف الخوض في خصوصيات النساء، ومن الافتراء جعل الأنثى وسيلة إرضاء للشهوة متاحة في أي وقت، وكل مكان، أو سلمة يرتفع سمعها في سن معينة، ويهوي بعد انتهاء عمرها الافتراضي. لكننا نقول للمشككين: لنفتقرش أن الشريعة لم تلزمنا بالحجاب فماذا كنا -نحن- المؤمنات- لنفعلن؟ نتعري؟ نستعرض؟ نشترى بأجسادنا ونبيع؟ ثم -بعد هذا- نطمح أن يدخلنا الله في رحمته، وأن يجمعنا بالحبيب المصطفى ﷺ ونحن هكذا! معاذ الله.

حجاب

كثر الأحاديث والحوارات في القنوات الفضائية حول الحجاب، حجاب المرأة المسلمة، وأحسب هذا من مظاهر الاهتمام الكبير بالمرأة المسلمة بشكل خاص وبالحجاب بشكل عام، لكن الحجاب قضية لا يستطيع أن يتكلم فيها أي أحد.

لأنها قضية تخص المرأة في أدق مكوناتها النفسية، أعني المرأة النقية!

إنهم يمكنون أن يتعدوا عن الحكم الفقهي فيها.. عن رأيهم هم ورؤيتهم.. عن عقاب المخالفات.. لكن القضية أعمق من هذا، ولا تمررها إلا المرأة ذاتها، وحين يقلب الحوار جدلاً فالأجدر الصمت وترك الحوار لمن وهبه الله الجدل عليه ونحن لسنا منهم!

وما أكثر ما أتمرض -وأخواتي المؤمنات- إلى السؤال المتكرر: هل الحجاب فرض؟ وهل الصحابييات في زمن الرسول ﷺ لبسن الحجاب الذي نراه اليوم؟ وهل غطاء الوجه فرض؟

وكعادتي أحيل السائلات إلى مراجعة آيات الحجاب في القرآن الكريم وإلى تفسيرها في الكتب الموثوقة، ثم أقول وجهة نظري.

الباءة فليتزوج... (متفق عليه)، فليس للأخت المؤمنة أن تحمل نفسها قراراً بأنها لن تتزوج.

ولكن ماذا عن التي لم تستطع؟ لا شيء عليها، فليست المنوسة كارثة كما تصورها تلك الخبيرات، وليست نهاية العالم، ولا توعد أبواب السعادة، ولن تحيل الفتاة المؤمنة إلى شخصية محبطة، بائسة، نهبا للوساوس وتطليق المغفلات.. بل إن أبواب الفاعلية والحركة والبهجة مفتوحة لها على اتساعها، وعلى اتساع ما خلق الله من حياة وزينة وجمال!

تحاكي سخف الكبار حين يخصصون!

لم حين نصالح الكبيرات لتغيب عني حين كنت أنصت إلى اختي المؤمنة تلك وهي تتابع: اسمعني، الزوج الذي يحترم المؤمنة الداعية لم يوجد بعد، وإن وجد فإنه سرعان ما يدركه الضجر، ويعود لأصله!

لكن أخي يضحك حين أخبره بهذا ويقول: لو كان حقاً ما تقول، لما تزوج من قبلنا الرسول ﷺ وفهمت عن أخي ما أراد.. فالرسول إذن تزوج ليعلمنا أن ديننا دين الفطرة، والفطرة ترضى بالزواج. وقد قال خير الخلق ﷺ «يامعشر الشباب، من استطاع منكم

العنوسة ليست نهاية العالم.. وأبواب السعادة والفاعلية مفتحة على مصارعها



نهاية المطلب في دراية المذهب

أحمد العلوانة

أثره.. منزلته..

ثم انقطع محققه العلامة د. عبد العظيم الديب لتحقيق هذا الكتاب عن دنيا الناس، وأهيا له وقته وجهده وسرّه وعلاقته، وصبره وتأنيه، وحبه وعشقه وشغفه وهيامه، وأعطاه الكتاب كل يوم جديداً، بمنعه فرائد من الفقه، ودقائق من الأصول، وأوابد من النحو، ونوادير من اللغة، وشوارد من الحديث.

أما مؤلف الكتاب، فهو إمام الحرمين، عیدالله بن عبد الله الجويني، أعلم المتأخرين من أتباع الإمام الشافعي، ولد في جوين (من نواحي نيسابور) عام ٤١٩هـ، ورحل إلى بغداد فمكة، حيث جاور أربع سنين، وذهب إلى المدينة فافتى ودرس، جامعاً طرق المذهب، ثم عاد إلى نيسابور، فبنى له الوزير نظام الملك «المدرسة النظامية» فيها، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء، قال البخاري في «دمية القصر» يصفه «الفقه فقه الشافعي، والأدب أدب الأصمعي، وفي الوعظ الجسن البصري»، توفي عام ٤٧٨هـ، انظر الأعلام ٦١/٤.

نهاية المطلب في دراية المذهب للإمام الجويني المتوفى سنة ٤٧٨هـ ذخيرة ثمينة من ذخائر التراث الفقهي الزاخر، وموسوعة من موسوعات الفقه الشافعي، ومن أركان المذهب، يعرفه المشتغلون بهذا الفقه والمذهب، ويدركون قيمته، فهو أحد الأعمدة التي يستند إليها ويعمل عليها، وهو الخطوة الأولى في تحرير المذهب قبل الرافعي والنووي، يقول فيه ابن عساکر في كتابه، تبين كذب المفتري، نقلاً عن عبد الغافر الفارسي، ما صنف في الإسلام قبله مثله.. ويقول فيه ابن حجر الهيتمي، استفاض بين الأصحاب وأئمة المذهب قولهم، منذ صنف الإمام، نهاية المطلب، لم يشغل الناس إلا بكلام الإمام.. وهو عمل يقول عنه مؤلفه، إن هذا العمل هو على التحقيق نتيجة عمري، وثمرة فكري في دهري.



د. عبد العظيم الديب
إمام الحرمين التي أريت
على الأربعين عاماً - ولم

وسمع له، وأصاح إليه وهو يخطب بالجامع النعيمي (أكبر جوامع نيسابور) ورآه والناس حوله يكون بيكائه في مجالس وعظه وتذكيره، ثم رآه يصول ويجول في ميدان المناظرة يقمع دعاة الفتنة، ويرد شبهات الزائفين، ثم رآه يُصلّي بنار المحنة ولهييها، فيضطر للهجرة، ويصابر

مؤلفه: هذا العمل على التحقيق نتيجة عمري وثمرة فكري في دهري

ويصبر ويحسب، من غير أن يتزعزع أو يتلجج، ثم تبع آثاره ومصنفاته الكثيرة، خاصة كتابه الأكبر «نهاية المطلب» وكان من ثمرة هذه الصحبة البحث الذي قدمه المحقق للحصول على درجة الدكتوراه «فقه إمام الحرمين.. خصائصه..

تكن هذه الصحبة عن اختيار منه أو تدبير، بل كانت بتوجيه من أستاذه دم مصطفى زيد - عاش معه في نيسابور حيث نشأ، ورآه في بيته حيث درج، وصحبه إلى مجالس شيوخه ومدارس أساتذته، ثم جلس إليه مع تلاميذه

ونهاية المطلب هو شرح لـ «مختصر المزني»، والمراد بالشرح ليس حل الألفاظ، وبيان غوامض التركيب، كما شرح إمام الحرمين هو جعل نص الشافعي أصلاً تستنبط منه الأحكام، ويدور حوله التنبؤ والتفصيل، والمسائل والفروع.

وقد آثفه إمام الحرمين في سنواته الأخيرة، أي بعد أن اكتمل نضجه وأخرج زرع شطأه، واستغفل واستوى على سوقه، وأراد أن ينهض بمهمة في المذهب لا يقوم بها غيره، من تهذيب المذهب بكتاب يحوي تقرير القواعد، وتحرير الضوابط والمعاهد، في تحليل الأصول، وتبيين مآخذ الفروع، وترتيب المفصل منه والمجموع، ويشتمل على حل المشكلات، وأبانة العضلات.

وكان الكتاب ثمرة صعبة المحقق الطويلة

شرح إمام الحرمين جعل نص الشافعي أصلاً تستنبط منه الأحكام ويدور حوله التبويب والتفصيل والمسائل والفروع

تعذر عليه قراءتها، أماً أن ينكشف وجهها لبعض الباحثين.

أما فهارس الكتاب التي خصص لها المجلد الأخير (٢٠) فكانت تطبيقاً لحديثه في مقدمته عن قيمة الفهارس وضرورتها.

ولما فرغ من تحقيقه أقام أو أقيم له حفل بهذه المناسبة في الدوحة

من فراشي فرحاً مسروراً، مكبراً مهللاً، فقد انكشفت صورة الكلمة الصحيحة، أو استقام لي بناء الجملة، وأسجل ذلك حامداً شاكراً، عاذاً ذلك آية على رضا الله وقبوله وتوفيقيه. مقدمة المحقق ص ٥٢.

ومن أمانته ودقته في

التحقيق أنه أثبت في نهاية أغلب الأجزاء، الأنفاظ من المخطوطة بإثبات صورتها التي

هكذا ويطلق لقب «الإمام» على إمام الحرمين مطلقاً بدون تقييد في كتب الشافعية، فإمام الحرمين ما صار «الإمام» بعد الإمام الشافعي إلا لأن كتابه «نهاية المطلب» صار معتمد المذهب ومرجعه، فهذه «إمامته للمذهب»، انظر مقدمة المحقق ص ٢٣٥-٦٣٢.

وأما محقق الكتاب فهو العالم الفقيه المؤرخ المحقق الأديب الداعية د. عبد العظيم الديب، الذي له خصوصية بآثار الجويني، وأنس بمنهجه في التأليف والتصنيف، بذل في تحقيقه ما وسعه من جهد، ومن يعرف عمله وتعبه في التحقيق فإنه سيقول عنه: لقد أهلك نفسه، وحسبك أن تقرأ مقدمته للكتاب، وهي في مجلد، وأن تقرأ مقدمة العلامة د. يوسف القرضاوي للكتاب، وأنقل هنا عبارات من مقدمة المحقق دالة على ما أقول،

«... من أجل هذا لم أكن أضنّ على الكلمة أصوب تصحيحها، أو الجملة أقيم خللها، أو الفقرة أتبين مغزاها ومرمهاها، باليوم واليوميين، بل بالأسبوع والأسبوعين، بل أحياناً تظل الكلمة أو الجملة تراوحتي وتغاديني إلى ما شاء الله، حتي يفتح الله لنا فيها وجهها، وكمن من لبالي فضيبتها وصورة الكلمة تلازمني في فراشي، وتشاركني وسادي، وكمن من مرة أهب



عاصمة قطر، حيث يقيم في الثاني عشر من ذي القعدة ١٤٢٣هـ، الذي وافقه ٢٠٠٢/١/١٥م، جمع فيه العلماء، كما هي عادة بعض أهل العلم عندما يفرغون من تأليف كتاب ضخم، أخذ منهم سنوات طويلاً، كالذي فعله الزبيدي عندما فرغ من تأليف معجمه «تاج العروس» حيث أولم الولاثم، وجمع العلماء والوجهاء، وكما فعلت وزارة الإعلام الكويتية حين أقامت احتفالاً ضخماً بمناسبة انتهائها من تحقيق «تاج العروس» وقد شارك في تحقيقه خمسة وعشرون عالماً مدة سبع وثلاثين عاماً، ومن حضر الحفل في الدوحة الشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ الحبيب بلخوجة الأمين العام لجمع الفقه الإسلامي سابقاً، و د. محمد عبد اللطيف صالح الفرفور، ود. خالد المذكور رئيس لجنة استكمال تطبيق الشريعة بالكويت، والشيخ إبراهيم عبد الله الأنصاري، والمهندس عبد الله النعمة المدير العام لجمعية قطر الخيرية، والشاعر عبد السلام البسيوني الذي أنشد قصيدة طويلة مطلعها:

شوقي وعشقي للجمال عجيب

يومي فأهرع نحوه وأجيب

للناس قلب واحد حاروا به

وجميع جسمي سبوة وقلوب

الزخرفة

من روائع التراث المعماري والفني الإسلامي

محمد عيد الخريوطي

بذل العرب والمسلمون جهودهم في جميع الميادين والأقاليم لإعمار المدن، وإشادة البنيان، ولم يدخروا وسعاً في تزيين العمارات وتجميلها، وتوفير أسباب الراحة والرفاهية، معبرين عن فطرة الإنسان في ميله للزينة وجبه للفن، ومما اعتنى المسلمون بيزخرفته المساجد، خاصة أقباب وإحارباب والأعمدة. أما الإحارباب الذي يعرف في اللغة بأنه صدر البيت أو المجلس. وفي الاصطلاح بأنه قبلة المسجد ومقام الإمام، فقد عرف أيضاً في الهندسة المعمارية بالهضبة التزيينية أو الزخرفي.

لهي جديرة بالحياة والفن..
محارباب جامع القيروان
أسس عقبه بن نافع سنة ٥٠هـ مدينة القيروان ومسجدها الجامع، وكان الجامع بسيطاً، وجسده يزيد الأموي سنة ١٠٢هـ، ومن بعده جسده والي المباسمين يزيد بن حاتم سنة

المحارباب الذي جُمِل مكاناً للإمام، ومن أجل تحديد اتجاه القبلة، تطور مع الزمن بشكل ملحوظ، وأصبح موضوع الإبداع والابتكار والتفنن من حيث التصحيح والزخرفة، وهو جزء من الفن الإسلامي، هذا الفن الحضاري الفني بقيمه، والذي انتشر على مساحة واسعة من الأرض، لم تفلح أية حضارة أخرى، وعلى مدى فترة زمنية بلغت أربعة عشر قرناً أو تزيد، إنه فن وتراث يعد موطن فخر واعتزاز أهلها، وموضع إعجاب وتقدير واهتمام من الأمم الأخرى، لاسيما المصنفين من أهل العلم والاختصاص، فقد صنف كثير منهم مؤلفات وأبحاثاً حول تراثنا الفني والمعماري، فهذا «لامارتين» يقول في خواطر رحلته إلى دمشق سنة ١٨٣٢ عندما وقف يتأمل بعض العمارات الملية بالفن والزخرفة «إن أمة فيها مهندسون يصممون مثل هذا البنيان، وعمال يجهدون تنفيذه،

فنان تشكيلي



الأعمال والاعمال في عهد عبد القادر الريحاوي

تصميمها الفريد، حيث لم يبن قبلها أو بعدها مثلها من المدارس، إنها مدرسة الفردوس التي تعد واحدة من روائع التراث المعماري والفني الإسلامي، لكثرة ما فيها من عناصر إنشائية وزخرفية تبرز بها، أنشأتها ضيفة خاتون زوجة ملك حلب الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، ومكانها عند حي المقامات بالقرب من عمارت أبيية أخرى، وما تزال المدرسة تحافظ على وضعتها الأصلية، فقد كانت العمائر في العصر الأيوبي تتميز بالقوة وإتقان التخطيط والبناء ودقة النسب، وجودة العناصر المعمارية والزخرفية، فمناصير الزخرفة، بالرغم من عدم الإسراف فيها، متقنة الصنع، رصينة في موضوعها، وتتحصر في بوابات المباني أو في المحاريب والمناير.

ونال محراب المدرسة شهرة عالمية بسبب عناصره الزخرفية النادرة التي تغطي بطن المحراب وواجهته، وتتكون الزخارف فيه من أشكال هندسية متداخلة مرسمة بالرخام الملون، ويبدو أن هذا التصميم الزخرفي كان موضع إعجاب في ذلك العصر، فقد قلد في عدة عمارت أخرى.

الباحث عبد القادر الريحاوي عن محرابه «كان محراب القبلة يشبه الإيوان، مسقطه الأفقي مستطيل، عرضه ٢,٥٩ متر، وعمقه ١,٧٥ متر، ويعلوه عقدان متراكبان يستند كل منهما إلى سويريتين من الرخام الوردي اللون، ويحيط بالمحراب إطار مستطيل، عثر في زواياه العليا على آثار فسيفساء ذهبية، ويبدو أن الفسيفساء كانت موجودة في أماكن أخرى، بدليل رواية المقدسي عن أن جدران المسجد مزينة بالطين، وكذلك ما عثر عليه الباحث الأثري «هيرتسفيلد» من الفصوص الزجاجية خلال أعمال التفتيح».

محراب مدرسة الفردوس
اشتهرت المدرسة المشيدة سنة ٦٢٢هـ في حلب بسبب

النهائية، وقد كُسيته واجهة المحراب بألواح مربعة (ضلعها ١٢ سنتيمترا) من الخزف ذي البريق المعدني، في كل منها موضوع زخرفي يختلف عن الآخر، وتعتبر هذه المجموعة النادرة من الخزف أقدم ما عرف في العمارت الإسلامية، كما يحمل عقد المحراب عمودين من الرخام الأحمر.

محراب جامع سامراء
بُني المسجد الجامع في سامراء في عهد الفتح سنة ٢٢١هـ، ثم أعاد بناء المتوكل سنة ٢٢٧هـ، وهو اليوم مجرد أطلال، ولم يبق منه إلا أسواره ومئذنته الملوية البنية من الأجر، وتبلغ أطواله ٢٤٠ × ٥٦ مترا، فهو مستطيل الشكل، ويعد من أوسع مساجد العالم، ويقول

١٥٧هـ، فهدمه كله إلا المئذنة الأموية ومحراب عقبة، وفي أيام ثالث حاكم من أسرة الأغالبة زياد الله بن إبراهيم في سنة ٢٢١هـ جدد المسجد كاملا وفق مخطط جديد وهندسة حديثة، ومع ذلك أبقي على محراب عقبة، ولكنه حجب بمحراب جديد عرف بالمحراب الأغلب، والمحراب الحالي يعود تجميعه على هذا الشكل إلى أيام الأمير الأغلب أحمد أبو إبراهيم في سنة ٢٤٨هـ. ويعد المحراب مع القبة التي أقيمت أمامه تحفة نادرة ورائعة من روائع الفن الإسلامي، فتجويف المحراب النصف الدائري مكسو بألواح من الرخام النقوش بالزخارف والأشكال الهندسية، والأوراق والعروق النباتية، والكتابات الكوفية، والحفر فيها غائر، وتتشكله أجزاء مخرقة، كما كُسي طاسة المحراب بالخشب المزخرف بالأصطفة والعروق



المصادر

- ١- قسم عامية في تراث الحضارة العربية الإسلامية- د.عبد القادر الريحاوي.
- ٢- زخارف العمارة الإسلامية في دمشق- د.هبة الشهابي.
- ٣- الفنون الإسلامية- د.سعاد ماهر.
- ٤- مدارس أنشأتها نساء- محمد عبد الخريوطي.

الخطوة الأولى



على تطويرها بما يناسب الإنسان، فتراهم يزرعون أهدافا نبيلة وأساسيات حسنة في مجالات الحياة المختلفة حتى إن الواحد منهم بات يبادل العشرات ممن تغلوا عن أبسط مقومات النهضة.

أخيرا الحياة تمد تجربة انسانية يمر بها كل إنسان، ولكن آثار هذه التجربة تحدد من يستحق أن يكون انسانا اسما ومن يستحق أن يكون مسلما فعلا، والله ولي التوفيق.

لفتة

■ قناة «دليل» الفضائية تسير في الطريق الصحيح في تقديم الإسلام بصورة راقية بعيدا عن التشدد والتفريط.

■ قطف ثمار أي عمل ليس سهلا في هذا العصر، لذا يجب أداء الواجب العملي دونما النظر للنتائج الملموسة.

■ «الطائفة» تتحرك في مجتمعاتنا بشكل مريب وكأننا صرنا أموية في أيدي السفهاء من بني جلدتنا وداعميهم.

أشياء مسلمين.

ويعتقد البعض أن تطبيق الشريعة والالتزام بالأوامر والنواهي الربانية يعيق التنمية والتقدم التكنولوجي لاسيما أن واقع مجتمعاتنا العربية والإسلامية في مصاف الدول النامية أو دول العالم الثالث.

غير أن الحقيقة اليقينية تفند ذلك لما يمتلئه الإسلام من قيم ومبادئ إنسانية راقية قادرة على تنمية الشعوب قبل تنمية العمران، وتهئية الناس للتعايش السلمي والتلاقي البشري في ظل أخلاقيات تهذب السلوكات والمعتقدات والأفكار الخاطئة.

إن نشر مثل هذه القيم والمبادئ والتخلق بها في حياتنا اليومية يضعنا على أول خطوة في طريق استعادة الهوية الضائعة والمجد الزائل خاصة أننا صرنا في عصر العمل لا النظريات، باعتبار أن السلوك الحسن أدى من الكلام المستهلك والتفني بالشعارات.

ينبغي الأخذ في الاعتبار أن تقدم الدول الغربية جاء من تطهير بقيمتها وأدبياتها في القول والعمل والفكر وقدرتهم

تعد الحياة مدرسة الإنسان في الأرض، ومزرعة الأحياء في الكون، ومركز الاختبار للبشرية. كل من يعيش في فلانها يمارس دوره في المنظومة الدنيوية وفق إمكانياته وقدراته التي وهبها الله لكل كائن على حده.

فكل دقيقة يحياها الإنسان تضاف إلى رصيده الحياتي سواء كان شخصا أو علميا أو عمليا، ولكن كيف يعيش المسلم وفق القواعد والأسس المادية؟

سؤال يجيب عنه وإقناعا السلبي الذي تجد فيه المسلم يجري في فلك المادية الدنيوية متأسيا برسائلته في الأرض وهدفه في الحياة، فصيح بالمحسوس والملموس المادي وجرد من الروحانية الربانية.

المتابع لأحوال المسلمين من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب يجد أن تأثير المال والسلطة والحياة بات يدين الكثيرين في سبيل المعيشة ولو على حساب دينهم الذي ارتضوه لأنفسهم أو ورثوه فطريا.

التفكير مشقت، والمقول مخدرة، والنفوس مريضة، والجسور باطشة، والقلوب قاسية.. ذلك لبعيدا عن نبعنا الالهي وزادنا الريائي وانغماسنا في ملذات الدنيا وزخارفها حتى صرنا لا نمثل الإسلام حير نمثيل.

إن الإسلام ليس قواعد وأسماء وأدبيات وأحكاما فحسب، وإنما تطبيق عملي وسلوك إيجابي ومنهج قابل للتطبيق في أي مكان وزمان.

فالمسلم محور أي نجاح حضاري إذا استوعب الاساسيات والتزم الأطر المعنية، ولكن- للأسف- نجد أن المسلمين يعيشون في حالة من التيه والنفلة حتى صاروا



أسرتي





العفة والاستقرار الأسري

د. أمان قحيف

للمشهد المجتمعي المعاصر العديد من الملامح التي تميزه عن غيره من المجتمعات الإنسانية على مدار التاريخ البشري الذي لم يكن يعرف شيئاً اسمه عصر العولمة. ولعل من أبرز تلك الملامح غياب الطمأنينة عن النفس الإنسانية في هذا العصر أكثر من غيره من العصور. ومنها أيضاً حالة التوتر في العلاقات سواء كان الأمر على مستوى الأمم والشعوب أو على مستوى الأشخاص والأفراد. الأمر الذي انعكس بصورة مباشرة على حالة الاستهلاك والانفاق، إذ يحاول بعض الناس التنفيس - دون إدراك - عن حالة التوتر الكامنة بداخلهم عن طريق شراء بعض المقتنيات أو المأكولات أو اللبوسات التي قد لا تكون ضرورية لهم. بل ربما لا تكون مطلوبة بالمرّة. لكنه كما قلنا نوع من التنفيس. وثمة وسيلة أخرى يلجأ إليها بعض الناس للتنفيس عن حالة التوتر الكامنة داخل نفوسهم تتمثل في محاولة إقامة أو نسج علاقات غير شرعية مع الجنس الآخر يزعم الترويج عن النفس في زمن كثرت مشكلاته وتعددت أزماته. ومما يؤسف له أن هذه الظاهرة عرفت طريقها إلى مجتمعاتنا في الفترة الأخيرة. حيث أضحيت بعض الأسر العربية والإسلامية تعاني في وقتنا الراهن من ظواهر جديدة أفرزت مشكلات مستحدثة ظهرت في حياتنا وتولدت في مجتمعاتنا نتيجة لتراكم التوترات والأغراءات المصاحبة للتطور التقني والإعلامي في العصر الحديث.

عربية تغذي هذا الاتجاه وتحترف الترويج لسلوكيات الإغراء والإغواء من خلال برامجها التي تخاطب الغريزة وتعمل على تقييد العقل والروح والوجدان.

ثانياً أنها تكشف عن اللامبالاة في سلوكيات بعض الأفراد، لأنها تأتي في صدارة العوامل التي تساهم في خلق الأزمات داخل بيوتنا وتشبب في إشعال لهيبها داخل مجتمعاتنا.. وكثيراً ما عصفت ظاهرة غياب العفة بحية أسرة

كانت هادئة مطمئنة فدمرتها وأجهشت سيل استقرارها وعوامل تماسكها وارتباطها. ولست أذكر موقفاً يصعب معالجته بين الزوجين من ظهور هذا السلوك المرفوض بيننا والمستنهج أخلاقياً واجتماعياً لدى شريكه الذي يقاسمه الارتباط الزوجي ويشاطره البناء الأسري.

مظاهر الظاهرة

لقد أضحت غياب العفة عن سلوك نفر من أبناء جلدتنا ومجتمعاتنا ظاهرة ملحظها أكل الناس قدرة على رصد الواقع وملحظته سلوك الأفراد، حيث تنوعت المظاهر للمبررة عن شيوع هذه الظاهرة وانتشارها لدى هؤلاء الأشخاص على النحو التالي:



الظاهرة التي نتحدث عنها من الخطورة بمكان، لأن لها العديد من الدلالات التي نذكر منها: أولاً أنها تظهر مدى رغبة بعض المسلمين في تقليد الأنماط السلوكية غير المتضبطة التي تنتشر في المجتمعات التي تحتويها الفوضىونية وتقلب عليها السلوكيات اللاأخلاقية.. ويتم التقليد هنا مدفوعاً بتوهم التشريع عن متابع الحياة وصعوبتها أو التوهم بأن تلك هي المدنية، غير أن التحليل الأخير للقضية يؤكد أن الخضوع لسلطان الشهوة والإغراء والسير وراء الأهواء كان من الدوافع الرئيسية الكامنة خلف سلوكيات من سلكو هذا الطريق وسلبوا في هذا العرب، ومن أسف أن هناك فضائيات

وتأتي ظاهرة غياب العفة على رأس هذه الظواهر التي نمت وانتشرت في الفترة الأخيرة، إذ تشير الدراسات الميدانية الحديثة إلى ارتفاع في معدلات الأشخاص الذين يحاولون إقامة صداقات مشبوهة أو علاقات غير شرعية مستترين خلف أوهام يحاولون بها تبرير سلوكهم الخاطئ، والأمر الذي لا نلح فيه ولا جدال هو أن هذا السلوك يعد تعبيراً صارخاً عن غياب العفة عن تصرفات بعض الأفراد متأثرين في ذلك بما تطرحه بعض وسائل الإعلام التي تحترف الترويج لثقافة الجسد والمثقة الزائفة.

ولست أقصد قطعاً أن كل الناس أضحوا على هذا المنوال، لكن ما نهدف إلى توضيحه والتنبية إليه هو أن الظاهرة انتشرت لدرجة أنه قد أصبح من الواجب على فضلاء هذه الأمة من المفكرين والباحثين والدعاة التصدي لها وتناولها بمزيد من الاهتمام لإيلائها قدراً كبيراً من التحليل والدراسة والوعظ والإرشاد.

دلائل غياب العفة

يرتبط الاهتمام بقضية ما - إلى حد كبير - بمدى خطورتها وكثرة أضرارها، ولا شك أن

١- انتشرت حفلات الرقص الماجن والمشتريين بين النساء والرجال، ولا يهيب أكثرنا الحالة الفوضوية والعنفية التي تحدثها مثل تلك الحفلات ما يكثر فيها من شراب محرم وتصرفات ماجنة والفاط تخدش الحياء.

٢- انتشر الفيديو كليب المنحرف من كل الألفاظ والضيوابط المجتمعية والدنية، الأمر الذي ساهم بشكل فاعل في صياغة سلوكيات بعض الشباب وتشكيلها على نحو يتعارض مع قيم الأمة وخصائص الهوية العربية التي تتسم بالثبيل والدماعة والرجولة ومحيد الصفات.

٣- غاب عن الكثيرين الالتزام بآداب الطريق التي حددها الإسلام وأكد عليها مثل: غش البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذلك كثيرا ما نسمع في الطريق غريب الألفاظ ومستهجنها، ونلاحظ العديد من السلوكيات الشاذة وغير اللائقة بأمنا وتاريخنا وثقافتنا.

أنواع العفة

سيكون من الخطأ أو التسليح أن نحصر قضية العفة في علاقة الإنسان بالجنس الآخر فحسب، ذلك لأن العفة لها أنواع عديدة وأشكال مختلفة كما وضعها القرآن الكريم وأشارت إليها السنة النبوية المطهرة، وما من شك في أن حديث الكتاب والسنة عن تلك الأنواع جاء بهدف التنبيه إلى أهميتها وتوضيح خطورة الخلط عنها.. ويهبط لنا الإشارة إلى تلك الأنواع على النحو التالي:

أولاً: عفة الجوارح والحواس: يثبث للمرء هنا أن الإسلام أوصى المسلمين بأن تكون حياتهم نظيفة خالية من الأمراض الاجتماعية التي تقسد الاجتماع البشري وتذهب باستقراره في الوقت الذي يريد الدين الحنيف الأبناء أن يتمتعوا بدهو الحياة وجمالها ونظافتها.. ومن أجل تحقيق هذا الأمر أوصى التفريل الحكيم بما يلي:

أ- غش البصر وحفظ الفرج: ولقد ورد في القرآن الكريم ما يؤكد هذا المعنى مباشرة ويدعو إلى الالتزام به، فقد بينت سورة «النور» دستور غش البصر وحفظ الفرج وإخفاء الزينة عن غير المحارم- التي تسبب الفتنة حال كشفها، وذلك في قول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ

غيبات العفة عن الاجتماع البشري لا تعني العفة من رآله الإحصاء من مشكلات يصمد المسلم لها

من أبصارهم ويعفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يفضضن من أبصارهن ويعفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها ولا يرضين بغيرهن على جوههن ولا يبدن زينتهن إلا ليمولتهن أو آبائهن أو أبنائهن أو أخواتهن أو أبناءهن أو بناتهن أو بني أخواتهن أو نساوتهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابدين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يرضين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء فهنهم الله من فضله والله واسع عليم. وليستغف الذين لا يجدون نكاحا حتى يفتيه الله من فضله والذين يبيتون لكتابك مما ملكت أيمانكم فكنيتهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكهروا فتياكم على البقاء إن أردن تحصنا لتبتشوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم» (النور ٢٠-٢٣).

وخلصنا الأمر في هذا السياق أن القرآن الكريم يضع التوجيهات والتعليلات للمجتمع الإسلامي كي تتحقق العفة لأفراد عهر سبل عده هي:

١- أمر المؤمنين والمؤمنات بالفض عن أبصارهم وأن يحفظوا فروجهم.

٢- مساعدة الآخرين على العفة بأن تتحرز المرأة المسلمة من كشف زينتها إلا لزوجه أو محارمها أو ما لا يدرك عورات النساء. ولكل مرحلة ضوابطها الشرعية.

٣- إيماننا في التركيز على عفة المجتمع نهى القرآن الكريم المرأة عن السير بطريقه تلفت النظر أو تشد الانتباه كان تبدي زينتها عن طريق تقصير ثيابها أو الضرب برجلها أو جسدها.

٤- يدعو القرآن الكريم إلى الزواج لكي

تتحقق العفة وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم». وعلى الجميع أن يلتزموا العفة بما فهم غير القادرين ماديا حتى يفتيه الله من فضله ويتيسر لهم أمر الزواج. وتوقف هنيهة لتذكر المسلمين بضرورة دوما بعيدا التيسير في الأمور ومتطلبات الزواج دوما للمحافظة على العفة وأخذا بأسباب الاستقرار المجتمعي.

ولقد أشار ابن كثير رحمه الله (٧٧٤هـ) في تفسيره لهذه الآيات إلى أمر الله تعالى لعباده المؤمنين أن يفضوا من أبصارهم عما حرم عليهم فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه وأن يفضوا أبصارهم عن المحارم، فإن اتفق أن وقع البصر على محرم من غير قصد فيصرف بصره عنه سريريا (١)، ولقد أكدت السنة المطهرة المعنى نفسه في وضوح شديد، حيث ورد عن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ عن نظرة الفجأة هامرني أن اصرف بصرى (٢) أو أطرق بصرى، كذا انظر إلى الأرض.. ومعلوم أن السنة أكدت هذا المعنى كثيرا لكن المجال يضيق عن الاسترسال.

ب- عفة اللسان: ومن أهم أشكال العفة التي دعا الإسلام إليها وأمر بها عفة اللسان، فقد أكدت السنة المطهرة أنه لا يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم.. وهناك عبادات تطالب من المسلم ضرورة الحرس على عفة لسانه بأن يمتنع عن الكذب أو الغيبة أو النميمة أو التفاف. فلقد قال الرسول الكريم ﷺ «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس له حاجة في أن يدع طماعه وشرباه» (٣).

والإسلام إذ يدعو إلى عفة اللسان فإنه يحرص بذلك على سلامة المجتمع وهويته، إذ كثيرا ما تؤدي بضع كلمات يقوله بعض الناس- دوما وعي أو إدراك- إلى العديد من المشكلات والقضايا التي تستهلك وقت المسلمين ويهدمهم في حين أراد الشارع من الأمة التركيز على العبادة والانتاج من أجل بناء حضارة قوية وصياغة أمة نامضة تتوافر لها الشروط والمقومات التي تعينها على التدافع الحضاري خصوصا في زمننا هذا الذي أصبحت القوة فيه هي الجبر الوحيد للبقاء.



تستعصي على العلاج: تعاني مجتمعات إنسانية معاصرة من انتشار الأمراض التي نشأت وتوطنت لديها نتيجة لغياب العفة، والحمد لله أن نسبة انتشار تلك الأمراض في وطننا العربي وديارنا الإسلامية أقل بكثير من الشعوب الأخرى، ونمزو السبب في ذلك بالدرجة الأولى إلى انتشار العفة والانتماء الديني والانضباط الخلقي لدى المسلمين، حيث تتوجه تحركاتهم وتشكل سلوكياتهم وفقا لتعاليم الدين وتوجيهات القرآن الكريم التي ما تنفك تدعو إلى القيم النبيلة والأخلاق الحميدة في كل آيات القرآن وسوره.

رابعاً: ارتفاع معدلات الجريمة: تؤكد الدراسات والإحصاءات الاجتماعية أن التحرش الجنسي الناتج عن غياب العفة- يعد أحد الأسباب الرئيسة لانتشار الجريمة في المجتمعات التي تنتشر فيها مثل تلك الظواهر الشاذة حيث تخفي العفة وتحل الرذيلة.. كما يتسبب غياب عفة اللسان وعفة البطن في العديد من المشكلات التي تؤدي بعد تطورها إلى إشارة الكثير من المشكلات التي تنتهي بارتكاب جرائم ليس من مصلحة المجتمع ولا الأفراد الواقع فيها.

خامساً: خلق حالة من التوتر المجتمعي: لا يفتى على كل ذي لب أن غياب العفة عن المجتمع يؤدي إلى إيجاد حالة من التوتر المجتمعي يكون من شأنها تقليل مساحة الهدوء العصبي والطمأنينة النفسي لدى أفراد الأمة، فيسبب الناس في شغل على أنفسهم وعلى بيتهم وأعراضهم وأموالهم تلك الأمور التي قرر العلماء أن من مقاصد الشريعة المحافظة عليها.

من المجتمعات إلا وحلت محلها الرذائل والأفات الاجتماعية الضلعة والمؤلة للمجتمع والأمة.. والحق أن غياب العفة عن الاجتماع البشري يؤدي إلى العديد من النتائج التي لا تحصى الأمانة ورئتها إلى احصادا مرًا ومشكلات لا تنتهي يصعب التحكم فيها أو تجاوز نتائجها إلا بعد بذل الكثير من الجهد.. ويمكن الإشارة إلى النتائج المرة والسلبيات المرولة التي يعاني منها المجتمع في حالة غياب العفة على النحو التالي: أولاً: شيوع الفاحشة: وتلك مسالة وقف منها الإسلام الحنيف موقفًا صريحًا وقويًا، ويعلم أقل الناس معرفة بأمر هذا الدين أنه يرفض الفواحش ما ظهر منها وما بطن، حيث أكد القرآن أن من خصائص المؤمنين وصفاتهم ترك كبرائر الإثم والفواحش، قال تعالى: ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش...﴾ (الشورى: ٢٧)، ولم يفت الإسلام عند محاربة الفاحشة فصعب، بل ذهب إلى إنكار موقف من يرضيهم أن تضع الفاحشة في المجتمع الإسلامي، ويشير هذا الفريق من الناس بأن لهم عذابا أليما في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إن الذين يسيئون أليم تتعيب الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ (النور: ١٩).

ثانياً: ارتفاع معدلات الطلاق: إن غياب العفة وانتشار الفاحشة يؤدي لا محالة إلى ارتفاع معدلات الطلاق بين الأزواج، ذلك لأنه يدخل في باب كفر العشير وخيانة الأسرة مما ينزع الثقة بين الطرفين ويقضي على روح المودة والرحمة التي يجب أن تكون موجودة ومتحققة بين الزوجين، ولا يتحقق هذا إلا بدوام الاخلاص واستمرارية المودة بينهما.

إن هناك الكثير من الأسر التي تعاني من مشكلات لا يسيل إلى حلها نتيجة لوقوف غياب عفة وهي أحد الزوجين هاركنب فعلا وأقدم على تصرف يتعارض مع العفة الدينية والتل إلى الاخلاقي، وكثيرا ما تؤدي تلك المشكلات إلى انهيار الأسر والقضاء على الحياة الزوجية، ومن هنا تبدو أهمية توافر العفة كشرط ضروري ومهم لبقاء الاستقرار الأسري في مجتمعاتنا العربية المسلمة.

ثالثاً: انتشار الأمراض الموجهة التي

ج- عفة السمع: ليس من شك في أن السمع من الجوارح التي أمر الإسلام بضرورة الالتزام بعفتها وعدم استخدامها إلا فيما خلقت له من أدوار ووظائف خيرية تساهم في الارتقاء بالأمة وتجميل حياة المسلمين، لذلك كان السمع مسئولية شانه شأن البصر سواء بسواء بل أنه جاء قبله في كثير من الآيات القرآنية، منها قول الله تعالى ﴿ولا تنفك ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ (الإسراء: ٣٦)، من ثم فقد وجب على المسلم الالتزام بعفة حاسة السمع، فلا يسمع إلا خيراً ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ويجب عليه أيضا ألا يقدم سمعه فيما لا حاجة له بالاستماع إليه، وعليه في الوقت نفسه عدم تعطيل آلة السمع عن تأدية دورها المنوط بها في إدراك الحقائق ومعرفة الأمور وولدت عاب القرآن الكريم على الكفار عدم استخدام ملكاتهم التي أمدهم الله بها، قال سبحانه ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الفالغون﴾ (الأعراف: ١٧٩) (٤).

د- عفة البطن: حاز مآكل الإنسان ومشربه أهمية كبرى في المرجعية الإسلامية، إذ أولى كل من القرآن الكريم والسنة المطهرة هذا الأمر عناية خاصة، وكان أبرز ما أكد عليه ديننا الحنيف في هذا السياق هو أن يكون المآكل حلالا ومشرب حلالا، فالنار أولى بالجسم الذي ينبت من الحرام، وأكل الحرام لا يستجاب له دعاء مهما حاول التقرب إلى الله بالطاعات والعبادات إلا أن يتوب إلى الله ويقطع عن أفضاله تلك بعد أن يرد المظالم إلى أهلها.. ولقد أمر الإسلام بتناول الحلال الطيب دون غيره من المأكولات والمشروبات، قال تعالى ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا...﴾ (البقرة: ١٦٨).

نتائج غياب العفة

لم تقب فضيلة من الفضائل عن مجتمع

الهوامش

- ١- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار التراث العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ج ٢، ص ٢٨١.
- ٢- رواه مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي والترمذي، وقال الترمذي حسن صحيح.
- ٣- رواه الترمذي.
- ٤- دامان عبدالمؤمن حنيف، إشكالية المرحمة... دراسة منهجية في القرآن الكريم، تحت الطبع ص ٢٦.

أبنائنا والشتائم



سليمان الرومي

نسمع الشتائم في كل مكان وفي أحوال مختلفة بين الوالدين وأبنائهما، حيث تنتشر في البيئات البعيدة عن هدي القرآن، وتربية الإسلام، وإنني أرى كما يرى مختصون ومراقبون غيري أن من الأسباب التي تقود إلى ذلك،

توجيهية ودعائية لتصبح المسار مثل «جلك الله من الصالحين»، «بارك الله فيك» وغير ذلك من العبارات المهذبة التي تُحرج الطفل وتجعله يعيد التفكير في أهله، لا العناد والاستمرار عليها.

ويجب على المربين أن يلقنوا أولادهم من القرآن والسنة ما يعلمهم حسن الخلق وجزاء السب والشتم، وأن يبيّنوا لهم ما أعد الله للمتقشين واللاعنين من إثم كبير وعذاب اليم عسى أن يكون ذلك زاجراً لهم.

ومن الأحاديث التي تهى عن السباب وتحذر من الشتائم «إن من أكبر الكائر أن يلعن الرجل والديه، قيل يا رسول الله، كيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب الرجل أباه والرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه» (رواه البخاري وأحمد).

«سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» (البخاري ومسلم وغيرهما).

«إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوي بها في جهنم» (البخاري).

مخطئ، كما علمنا نبي الرحمة- صلى الله عليه وسلم- بقوله «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» (رواه مسلم).

رفقاء الصوء، فالولد الذي يلقى للشارع ويترك لقرئانه الصوء، ورفقاء الفساد، من الديهي أن يتلقى منهم لغة اللعن والسباب والشتم، لذا وجب على الوالدين أن يحفظوا أبنائهم، وأن يتابوا دائماً من يصادقونهم ويتعاملون معهم، فالزمه على دين خليفه.

دور المعلم والمعلمة، فيجب عليهم أن يراقبوا الصغار، فمن وجد منهم طفلاً ينطق بكلمة سيئة أو غير حسنة قومه بطريقة لينة مهذبة، وعلمه أن هذا لا يليق به كعلم ولا بمائلته المحترمة، ويجب على الوالدين أن يتواصلا مع معلمي أبنائهم في المدرسة.

المعالجة الخاطئة للسلوكات المنحرفة

كثيراً ما نجد الأبناء يخطئون بقصد أو بغير قصد، فيبادر الوالدان بكل الشتائم والكلمات التي تريح نفسية الأبناء لكثرة تورق الأبناء وتزعزع مزاجهم وتشعرهم بالحقارة، والصحيح أن نقابل التصرف الخاطئ بكلمات

غياها القدوة الحسنة، تربية الأولاد تربية إسلامية جيدة، لن يتم إلا بأن يكون الأب والأم قدوة حسنة لأبنائهم وبناتهم، وذلك بالتعلي بأخلاق القرآن والسنة، والسير على النهج النبوي القويم، قال تعالى «لنجد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة...» (الأحزاب: ٢١)، فالأبوان هما أساس التربية ووجهة القدوة عند الأبناء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كل مولود يولد على الفطرة فاهواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...» (رواه البخاري)، لهذا كله وجب علينا- كأباء ومربين- أن نعلمي الأولاد القدوة الصالحة في حسن الخطاب وتهذيب اللسان، وجمال اللفظ والتعبير. ومن حسن القدوة مثلاً ألا يتيسم الوالدان إذا نطق الصغير بكلمة خارجة أو بعيدة عن الأدب، وتعمير مثل هذه الكلمة مرة يجعل الصغير يبيدها، بل وأشد منها، فيجب أن نحذره ونعاقبه، ونعلمه أن الولد المحترم لا يقول مثل هذه الكلمات، ولا يماغب الطفل أول مرة عقاباً شديداً، لأنه كلام جديد في حياته، فإذا تكرر هذا الكلام فعلى الوالدين أن يثربا بالرفق واللين بعد أن يعاد عليه الكلام من غير الثورة العارمة التي تراها من الوالدين، فتشعره بالألفة والحنان حتى وهو



«ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء» (رواه الترمذي).

ومن القرآن الكريم، قوله تعالى «التم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون» (إبراهيم ٢٤-٢٥) ثم شرح للأبناء أن الكلمة المؤيدة شجرة خبيثة ينفضها الشيطان في أذن قائلها، فتؤدي من يسمها، ولا يقدر أن يعالج ما فعل، والشاعر العربي يقول: جراحات اللسان لها التمام

ولا يلتئم ما جرح اللسان وجراح اللسان هي جراح السهام والرماح في الحروب، قد يشفى الإنسان منها، وقد يستمع إلى كلمة تؤذيه طيلة عمره فلا يستطيع أن ينساها، أو ينسى أثرها ما بقي.

وأخيراً فإنه تجب متابعة الأولاد ومعرفة رفاقهم، والإطلاع على ما يتقنونه من مبادئ، ومتابعة ما يفعلونه، فإن وجد خيراً فليحمد الله، وإن وجد غير ذلك فليتحمل المسؤولية، وليقم بدوره كولي أمر.



كيف ومتى يتوقف مسلسل العنف ضد الأطفال؟

سعيد سعد الغامدي



اصبح العنف الآن جزءاً من ثقافة المجتمع. بل لقد ثبت انه يحدث داخل الأسرة في المقام الأول وليس في الشارع او هي اي مؤسسة أخرى. وثبت ايضا أن الاطفال هم أكثر الفئات تعرضاً لهذا العنف الاسري، حيث أصبحت وسائل الاعلام تطلعا بصفة مستمرة بإحداث مسلسل العنف المتواصل والانتهاك البدني الصارخ الواقع من ابناء وأمهات وأشقاء وأقارب على اطفال ابرياء لا ذنب لهم سوى أن صلة الدم والقرابة أوقعهم في برائن نفوس مريضه ووحوش ادمية تمارس عليهم فنون التعذيب والقهر والاعتصاب والقتل.

هذه القضية المؤسفة نهبت إليها نتائج دراسة بحثية متميزة اعدها د. سماح خالد عبدالقوي رهران استاذ علم النفس المساعد بقسم تربية الطفل بكلية البنات، جامعة عين شمس بعنوان «المسؤولية المجتمعية إزاء أشكال العنف ضد الاطفال.. وعرضت خلال فعاليات المؤتمر السنوي الحادي عشر للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية الذي عقد اخيراً، حيث ناقشت الدراسة أشكال العنف بوجه عام دون أن تخص فئة معينة بما في ذلك اطفال الأسر العادية. والمتخطون بالدراسة، واطفال المؤسسات، واطفال الشوارع. وذلك في فترة العامين الماضيين تقريبا كما أجريت الدراسة على اطفال من الجنسين من ١٥ عاماً وحتى ١٨ عاماً). وفيما يلي اهم نتائج هذه الدراسة

واللافت وللاستنباه في نتائج هذه الدراسة أنه قد تبين أن فئات الجناة مرتكبي العنف ضد الاطفال المجني عليهم هم الآباء، والأمهات، وزوجات الأب، والأخوات، والإخوة، وأزواج الأم، ثم المشيخ للزوجات.

استخدام العنف الاسري ضد الاطفال كانت مسبباته كما ذكرتها نتائج الدراسة أنه أسلوب تأديب للطفل بسبب التبول اللاإرادي، ورفض الطفل الذهاب إلى العمل، وإرضاء للزوجة الثانية، وإرضاء للزوج الجديد وكذلك قد يكون بسبب مرض الطفل أو يقع على طفل الخطيئة أو من أجل الانتقام لخلافات عائلية، أو بسبب المشكلات المادية والفقر والغربة في إنجاب ولد وكره البنات، والانتقام من الطفل لجريمة ارتكبها، والمرض

الجناة أقارب من الدرجة الأولى والثانية.. وأكثر الضحايا إناث

من نسبة دراسة سابقة للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية عام ٢٠٠٨ أشارت إلى أن ٧٨٪ من جرائم العنف ضد الاطفال سببها أسري. وبالنسبة لأشكال العنف الواقع على الطفل داخل الأسرة فهي تبدأ بالقتل بالاعتداء الجسدي كالخنق والإلقاء من الشرفات والضرب بآلة حادة حتى الموت، والإلقاء في المصارف والترع والنيل، وتحت عجلات القطار، والحرق والكلي، والطمع بالسكين، والطرد من المنزل. كما بينت نتائج الدراسة أن الإناث من أكثر تعرضاً للعنف الاسري من الذكور.

تبين أن القتل يتصدر جرائم العنف ضد الاطفال سواء كان ذلك عرضاً، أو بسبب إهمال أو عن عمد، ويبدأ داخل الأسرة، ثم المدرسة أو خارجها أو في الشارع، ثم يليه العنف بالضرب وشتى فنون التعذيب والحرق، بينما يأتي الاتجار بالأطفال في المرتبة الثالثة، ويبدء الاعتداءات الجنسية والاعتصاب ثم الخطف، وأخيراً العنف الناتج عن الممارسات التقليدية وتتمثل هنا في صورة الختان للإناث إلا أن نسبته في انخفاض. أما بخصوص مصدر العنف ومكان حدوثه فإن البيت هو المكان الأول لذلك، حتى إن العنف الاسري تصدر الآن وقرع العنف على الاطفال باستخدام جميع فنون التعذيب، حيث يشكل ٧٨٪ تقريبا من مجموع الجرائم الكلية، وهي نسبة تقترب

بطبيعتها، حيث الضوضاء والزيادة السكانية والمشوائية والتلوث، يضاف إلى هذا ضغوط الحياة وتناقضات العصر ووسائل الاتصال والشدس وقنوات العنف، والإباحية التي وصلت للمقاهي، حيث العمال والمطلون .. يضاف إلى ذلك عدم قدرة الفرد على تحمل كل هذه الضغوط، مع عدم وجود نواح مقبولة لتصريف الطاقة العدوانية. وهكذا تصبح هذه العناصر كلها سواء الأسرة أو بالشوارع مرتعاً للعنف، فتكون وبالا وخطرا على المجتمع، إذ يمتد الجاني على جرائمه كوسيلة لإشباع حاجاته وتحقيق رغباته غير الممكنة.. وبدلاً من أن يرى نفسه جانيا ظالماً، يرى فيما ارتكبه الحق وكل الحق.

هذه النتائج المفزعة تتطلب تكاتف المجتمع كله لمواجهة هذه الظاهرة التي طرأت على نسيجه، فجعلت الآباء والأمهات وذوي الأرحام قتلة لأطفالهم.. هذا التكاتف يبدأ - كما جاء في توصيات الدراسة - بأن تعتبر الدولة قضية العنف ضد الأطفال- خاصة العنف الأسري- قضيتها الأولى فتتهم بها كل وزاراتها وتعديل في تشريعاتها لتجرم كل أشكال العنف ضد الأطفال، وأن يخلط القضاء العقوبة نحو أي شكل من أشكال العنف أيا كان مصدره، وأن تتعاون الجمعيات الأهلية والقطاع الخاص مع الدولة لإيجاد فرص عمل مناسبة لحماية الأفراد من البطالة والحرمان، ومساعدتهم في تحقيق ذواتهم وإشباع حاجاتهم بطريقة سوية، كما يجب على الأطفال أنفسهم التبليغ عن جرائم العنف خاصة في الأسرة والشوارع.



العنف المختلفة.

وقد يتساءل البعض: ما فئات هؤلاء الجناة القائمين بالعنف على الأطفال؟ وتجب نتائج هذه الدراسة بأنه على الرغم من ظهور مهن عليا ومعدل عمري مرتفع في بعض شرائح مرتكبي الجرائم ضد الأطفال، فإن الحرفيين وأصحاب المهن الدنيا والعاملين هم الغالبية، وحتى بالنسبة للنساء فإن معظمهن من ربوات البيوت، والسبب في ذلك، كما تشير دسماح، هو أن هذه الفئات من بيئات مولدة للعنف

النفسى وبيع الأطفال والإدمان والبطالة، والمشاوير، وتقليد أحد الأهل والأتجار في الأطفال، وطلب الفدية، واستخدام الأطفال في جرائم كالسرقة والدعارة والترويج للمخدرات، وأحياناً أسباب واهية مثل رفض الطفل تناول الطعام!

وبخصوص الانتهاكات الجنسية للبنات والأولاد التي تتمثل في الاغتصاب والاتجار، فالقائمون بالاعتداء والجناة هم من الذكور الأقارب كالأب، أو الأب بالتبني، أو زوج الأم، أو الخال.. وأسباب هذه الاعتداءات الإدمان والانتقام وأسباب اقتصادية واجتماعية ونفسية وشخصية.

ظاهرة أخرى نبهت إليها دسماح في دراستها هي ارتفاع نسبة العنف في كل من الأسرة والشوارع والمدارس أيضاً، فالعنف يقع على جميع الأطفال سواء الطفل العادي داخل أسرته أو الطفل المنظم بمدرسته الذي بدأ يتعرض أيضاً لأشكال أخرى من العنف المدرسي متمثلة في العقاب البدني والاعتداء الجنسي، والتطويع الغذائي والإهمال بصوره المختلفة.. إلى جانب ما يتعرض له أيضاً طفل الشارع من أصناف



الضوضاء.. الزيادة السكانية.. التلوث.. تناقضات العصر وقنوات العنف صانع الجرائم الأول



المراة ومعضلة الطلاق

بريهان فارس عيسى

كلمة يمكن أن تقال في موقف انفعالي يؤدي إلى إلحاق الضرر ببيت قائم. فيلحق الأذى بالرجل، والمرأة، وبالأولاد، ثم بأقرباء الزوج والزوجة معا سواء بطرق مباشرة أو غير مباشرة. ولكن الضرر البالغ في الطلاق يقع على شخصية المرأة فحسب، أعني المرأة المطلقة. فتحن غالبا ما ترثي لحال النساء اللاتي يتعرضن للطلاق، وتوصي بأن الصبر في الحياة الزوجية مع تقدم السنوات يؤتي أكله بالنسبة للمرأة المسلمة الصابرة.

سلام ومودة حتى يتمكن الزوجان من ممارسة حياتهما الاجتماعية والأسرية والتربوية.

الطلاق فعل مذموم سواء في الشرع الإلهي، أو في القانون المدني، أو في العرف الاجتماعي، ولذلك فقد رخص الله تبارك وتعالى الرجوع في كلمة الطلاق إذا لفظها رجل في وضع نفسي انفعالي أو ما شابه ذلك، وهو الطلاق الرجعي.

صدمة الطلاق

ويقدر ما نراه من أن أهل الفتاة يعبرون عن مشاعر الفرح والارتياح عندما تخرج فتاتهم من بيتها يوم الزفاف، فإنهم يصابون بالفجعة الكبرى إذا عادت إليهم ابنتهم مطلقة ولو بعد خمسين سنة ومهما كانت الدوافع والأسباب، وعلى الأخص في مجتمعاتنا التقليدية المحافظة.

إن من الممكن أن يؤثر هذا الطلاق سلبا حتى على أخوات هذه المرأة المطلقة، بل وعلى خالاتها وعماتها، وسائر الفتيات اللواتي تربطن بها صلة قرى، فعندما يتقدم خاطب إلى فتاة سيقال له أول ما يقال: لها أخت مطلقة!

وهذا ليس كلاما، على قدر ما هو إشارة إلى أن البنت يمكن أن تتحو منحنى أختها، فينظر الخاطب في أمره بشيء



الإسلام على صلة الرحم، وعلى محبة الناس أجمعين، والتواصل فيما بين أهل الأرض.

أجل الطلاق في الإسلام، لكنه قيد بشروط، فلا يجوز الإقدام عليه دون تحقيقها وكفرصة للعودة عن الطلاق فقد من الله على الزوجين برحمة الرجوع عنه والعودة إلى الحياة الزوجية وكان شيئا لم يكن، لأن الأصل في الإسلام بقاء الحياة الزوجية، والعيش

الحلال البغيض

الطلاق يعني انفصال زوجين عن بعضهما، وانفصال أطفال عن نعمة العيش في كنف أبيهم، وكذلك انفصال عائلتين عن بعضهما.

لقد من الله تبارك وتعالى على الإنسان المسلم بنعمة السلم حتى في ذروة الخلافات الحادة، فالقطيعة والعداوة والبغضاء أمور غير مقبولة بأي حال من الأحوال، ونحن نعلم كيف يحض

أن يريح نفسه، ويستبدل بها زوجة هادئة مستوعبة ناضجة حكيمة، صبورة، فها هو الرجل الطيب قد ظفر بتلك الزوجة بعد ستة أشهر من طرد هذه الزوجة غير المرنة في علاقتها ببيتها وزوجها، هذه الزوجة التي تتسم بالمزاجية والانفعالية والتوتبات العصبية، هذه المطلقة التي سوف تبقى عبئا حتى يومها الأخير على أهلها، فتنتقل مع مرور الزمن من دار آخ إلى دار آخ حتى تعيش، وتضمي حياتها دخيلة ومتطفلة على أبواب الأهل والأقرباء.

وحتى لو كانت محظوظة وظفرت بفرصة زواج أخرى فلن يكون على الأغلب إلا على حساب زوجة أخرى، أو أنها ترى رجلا أرمل يبحث عن زوجة أخرى لتربية أولاده، فتقنع بأن هذا الزوج أيضا يقدم لها التهديد والوعيد كل منهيته بأنه سوف يطلقها ويعيدها إلى أهلها كما فعل زوجها الأول إذا ما تمردت على طاعته لأنها على ما يبدو ليست أهلا لتكون زوجة مقبولة في المجتمع.. إنه بيت تعيش فيه امرأة مطلقة، وهو أخ لامرأة مطلقة، وهو أب لابنة مطلقة، وهي أم لابنة مطلقة، وهي ابنة اخت لامرأة مطلقة.

قال الله تعالى ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكنهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرازا لتنتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا، واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم﴾ (البقرة: ٢٢١).

إن انتهاج منهج الصبر والتقوى مع الزوج على الأغلب يؤدي إلى نتائج إيجابية، فالحياة الزوجية ليست سسلا كلها كما تظن الفتاة المقبلة على الزواج، إنها شبيهة بالحديقة التي تمتلئ بالزهور والرياحين، وكذلك بالأشواك والنباتات المرة، لأن الحديقة لا تكون حديقة إلا بتوافر هذه العناصر، كذلك فإن الحياة الزوجية لا تكون حياة زوجية إذا خلت من الزهور والأشواك.



الحياة الزوجية شبيهة بالحديقة الممتلئة بالزهور والأشواك .. ولا تكون كذلك إلا بهذين العنصرين

أخرجك الرجل من بيته، إنك امرأة صعبة المعاشرة، في إشارة واضحة إلى أنها غير مرغوب فيها، وكان عليها أن تحتل الحلو والمر في بيتها الزوجي.

ويمكن أن يحدث شيء من التلميح من قبل أيها إذا قد يشير ولو من خلال نظراته إليها إلى أنها فشلت في تربية ابنتها تربية زوجية حسنة، وكان عليها أن تعلمها وتوجهها نحو ثقافة قوية للعلاقة الزوجية، وأن تحثها على الصبر والتعامل الطيب مع زوجها حتى وهو متفعل أو مستاء بسبب ظرف خارجي ما أثناء عمله، أو في سعيه لتأمين لقمة العيش ومستلزمات المعيشة اليومية، فالواجب عليها أن تستوعب زوجها بدل أن تصطدم معه في كل شاردة وواردة، حتى رأى «المسكين» أنها باتت تسبب إزعاجا يوميا له فقرر

من التريث حتى يتخذ قرارا مصيريا كهذا، بل حتى عندما يتزوجها يمكن له أن يوبخها ويوصمها بأختها لأقل الخلافات، بل إنه يهددها بأن يجعلها مطلقة لتحذو حذو صنوتها لأن هذه العائلة على ما يبدو اعتادت على طلاق فتياتها، والطلاق لديها كشربة ماء.

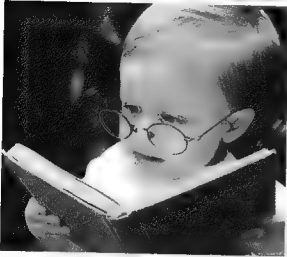
وقد يحدث لدى بعض الأزواج أن يكون حذرا في تعامل زوجته بأختها المطلقة حتى إنه يضع موقفات حتى لا تلقىها، بل حتى زيارتها إلى بيته تكون زيارات غير محمودة لأنها قد تقسد أختها بفكرة الطلاق، وتحرضها على عصيان زوجها.

إنها امرأة مبدية أينما ولت وجهها، بل حتى في البيت، يمكن لأخيها أن يوصمها قاتلا، لو كان فيك الخير لا



الموهوب .. كيف نصنعه ؟

عصام ضاهر



الناس مواهب وطاقات. والبعض مفضل بما أعده الله تعالى من عنده واختصه به. كما قال تعالى «والله فضل بعضكم على بعض في الرزق...» (النحل، ٧١).

وليس الرزق مقصوراً فقط على المال. كما يظن البعض. بل هو اعم وأشمل من ذلك كما قال الشوكاني في تعقيبه على الآية السابقة «وكما جعل التفاوت بين عباده في المال، جعله بينهم في العقل والعلم والفهم وقوة البدن وضعفه، والحسن والقبح، والصحة والسقم. وغير ذلك من الاحوال..»

ولقد أثبتت البحوث والدراسات العلمية أن هناك نسبة ما بين ٢ - ٥% من الناس يمثلون الموهوبين والمتفوقين حيث يبرز منهم صفوة العلماء والمفكرين والقادة والمبتكرين والمخترعين، الذين اعتمدت الإنسانية منذ أقدم عصورها في تقدمها الحضاري على ما تنتجته أفكارهم وعقولهم من اختراعات وإبداعات وإصلاحات.

تفاصيل ديناميكي بين العوامل البيئية والوراثية .. والأسرة هي الحضان الأولى

أساسي على الأنماط الوراثية «الجينية» والبناء التشريحي للفرد الموهوب، بيد أن الوراثة ليست هي العامل الوحيد في إنتاج الموهوب، بل إن الظروف والعوامل البيئية تساهم أيضاً بشكل كبير في تنمية تلك الموهبة وإزدهارها. فالموهوب هو الفرد الذي يملك استعداداً فطرياً وتصلقه البيئة الملائمة، حيث يرتبط النمو العقلي والوجداني للطفل الصغير بكثير من العوامل بعضها موروث والبعض الآخر تشكل البيئة التي يعيش فيها الطفل بمن في ذلك الأسرة والأصدقاء، ثم الاهتمام بالتعليم واكتشاف الموهبة التي تحتاج إلى رعاية، وربما ولد الإنسان موهوباً، ونتيجة تعرضه لعوامل بيئية قاسية مثل الحرمان والفقر وعدم اكتشاف موهبته مبكراً وما شابه ذلك، قتلت موهبة الإنسان، وقضي عليها.

ويمكن القول: إن الموهبة هي نتاج تفاعل ديناميكي بين العوامل الوراثية والعوامل البيئية، ولا يمكن إهمال دور أحدهما.

منذ أقدم العصور وحاولوا أن يقدموا لها تفسيرات مختلفة، ولكن الذي يحسب لعلماء هذا القرن أنهم حاولوا تفسير ظاهرة الموهبة تفسيراً علمياً أرجح فيه المواهب والقدرات غير العادية إلى استعدادات وإمكانات في التكوين الذهني للفرد وفي بنية جهازه العصبي وفي خصائصه وسماته الشخصية.

تعريف الموهبة

لا يوجد اتفاق بين الباحثين والمختصين على مفهوم الموهبة والموهوبين، وإنما توجد العديد من المفاهيم والتعريفات التي نمت وتطورت مع نمو وتطور البحوث والدراسات العلمية في مجال التكوين الذهني والقياس العقلي وتطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتقنية خلال الأعوام المائة الأخيرة.

هل هناك علاقة بين الموهبة والوراثة؟

إن قدرات الموهوبين تعتمد بشكل

ومن الأمور المتفق عليها تربوي أن الطفل تتبلور سلوكياته، ويكتسب عاداته وقيمه، وتتكون شخصيته، وتنمي مهاراته في المراحل الأولى من حياته، أي منذ الطفولة المبكرة. وبالتالي تكون الأسرة هي المنبع التربوي الأول الذي يستقي منه الطفل صفاته الشخصية وعاداته وقيمه، ومهاراته الاجتماعية، وسلوكياته الحياتية.

ولم لا الأسرة هي المحضن التربوي الأول الذي يرعى البذرة الإنسانية منذ ولادتها، ومنها يكتسب الكثير من الخبرات والمعلومات والمهارات والسلوكيات والقدرات التي تؤثر في نموه النفسي- إيجابياً وسلبياً- وهي التي تشكل شخصيته بعد ذلك، كما قال الشاعر:

وينشا ناشئ الفتان فينا

على ما كان عوده أبوه
وظاهرة الموهبة والموهوبين ووجود أفراد يتميزون بقدرات غير عادية يتفوقون بها على الغالبية العظمى من الناس ليس من مكتشفات القرن الحالي، وإنما هي ظاهرة استرعت اهتمام المفكرين والفلاسفة

كانوا أسن منهم كما يقول الشاعر:

إن الجداثة لا تقصر

بالفتى المروء ذهنا

لكن تذكى عقله

فيشوق أكبر منه سنا

وهناك نماذج في تعامل السلف الصالح

مع أصحاب المواهب، ومن تلك النماذج:

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال

بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا

أبناء مثله؟ فقال إنه ممن قد علمتم، قال:

فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما

رأيت دعاني يومئذ إلا ليرهم مني، فقال:

ما تقولون في «إذا جاء نصر الله والفتح».

ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا»

حتى ختم السورة، فقال: بعضهم أمرنا أن

نحمد الله ونستقفره إذا نصرنا وفتح علينا،

وقال بعضهم: لا ندري أو لم يقل بعضهم

شيئا، فقال لي يا ابن عباس أذلك قولك؟

قلت: لا، قال فما تقول؟ قلت: هو أجل

رسول الله ﷺ أعلمه الله له «إذا جاء نصر

الله والفتح» فتح مكة فذلك علامة أجلك

«فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا»

قال عمر ما أعلم منها إلا ما تعلم.. (صحيح

البخاري).

وهناك الكثير من النماذج سواء في

القرآن الكريم أو السنة المطهرة وكذلك سيرة

السلف الصالح يتضح من خلالها الاهتمام

بأصحاب القدرات والمواهب الخاصة لو

أردنا أن نحصيها لطلال بنا المقام، بل ربما

استقصى وشق ذلك علينا.

المصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- السنة النبوية المطهرة.
- ٣- فتح القدير للشوكاني.
- ٤- رؤية مستقبلية للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية.
- ٥- برنامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم - د. عبدالله النافع، وآخرون.
- ٦- لسان العرب.
- ٧- المعجم الوجيز.
- ٨- مهارات الموهوبين ووسائل تنمية قدراتهم الإبداعية - د. ماهر صالح.
- ٩- مقدمة في الموهبة والإبداع - د. يوسف قطامي.



في العلم والجسم» (البقرة: ٢٤٧).

عناية الرسول ﷺ بأصحاب المواهب

ومن صور اكتشاف النبي ﷺ لمواهب

الصحابية وقدراتهم ما يرويهِ أنس بن مالك

قال: قال رسول الله ﷺ: «أرحم أمي

بأمي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر،

وأصدقهم حياء عثمان وأقرؤهم لكتاب

الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت،

وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل،

الا وإن لكل أمة أمينا وإن أمين هذه الأمة

أبو عبيدة بن الجراح» (رواه الحاكم في

المستدرک على الصحيحين).

وكذلك اكتشافه ﷺ لمواهب أهل اليمن،

وما يمتازون به عن غيرهم، فمن أبي هريرة

قال: قال رسول الله ﷺ: «جاء أهل اليمن

هم أرق أفئدة، الإيمان يمان، والفقه يمان،

والحكمة يمانية» (رواه مسلم).

السلف الصالح والتعامل مع

الموهوبين

إن الناظر في سيرة السلف الصالح يرى

الكثير من النماذج التي ظهر فيها تقديرهم

لأصحاب المواهب والقدرات الخاصة،

وتقديرهم على غيرهم من الناس حتى وإن

موقف الإسلام من الموهبة

والموهوبين

لقد عني الإسلام أشد العناية بالموهوبين،

واكتشاف مواهبهم وقدراتهم، ولم يقف عند

ذلك، بل اهتم أيضا بتنمية مهارات الموهوبين

وعمل على استخدامها فيما يعود على الأمة

الإسلامية بالنفع، بل أضح المجال لانتقال

تلك المواهب والقدرات الكامنة لدى أتباعه.

القرآن الكريم والموهوبين

هناك الكثير من الآيات القرآنية التي

تحدث عن أصحاب المواهب والقدرات

الخاصة، ومن ذلك:

١) الشاء على صاحب الموهبة وأمر

نبي الله موسى ﷺ بأن يتعلم منه، قال

تعالى «فوجدنا عبدا من عبادنا أتيناك

رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما»

(الكهف: ٦١).

٢) اختيار واصطفاء أصحاب المواهب

والقدرات الخاصة ليكونوا في موضع

القيادة، ومن ذلك اصطفاء طالوت على

سائر بني إسرائيل لعلمه وقوته، قال تعالى

«قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة

رغم إجازة مجمع البحوث الإسلامية

الخلاف حول نقل الأعضاء وزراعتها والتبرع بها لا يزال قائماً

عبد الرشيد راشد - أميرة إبراهيم

أجاز المشاركون في المؤتمر الثالث عشر لمجمع البحوث الإسلامية الذي عقد بالقاهرة تحت عنوان «نقل وزراعة الأعضاء، التبرع ونقل الأعضاء وزراعتها في جسد إنسان آخر بضوابط معينة، وذلك في حال نقل عضو لا تتوقف عليه الحياة كالقلب من إنسان إلى آخر للضرورة أو للحاجة العلاجية التي تنزل منزلة الضرورة أحياناً». لأن «الضرورات تبيح المحظورات»، والحاجة تنزل منزلة الضرورة، ولأن أخلاق الإيثار والتضحية والتعاون على الخير من جملة أخلاق الإسلام ومبادئه العامة التي جاء بها للبشرية، ولأن مصلحة الهي مقدمة على مصلحة الميت.. وعلى الرغم من حسم مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف الجدل حول قضية «موت جذع المخ»، حيث أعلن المشاركون في فعاليات المؤتمر اعترافهم صراحة باعتبار «موت جذع المخ» أو ما يسمى بـ «الموت الأكلينيكي» موتاً حقيقياً يجوز بعده اقتزاع أعضاء الشخص الميت ونقلها لإنسان آخر مريض، فإن الجدل لم ينته حتى الآن بين الفقهاء أنفسهم، ولا حتى بين الأطباء - الذين يجارِبون من عشر سنوات من أجل إصدار قانون يبيح نقل وزراعة الأعضاء من شخص فارق الحياة إلى شخص حي - حول شرعية ذلك. وحول الوقت المناسب لانتزاع أعضاء الشخص الميت لنقلها لآخر، بل إن الخلاف بين الفقهاء وصل إلى حد رفض نقل الأعضاء أساساً من شخص لآخر.

نقول في الرد على هذا: إن التصرف عند الضرورة إنما يكون في حدود ما أحله الله، وفضلاً عن ذلك فإن هذه القاعدة مقيدة بقواعد أخرى تنهبطها. ومن هذه القواعد «الضرر لا يزال بالضرر» الحكم بالسوت على المحتضر

وفيما يتعلق بموت جذع المخ، والذي بناءً على حدوثه يقرر الأطباء التسليم لانتزاع الأعضاء من الميت، يبين د. محمد رأفت عثمان - العميد الأسبق لكلية الشريعة والقانون وبعض مجمع البحوث الإسلامية - أن موت «جذع المخ» اصطلاح مستبعد، وكان الدافع إليه تفكير بعض العلماء في إمكان إجراء عمليات نقل الأعضاء مثل الكبد والقلب، ويقول: لما كان من الضروري نقل نتج هذه العمليات أن يتم تلقي العضو المراد زرع من جسم شخص آخر لا يزال محتفظاً بقلبه ينبض ودورة دموية



بصلحها لا بما يفسدها، فإذا تجاوز هذه الحدود وتصرف في جسده بما يتعارض مع إصلحه كان خاتماً للأمانة التي أئتمنه الله عليها، وكان تصرفه محرماً وباطلاً.

ثالثاً: لا يقال إن من القواعد الشرعية قاعدة «الضرورات تبيح المحظورات»، وبناءً على ذلك يجوز للإنسان أن يتصرف في جسده عند الضرورة، لأننا

عضواً من أعضاء جسده، أيًا كان هذا العضو، وذلك لأسباب متعددة أهمها:

أولاً: إن جسد الإنسان وما يتكون منه من أعضاء ليس محلاً للبيع والشراء، وليس سلمة من السلع التي يصح فيها

التبادل التجاري. ثانياً: إن الإنسان أمين على هذا الجسد، ومأمور بأن يتصرف في هذه الأمانة بما

يقول د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف، الذي أوصى بالتبرع بكل أعضاء جسده بعد وفاته لما ينفع الناس ليذهب المرض والألم عن أي مسلم، وذلك وفق ما يراه الأطباء صالحاً لفنهم من المسلمين: إن عملية نقل الأعضاء من الميت للمحيي جائزة بشرط تحقق موته، وتمسك بتعريف الميت بأنه من فارق الحياة تماماً، على أن يحكم بذلك الأطباء، وقال: لن نرجح موت جذع المخ إلى أن يتفق الأطباء على ذلك، ونحن عندما نتدبر آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي ﷺ نراها قد كرمت ذات الإنسان التي تشمل روحه وجسده كتركيبة عظيمة، واعتبرت جسده أمانة أئتمنه الله عليها، فلا يجوز لأحد أن يتصرف فيه بما يضره أو يزيده حتى ولو كان هذا التصرف صادراً من صاحب هذا الجسم نفسه، وقد اتفق المحققون من الفقهاء على أنه لا يجوز للإنسان أن يبيع

النشمي: نقل الأعضاء حسم القول بجواز .. لكن بشروط وضوابط



د. هشام النشمي



د. خالد الزكوري



د. فهد الواسلي



د. سعيد الخطاوي

واصل: القول بـ «موت جذع المخ» النفاذ حول الأحكام ويجب أن تكون الوفاة يقينية

للاعترا ف به، وهو خطوة كبيرة، وانتصار طبي كان ينتظره غالبية أطباء مصر، حيث إن موت جذع المخ هو موت كامل، لأن الإنسان لا يرجع بعدد إلى الحياة مرة أخرى، وفي هذه الحالة يمكن نقل الأعضاء من هذا الشخص إلى آخر حي يحتاج إليها لإنقاذ حياته.

ويشير دحمدي إلى أن اصحاب الرأي المخالف لذلك هم قلة، والمبرة إنما تكون برأي الأغلبية.

ويقول: في كل النظم العالمية توجد قوانين وضوابط لعملية نقل الأعضاء التي لا تتم بشكل عشوائي، بل بعد التأكد تماما من أن المخ توقف عن العمل، وأن الشخص الذي سيأخذ منه العضو قد فارق الحياة تماما، والقانون في هذه البلدان يشترط وجود لجنة طبية من التخصصين الذين يشيرون عملية النقل، أما نحن في مصر، كلما تقدمنا خطوة في قانون نقل الأعضاء نرجع خطوات للخلف، ويجب أن نذكر أنه إذا كان الأثر إباحة نقل الأعضاء فهناك الكثير من الفرق الدينية ترفض ذلك وتعتبره حراما. مصلحة الحي واليت

ويوضح أستاذ الشريعة والدراسات الإسلامية

الأعضاء والساعي لامستدار قانون يجيز ذلك، يوضح دحمدي السيد، تقبيل الأطباء المصريين، أن مصر هي الدولة الإسلامية الوحيدة التي تغطي فيها تشريع يسمح بنقل الأعضاء من الأموات إلى الأحياء حتى الآن، وأن هناك معاناة شديدة لعدد كبير من المرضى، خاصة لمرضى الكبد في مصر، ويقول: إن وجود مثل هذا التشريع سيحل مشكلة البيع التي تتم في غفلة ودون رقابة، والفصل في قضية الوفاة يكون من خلال القيام بإجراء ما يسمى باختيار التفتس، أما استمرار النبض فهذا يحدث في تجارب كثيرة بعد موت جذع المخ ووضع الجسد على جهاز التنفس.

ويقول: إن هناك فتاوى كثيرة بشأن نقل الأعضاء والتبرع بها للمرضى، لكننا لسنا في حاجة إلى فتوى، بل لقانون يجيز نقل الأعضاء، وحقيقة إن القرار الصادر من مجمع البحوث الإسلامية بشأن اعتبار موت الدماغ، المعروف بالموت الإكلينيكي، موتا حقيقيا، وبالتالي إجاز المجمع شرعا نقل الأعضاء البشرية، يعتبر قرارا تاريخيا، أزال أكبر عقبة تجاه إقرار قانون نقل الأعضاء الذي تسعى نقابة الأطباء منذ سنوات

فإنه لا تزال كثير من الدول لا تعدد كذلك.

ثالثا: لو جاز انتزاع أعضاء من الشخص الذي مات فيه «جذع المخ»، لأنه سيموت على وجه التأكيد لجاز ذلك أيضا في حالة كل شخص ميتوس من شفاؤه ويتوقع الأطباء وفاته بين لحظة وأخرى، وهذا ما سمعنا أحدا لا قرأنا لأحد قال به، ولا يجوز أن يقال هذا الكلام.

رابعا: إن حالة الشك تمنعنا من انتزاع أي عضو من أعضاء شخص لا يزال الشك موجودا في موته وحياته بعد موت «جذع المخ»، لأنه معرض لضرب من أبلغ الضرر إن لم يكن أبلغه وهو الموت بعد أخذ عضو من أعضائه ما احتمال أن حياته ما زالت باقية، ومن العلوم أن الضرر لا يجوز في الشريعة ولا في القوانين الوضعية.

خامسا: مع تسليمنا بما توصل إليه العلم الآن بموت يؤدي إلى وفاة صاحبه، فإننا نقول أن هذا الشخص لم يموت الآن وإنما هو في سبيله إلى الموت، وهي حالة الاحتضار، ولا يجوز أن نحكم بالموث على المحتضر.

مصر الدولة الوحيدة وعلى الجانب المؤيد لنقل

ما زالت تعمل بكفاءة، فقد وجد هؤلاء ضالته في الأشخاص الذين حدثت لهم الإصابات المخية التي تؤدي إلى تدهور حالة الوعي لفترات متفاوتة، مع أن القلب لا يزال حيا، والدورة الدموية ما زالت تعمل بكفاءة، وبه من مظاهر الحياة الأخرى الكثير، وقالوا: إن من حدث له هذه الحالة فهو في غيبوبة لا يرجع فيها، أو في حالة ميتوس منها.

ويرى د رافنت أنه لا يجوز أخذ عضو من أعضاء الشخص الذي حدث له حالة «موت جذع المخ» لأمر متعددة منها، أولا: أن الموت الحقيقي الذي تبني عليه الأحكام الشرعية لا يتحقق إلا بمفارقة الروح للجسد، وبهذه المشاركة تتوقف جميع أجهزة الجسد وتنتهي كل مظاهر الحياة، ولا يعتبر الإنسان ميتا إذا كانت الحياة قد توقفت فقط في بعض أجزائه.

ثانيا: أنه لا يزال من الأطباء بل من الدول من لا يعترف بأن الشخص الذي حدث له حالة «موت جذع المخ» أصبح يأمل باعتباره ميتا، فمع أن القوانين في معظم الدول في عالمنا الآن تعتبر أن الشخص الذي مات «جذع المخ» عنده أصبح ميتا حتى لو كان قلبه مازال ينبض،



المذكور: احترام الإنسان والحفاظ على نفسه وأعضائه وعدم الإضرار بها أصول لا يجوز العدول عنها إلا بدليل شرعي يقتضي الاستثناء

الآيات الكثيرة.

ويضيف د. المذكور: ويعتبر احترام الإنسان والحفاظ على نفسه وأعضائه وعدم الإضرار بها أصلاً لا يجوز العدول عنه إلا بدليل شرعي يقتضي الاستثناء منه والخروج عنه، ولم يرد نص شرعي من قول أو فعل أو تقرير يبيح نقل عضو من إنسان إلى غيره، أو يعطي الحق لإنسان بنقل ذلك منه إلى غيره في حال اختيار أو اضطرار، وغاية ما يرجع إليه في معرفة حكم نقل الأعضاء مقاصد الشريعة العامة وقواعدها الكلية والقياس على النظائر، والقاعدة الكلية الشرعية في نقل الأعضاء تعارضت مصلحتها قدمت أقواها تحقيقاً لزيادة المنفعة، وإذا تعارضت مفسدتان ارتكبت أخفهما تقادياً لأشدهما.

وتطبيقاً لهذه القاعدة فإن مصلحة كل من الحي السليم والميت قد تعارضت مع مصلحة إنقاذ من أصيب في عضو من أعضائه، وقد قد الشرع على تخليص النفوس من الأمراض، وعلى التعادلي مما أصابها، ولاشك أن في هذا مصلحة للمصاب أولاً، وجبر نقصه ومصلحة للأمة ثانياً، وسيراً مع ما قضت به سنة الله شرعاً وقدرًا، وإذا تعارضت مصلحتان نظر أيتهما أرجح ليبنى الحكم عليها منّا أو إباحة، ويكتفي في ترجيح المصلحة غلبة الظن بما توصّل إليه الطب، أما بالنسبة لأخذ عضو من ميت كالعين والكلية لزراعة في جسم حي

بجامعة الكويت ورئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية دخالة المذكور أن عملية استقطاع الأعضاء ونقلها الإجابة عن ثلاثة أسئلة، أولاً: هل الإنسان يملك نفسه، أم أن نفسه ملك لله فقط؟ وعلى كلا التقديرين، هل يجوز له التصرف في نفسه فيسمع بنقل عضو منها إلى جسم آخر إذا كان ذلك مصلحة غيره دون ضرر على المتبرع؟ ثانياً: إذا قبل يجوز إثارة الإنسان لأخيه المسلم بما تتوقف عليه حياته مثل القليل من الماء ونحو ذلك، فهل يقاس عليه جوار نقل ما تتوقف عليه حياة المريض من بدن إنسان آخر إليه مثل الكلية ونحوها بدون ضرر محقق يلحق المتبرع؟ ثالثاً: إذا قيل إن إخذ الإنسان بأخذ جزء من جسده لمصلحة جسده جائز شرعاً، فهل يقاس على ذلك لأنه يأخذ جزء من جسده لمصلحة أخيه المسلم بدون ضرر يلحق المتبرع؟ وإجابة السؤال الأول تنبئها بما ثبت في نصوص القرآن والسنة بما هو صريح في أن الله تعالى خالق كل شيء وربّه ومليكّه، لا ينحوا ما سواه، يتصرف فيه كيف يشاء ويحكم فيه بما يريد، يقول تعالى ﴿الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل. له مقاليد السموات والأرض﴾ (الزمر: ٦٢-٦٣) ويقول تعالى ﴿قل الله مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير﴾ (آل عمران: ٣٦) وغير ذلك من

مادام لا يترتب على المنقول منه ضرر كبير ويستفيد منه الطرف الآخر، ويستأنس به بما حدث لقادة بن النعمان رضي الله عنه الذي فقد عينه في معركة أحد، وفي رواية في معركة بدر، ثم أعادها النبي ﷺ فكانت أحسن عينيه وأحدهما بصراً، وما جاء من حديث عرقبة الذي رواه الترمذي وصححه ابن حبان «أنه قطعت أنفها فأتخذت أنفاً من فضة، فأنث عليه، فأمره رسول الله ﷺ أن يتخذ من ذهب»، وافقه الإسلامي آخر بالكلام على هذا الموضوع، ومنه قول الإمام النووي في منهاج الطالبين «ولو وصل عظمه بنسج لفتد الطاهر فعمدوا، ولا وجب نزع».

ويضيف د. النشمي: كما اتفق الفقهاء على جواز اتخاذ سن أو أنملة أو أنف من ذهب، إن اقتضت الضرورة أن يكون ذهباً، وعلى خلاف فيما بينهم في جواز اتخاذ من الذهب في قامت الفضة أو نحوها مقامه، فجاز الشافعية والمالكية الذهب مطلقاً، ومنعه الحنفية عند عدم الضرورة. أما الأطراف، كاليد والرجل، فقد ذهب الحنفية والشافعية، في المعتمد عندهم، إلى عدم جواز اتخاذها من ذهب أو فضة، نظراً إلى أنها لا تكون أعضاء عاملة، بل مجرد الزينة فلا ضرورة في تركيبها إذن، ولا ضرورة في ارتكابها المحظور. كما اتفقوا على أن وصل الجسد بعظم من حيوان طاهر، كالدواي به، أو للاستعاضة به عن عضو أو عظم فقدده صاحبه جائز،

إبقاء على حياته أو رغبة في نفسه وانتفاع الأمة به فقد يكون واجباً إذا رجي نجاح عملية زرع في الحي ولم تخش فتنة ولا حدوث خطر من جانب أهل الميت، إيثارة لحق الحي على الميت وإبقاء لحياة شخص أو تحقيقاً لمنفعة عضو، وهذه المصلحة أرجح من مصلحة المحافظة على حرمة الميت.

القيود المصودة
أما الأستاذ بكية الشريعة ورئيس رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي د.عجيل النشمي فيرى أنه لا بد أن نعرف في البداية أن المقصود بزرع أو غرس الأعضاء نقل عضو سليم أو مجموعة من الأنسجة من متبرع سليم إلى آخر مريض يحتاج إلى هذا العضو حاجة ضرورية يقوم مقام العضو المريض أو التالف، وأكثر هذه الأنواع شيوعاً نقل الدم، ثم نقل الجلد.

ويكمل د. النشمي: وتنتشر في العالم اليوم نقل الكلى وانتشرت مستشفيات ومراكز في معظم بلدان العالم، كذلك انتشر نقل القرنية، وانتشر بأقل من ذلك نقل الكبد والربتين والبنكرياس، وكذلك غرس الأجنة الجيدة، وكذلك نقل العظام، وهناك موضوع غرس الأعضاء التاسلية والفند التاسلية، وكذلك غرس الأجنة الجيدة، ولعل آخر مستجدات نقل الأعضاء واستعمالات الأجنة في المختبرات واستخدام أنسجتها للنقل والغرس في معتقت الأمراض، وهذا الموضوع من حيث الأصل لا محظور فيه

وان وصل بعظم نجس مع وجود الطاهر، أو بدون ضرورة تدعو إلى ذلك، فهو غير جائز، ويجب نزعُه عند الجمهور في هذه الحالة، إلا إن خيف من هلاك أو عطب، ويتكامل، وقد تضاهرت الفتاوى التي أجازت نقل الأعضاء من كبار العلماء المعاصرين ومن الجامع الفقيه، وقد جاء في فتوى لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية رقم ٧٩/٢٢ بتاريخ ٥ صفر ١٤٠٠هـ - ١٢/٢٤/١٩٧٩ جواز نقل الأعضاء من المتبرع الحي بشرط ألا يقضي العضو المنقول إلى موت المتبرع كقلب والرئتين مثلاً، أو فيه تعطيل له عن واجب كاليدن معاً، أما نقل إحدى الكليتين أو العينين أو إحدى الأسنان أو بعض الدم فهو جائز بشرط الحصول على إذن المنقول منه.

ومن كل ما سبق يتبين أن قضية نقل الأعضاء قد حسم القول فيها بالجواز بقيد مقصودها حفظ النفوس ورفع الضرر عن المريض وعدم تضارر أو ينقل منه العضو ضرراً يلحقاً، وأن الإنسان لا يملك جسده حتى يتبرع منه بما شاء، وتبقى بعض المسائل الخلافية التي لا رأي فيها، من مثل القضايا الآتية، أولاً: أخذ العضو من الشخص مجهول الهوية بأن يتوهم في بلد غير بلده أو في بلده ولم يتعرف عليه أحد، فهذا في تقديرنا لا يجوز أخذ عضو منه احتراماً لأدبيته، فلا تنتهك حرمة مجرد أنه غير معروف الهوية، ولا يترك أمره لولي الأمر فإنه لا ولاية له على أجساد العباد بل هي ملك للملكها.

ثانياً: من حكم عليه بالإعدام، نرى عدم جواز أخذ عضو من أعضائه لمجرد

صدور حكم عليه، فإهدار دمه لا يعني إهدار كرامته، لعموم قوله تعالى «ولقد كفرنا بني آدم» (الإسراء: ٧٠) فاللفظ عام يشمل المسلم وغير المسلم، الرجل والمرأة والصغير والكبير والمعاقل والمجنون، من سلبت إرادته بالحكم عليه بالإعدام أو لم تسلب.

ثالثاً: من مات ولم يوص بالمتبرع بعضو أو أكثر لا يحق لورثته أن يتبرعوا بأعضائه لأنه تصرف فيما لا يملكون، ولا لولي الأمر.

رابعاً: أن من لم يهد من يتبرع له من أهله أو من غير أهله فعليه وجوباً أن يشتري كلية من باذل لها بشرط دفع المال لأن في ذلك إنقاذ نفسه وحفظ النفس من الضرورات، ومن باع يتحمل تبعه تصرفه شرعاً، أخيراً في الاعتبار أن نقل الكلية لن يتم إلا تحت إشراف الأطباء بحيث لا يتضرر من تؤخذ منه تضرباً كبيراً.

الضرورة

ومن جانبه يبين رئيس قسم الشريعة بكلية الشريعة جامعة الكويت ورئيس تحرير مجلة الفرقان والكتاب الصحفي د. جسام الشطي بعض الأمور قبل الدخول في التفاصيل ويبدأها بقوله: لا بد أن نفرق بين الآتي في حكم زكاة الأعضاء ونقلها، إذا كانت من إنسان إلى إنسان حي، أو من حيوان إلى إنسان، أو من عضو مصنوع من البلاستيك إلى إنسان، فيقول: لقد تقدم الطب بشكل واضح وكله في خدمة البشر «علم الإنسان ما لم يعلم» (العلق: ٥) «وقوف كل ذي علم على علم» (يوسف: ٧٦) وأصبح من الضرورات إحياء الإنسان كما قال تعالى «ومن

أحياءها فكأنما أحيى الناس جميعاً» (المائدة: ٢٢) وقاعدة «الضرورات تبيح الحرام» وقاعدة «الحاجة تنزل منزلة الضرورة»، فهناك قسم كبير من العلماء يرون عدم جواز نقل الأعضاء من جسم إلى آخر، واستدلوا لذلك بأن الإنسان لا يملك جسده حياً أو ميتاً حتى يهبه ويعطيه للآخرين، فكيف يعطى ويتبرع بما لا يملكه؟! وقال بعضهم: فيه تشويه لجسد الإنسان وقطع أعضائه، أو ببر بعضهم أنه قد يحدث عند نقله تعطيل إحدى الكليتين مثلاً فيحتاج المتبرع إلى كلية التي تبرع بها، والثانية قد لا تصلح لمن تبرع بها إليه ويرفضها جسده، ونكون قد تسببنا في هلاكه، وقال بعضهم: سدا للزنا حيث هناك طواوير يتطورون من يشتري منهم حتى يستطوعن القضاء على دينهم أو يتقبلوا على متطلبات الحياة، ويضيف: وكم من إنسان نقل إليه عضو من إنسان آخر وبعد فترة لفظة ولم يقبله، ناهيك أنه يستخدم الأدوية التي تضعف وتؤدي به إلى التهلكة «ولو تلقوا بأيديهم إلى التهلكة أحسنوا إلى الله يحب المحسنين» (البقرة: ١٩٥) ولا ضرر ولا ضرار» (حسنه الألباني) وهدر الماسد هذا على جلب المصالح وإيضاح هذا فيه إلحاق أذى بمن تبرع، وحرمة الله سبحانه وتعالى الإيذاء قالوا «والذين يؤثرون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً» (الأحرار: ٥٨) وبعض أهل العلم يرى أن هذا تعميل بالميت، ولقد جاء النهي المحرم بهذا العمل لحديث «لا تمكوا» (صحيح مسلم)، وبعضهم قال: هذا يمس كرامة الإنسان حياً

أو ميتاً «ولقد كرماً بني آدم» (الإسراء: ٧٠)، وبعضهم حرم نقل الأعضاء حتى عن الميت لحديث «كسر عظم الميت ككسره حياً في الإثم».

وأما الذين أجازوا نقل الأعضاء فكانت إجازتهم بأدلة الضرورات ورجوح المصلحة الراجحة، والمشاركة لإحياء النفس بعد رحمة الله تبارك وتعالى، وهذا علم يستفاد منه ومن بابيه «وقوف كل ذي علم على علم» (يوسف: ٧٦) ودبوا على القائلين بالتعطل بأن المحرم بعد وفاة الشخص أما في حياته فلا يعتبر تمثيلاً بحجة الميت لاسيما إذا تمت مراعاة القواعد الطبية. والذي أراه أنه جائز بشرط منها: علم البشراء، وأن يتم بموافقة الشخص السليم المتبرع كتملوع واحترام للأجر عند الله عز وجل، واتخاذ الإجراءات الكفيلة للاطمئنان على صحته وصحة من تبرع له، وإذا كان من متبرع فعلى سبيل الإحسان أو الوفاء بالمعروف دون تحديد مبلغ معين «ومن صنع إليكم معرفوا فكأنوه» (الترغيب والترهيب)، ولابد من إخضاعها لتفصيصات دقيقة حتى يحصل النفع ويكون ذلك كله في إطار محدود مثل زراعة الكلى وقزنية العين من الميت والأمور التي لا تتقل الصفات الوراثية.

ويحرم نقل عضو تتوقف عليه الحياة كالقلب، ونقل القرنية من الحي، وأما الأعضاء البلاستيكية أو القطع الصناعية فلا حرج فيها إذا كان ذلك نافعاً للإنسان، ولا أعرف علماً ترد في ذلك، أما بالنسبة للحيوان فصعب المقاصد الشرعية، بحيث لا يحدث تشويه في

محمد طلعت حرب.. ماذا تعني معركته ضد السفور؟



علاء الدين وحيد

حواه من معاناة قاسية، وبالعجز والبض وتجاوز منطقة المسوح به إسلاميا، من الوجه والكفين. مع أن آخرين كثيرين بقوا ناقوس الخطر لما يجره ذلك من اندفاع وأخطار تصيب المجتمع في الصميم، وجوبت دعوة السفور بعداء شديد وهجوم مضاد وحملات قاسية من المؤمنين بالحجاب الداعين إليه، واختلطت في الدفاع عنه الأقسام المائلة الناضجة والجاهلة والمتزمتة، ومن الصف الأول زعيم مصر الاقتصادي محمد طلعت حرب. ولما كان التاريخ يعيد نفسه، فإن معركة السفور والحجاب تعيد نفسها هي الأخرى هذه الأيام، بعد مرور حوالي مائة سنة على المرة الأولى، ومعركة اليوم تبدو أكثر ضراوة، لأنها من وجهة نظر الكثيرين تدين تجربة طويلة، بينما يرى آخرون أن التجربة ناجحة، وأن السفور سفور الوجه لا العري والابتذال والإثارة، مكن للفضية وجمل القاعدة العريضة لا تخرج عما أمر به الدين.

كان طلعت حرب شديد الحفاظ على الأخلاق، وعلى المصالح من تقاليد الشعب،

لقد انتفضت غضبة الشعب المصري على مستعمره وظالمه. التي لم تعد تتحمل، ووصلت إلى مداها بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في ثورة شعبية حقيقية. وليست انقلابا عسكريا. يتنعت تحت قناع ثورية مزعومة. وهي ثورة سنة ١٩١٩م.

ولم تكن الثورة، كما يظن كثيرون، تقتصر على المجال السياسي وحده، بل انعكست روحها، على كل تنفس مصري في مختلف الميادين، وخلقت زعماها في كل موقع. ويلورت في الناحية الاقتصادية شخصية محمد طلعت حرب الوطني الذي استطاع، وسط حياة اقتصادية مكتظة بالماليين والتجار الأجانب الذين يسيطرون عليها تماما. إنشاء أول بنك مصري وطني. وبأموال مصرية صميمة. وكان هذا انتصارا عظيما للإرادة المصرية الوطنية. ضد الاستعمار والأجانب والقيم البالية والجمود جميعا.

السفور والعقبات من هذا الحجاب .. والإسباب معروفة

والجمود والرجوع بنا إلى عهد الجاهلية!

كانت المعركة بين الحجاب والسفور على أشدها منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، بعد أن أصدر قاسم أمين كتابه المشهور «تحرير المرأة» سنة ١٨٩٩، كان المصري أو العربي قد بدأ يقطعه به إلى أن وصل مد الضعف بيلاده إلى أقصى درجاته، وأدرك أنه إما أن يحيا بالفعل أو يموت بالفعل، لأن حالة البين بين، لا يمكن أن تستمر إلى الأبد، فهي ضد نسمة في تجاهل زعماء ثورة سنة ١٩١٩، الثورة الحقيقية الأم، في مصر والبلدان العربية، أما الفريق الرابع، فيكره من طلعت حرب اتجاهاه الإسلامي المعروف، فيريد أن يشوه الرجل حيا وميتا، واتجاه خامس، هو تأكيد فتحة زعيمنا الاقتصادي، الذي يعمل المتطرفون ودماء التقريب والمعدن، لدعوته إلى الحجاب، ومضادته لدعوة قاسم أمين للسفور، على اتهامه بالرجعية

في الفكر والثقافة والتعليم وغيرها، وكان طلعت حرب من أوائل المفكرين العرب الذين درسوا عقليات الأمم الغربية. هذه المساور مقدمة ضرورية لأكثر من فريق، الأول، يظن أن طلعت حرب لم يكن إلا رجلا غير مثقف، لا يفهم إلا في الاقتصاد، والثاني، بسبب وعده النقص، يقلل من شأن روادنا الأصلاء، ويجعلهم أدنى دائما من نظرائهم الأجانب، والفريق الثالث، لباعث سياسي غبي أو ساذج، يريد أن نسمة في تجاهل زعماء ثورة سنة ١٩١٩، الثورة الحقيقية الأم، في مصر والبلدان العربية، أما الفريق الرابع، فيكره من طلعت حرب اتجاهاه الإسلامي المعروف، فيريد أن يشوه الرجل حيا وميتا، واتجاه خامس، هو تأكيد فتحة زعيمنا الاقتصادي، الذي يعمل المتطرفون ودماء التقريب والمعدن، لدعوته إلى الحجاب، ومضادته لدعوة قاسم أمين للسفور، على اتهامه بالرجعية

كان وراء الزعامة الاقتصادية طلعت حرب فكر متكامل، يستطيع أن يبرر عن نفسه بالقم ساعد على ذلك أن طلعت حرب كان بجانب تملكه لبنان عربي قوي، يجيد الإنجليزية والفرنسية ويقرأ بهما، ويخطب بالأخيرة. وهذا يعني أن الزعيم الاقتصادي العربي الأول، في العصر الحديث، كان يحمل رؤية شاملة، لكل ما تجم به الحياة المصرية، تتميز بطابع تقدمي مجدد، وهكذا جاءت مشاركته في كثير من القضايا التي مرت بمصر.

هذا الرجل المثقف، الذي كان يستشهد في كتاباته وخطبه بأبناء عرب ومصريين وأجانب، كان منفصا في تكوينه الفكري والسلوكي لا يعرف الانغلاق، ولذا كان صديقا شخصيا لحمله الأقلام ورجال التربية، العرب والأجانب، ومن الآخرين، رجال الجامعة الأميركية بالقاهرة، يدعى يخطب في حفلات خريجيهما السنوية، ولا تكون خطبه مجرد كلمات تقليدية، بل هي أشبه بالدراسة السريعة العميقة، التي تتناول أدق الأشياء

يصدر إلينا الغرب من أفكار وقيم.

إن طلعت حرب لم يكن زعيما اقتصاديا فحسب، بل كان أيضا في الحقيقة مصلحا اجتماعيا من الطراز الأول، يريد أن يطبق ما أمكن، بلا اهتمام أو رفع لافتات، القيم الإسلامية، وكان في تناوله للقضية يريد الإصلاح الحقيقي، لا مجرد الدفاع عن رأي يؤمن به، أو دحض لحجج الخصوم، ولذا فهو يلتزم أغوار الأشياء معالجا إياها بواقعية شديدة، ولا غرابة إذن أن يكتب عن الفكرة التي يساعد الاختلاط على بعثها. ويقع فريستها، كل من الرجل والمرأة على السواء.

شوه خصوم طلعت حرب الكثير من مضامين دعوته إلى عدم الاختلاط، ولما كان الصراع بين المبادئ أو الرجال في بلادنا العربية يصطبغ دائما بالعداء الذي يدفع إليه عدم الموضوعية، فإن المحصلة هي تشويه المبادئ والرجال!

وهذا ما حدث لدعوة طلعت حرب إلى الحجاب، ففي خلال الشد والجذب، والمخالفة في الخصومة، والدفاع المتعصب عن الذات، ومع مرور السنين، ضاع الكثير من مواقف طلعت حرب، ووصلت الأجيال التالية على غير حقيقتها.

ويكفي أن نذكر أن الرجل العظمير لم يكن ضد الاختلاط على طول الخط، فهو يقول أكثر من مرة بصريح العبارة: «إن اشتراك النساء مع الرجال للضرورة لم تحظره الشريعة الفراء»، وهذا ما يتخذ الإنسان العاقل، وإن كان مفكرا يشترط لهذا الاختلاط: عدم الابتذال والحجاب.



الغرب، جرف في سبيل مجتمعه الكثير من القيم الإسلامية التي كانت تعصم فيها سبق من المسموط، يقول طلعت حرب: ما أسرع سرعان الفساد في شرايين المبادئ.. أصبح كتاب الله بين أيدينا وما من عامل به! أصبح الحق ينادينا بأننا قد خفنا أنفسنا وأهلينا وبلادنا وما من سامع!

كما يقول في موضع آخر: أصبحنا لا همّ لنا إلا أن نفخر بتقليد القرنين تقليدا أعمى في كل ما فيه ضررنا وبما ليتنا كنا نقلدهم في فضيلة تفيد وخصلة حميدة تنفع، فصرنا لا نتقدم خطوة إلى المدنية الغربية ولا نترفع حاجبا إلا تأخرنا خطوات عما كنا عليه من الفضائل.

كان طلعت حرب كثير الإشارة إلى أن لكل أمة ظروفها وتقاليدها، وأن نجاح تجربة ما في بلد ما، لا يلزم نجاحها في بلد آخر، لاختلاف التربة والمناخ والناس أيضا، وكذلك الأمر فيما

بينهما، الأول هو الحقيقي، أو كما يطلق عليه البعض «الشرعي»، الذي يقطي ما أمر الله أن يستمر، صونا للجسد وحفاظا على مكارم الأخلاق، والثاني هو الحجاب «الموضة»، الذي تلجأ إليه بعض بنات حواء، لا ليخفين مواطن الأثارة في أجسادهن، بل ليعبرنهن أكثر!

ويغضخ طلعت حرب هذه اللبنة، ويكشف الخلط المقصود، مستكبرا أن يكون الحجاب المشوه أو الموضة، هو الذي يضرب به المثل وينادي به، ويعقب بغضب: إن الدين والحياة والعقل ومكارم الأخلاق والأدب، كل ذلك برأيي من هذا الحجاب، ومن هذا الابتذال ومن هذه الحال!

ولاشك أن التدهور الذي أصاب العالم المصري والعربي هي الصميم، بعد أن أضاع الاستعمار الأوروبي استقلاله قروننا، وشل كل نواحي حياته، بجانب احتذاء أسوأ ما يظهر في

التي توصل هذه الأخلاق، بهم في المقام الأول، الإبقاء على القيم العريقة، التي هي بمنزلة طوق إنقاذ، تعيد للجماهير قوتها وعافيتها، وتشد أزرها في الملمات، ولذلك حارب كل ما من شأنه المساس بهذه القيم والتقاليد، وتشجيع الأمة على مخالفة تعاليم الإسلام، والوقوع في هوة الانحلال أو ما يسميه الابتذال.

ويتخذ طلعت حرب من القرية المصرية المثال الشعبي المعيش، المتسم بالإسلامية، للحفاظ على الشرف، بمعناه العام والخاص، أي الكرامة والعرض.

وعدم السفور ليس مجرد مظهر، بل يتقدمه عناصر أخرى أساسية، وهكذا تتصل قضية الحجاب، في رأي طلعت حرب، بعدة مبادئ تشكل قواعد إسلامية لا يمكن التخلف عن تبعاتها، أولها مبدأ العفة، والعفة ليست كما يظن البعض جانباً واحداً يقتصر على الجنس، بل هو أبعد من ذلك وأشمل في حياة المرء، لأنه يستوعب الإنسان المسلم كله في طهارة فكره وموقفه على السواء، فالعفة كما يقول اقتصادينا: عصمة معنوية، وهي أساس روابط الجمعية البشرية.

ويرى مفكرنا في الحياء روح العفة، خاصة أن الإسلام يؤكد كثيرا على الحياء، فمن أقوال الرسول الكريم ﷺ: «إن لكل دين خلقا وخلق هذا الدين الحياء» «إن الله يحب الحليم ويبيغض الفاجر البذيء»، «إن الله إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء» «الحيا حسن ولكنه من النساء أحسن».

ولا يفوت مفكرنا أن يفرق بين نوعين من الحجاب يخلط الكثير

الإسلام وحرية الإبداع

محمد فتحي النادي

وما فيه من أخبار... إلخ.
فالعقل غير مطالب بالتفكير في هذه الأمور، لأنها مغيبة عنه، ولم تقع تحت حسه، وإقحام العقل في هذه الأمور ضرب من الهزء بالعقل وقدراته، وفتح لباب من الجهل والأوهام.
وليس معنى أن العقل يبحث فيما هو بين يديه، أن ينكر ما لا مجال له فيه، لأنه غير واقع تحت حسه، فهذا غير صحيح، لأن العقل ليس مقياس الوجود والمدم، فقدم العلم ليس علما بالمدم، ولكنه يكون في مقام المتلقي لهذه الأمور.

وبذلك يسير العقل والشرع معا، وينصهران في بوتقة واحدة، فيعرف كل واحد منهما ما له وما عليه، وهذا هو المنهج الإسلامي الرشيد.

والإسلام باحترامه للعقل وتقديره له يحارب الجهل والخرافة، فهما آفة العقول، حيث يُخَيَّبُ العقل ويُسَلِّبُ منه أعز ما يملك وهو النظر والتفكير، لذا جاء المنهج الإسلامي هادما للخرافة والوهم والتقليد، ومنها العقل للتأمل والتفكير، «فستسط كل ضرب من الأساطير وأنواع الخرافات مهما اختلفت في مظهرها وصورها، وتعددت أشكالها، ثم لا يسمع لها بعد ذلك أن تحيا في المجتمع الإسلامي الذي يحصر العقل ويحترمه، ويدعو إلى اليقين الدقيق، ويحث على التفكير العميق، ويدفع إلى تقصي الحقائق، ويمسك الكيان الفكري من آفات الجهل والخرافات،

بما أن العقل هو مصدر الإبداع، فقد كرم الإسلام العقل، ودعا إلى الانطلاق في هذا الكون الضيق، متحررا من أي قيد يقيده. وقد جعل الإسلام العقل هو مناط التكليف، وعليه تقوم الأهلية، ومن فقد العقل سقط عنه التكليف.

ولقد ميز الإنسان عن سائر المخلوقات الأخرى بالعقل، فمن استعمله فيما هو له فقد استحق التكريم، ومن عمل غير ذلك سقط من درجة الإنسانية، وتدنى إلى درجة الحيوانية، ولم يستحق التكريم من الله عز وجل. ولكن العقل في الإسلام له حدوده التي لا يتخطاها، حيث إنه لو خرج عن تلك الحدود لسقط في مهو من الجهل والخرافات لا يعلم حدودها إلا الله تعالى.

ألا وهو مجال المفيات، حيث لا دخل للعقل بهذا العالم، فالعقل له عالم يتجول فيه كيف يشاء، ألا وهو عالم الشهادة، أما عالم الغيب فلا علم له به إلا عن طريق ما جاء به الخبر الصادق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦).

وذلك مثل الحديث عن الله وصفاته وأفعاله، والحديث عن الجنة والنار وما يحدث فيها من نعيم أو عذاب، وكذلك يوم القيامة

والقرآن في كثير من آياته يبحث على التأمل والتعقل والتدبر في ملكوت السموات والأرض، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار﴾ (آل عمران: ١٩٠).

وقال تعالى: ﴿سُورِيهِمْ آتَيْنَاهَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي آفَاقِهِمْ...﴾ (فصلت: ٥٣).

وإذا عدنا لسالف الكلام عن حدود العقل، نجد أنه قد حُرِّمَ عليه مجال معلوم محدود،

والعقل محتاج لمن يبين له الطريق، ويكشف له عن معاله، فكان من عون الله أن جعل الشريعة هي الحاكمة على العقل، توضح له ما غاب عنه، وتعين له عملية التفكير، ومتى يجوز، ومتى يحرم... إلى غير ذلك من الأمور.

والإسلام قد أطلق للعقل العنان في التفكير في هذا الكون من حيث التأمل في نظامه، واكتناه أسرارهِ، والبحث في علله وأسبابه، وكذلك التأمل في عالم النفس وسير أغوارها.

والوهم والانحراف» (١).

ولقد بلغ الإسلام في الدعوة إلى حرية التفكير حدا ينمى فيه على الإيمان التقليدي، الإيمان الذي يقوم على تقليد الآباء والأجداد، لأن مثل هذا الإيمان لا يقف أمام الأعاصير، ولا يستطيع أن يكون إيجابيا، والشيء الوحيد الذي منع الإسلام التفكير فيه هو التأمل في ذات الله، وذلك لأن ذات الله لا تحيط بها عقول الإنسان القاصرة، وأي توجيه للطائفة الفكرية نحو هذا الموضوع يعتبر مضية للطاقت الإنسانية في غير جدوى، وللعقل في آثار الله تعالى في الكون ما يفنعه عن التفكير في ذاته تعالى» (٢).

وهذا الكلام السباقي كان لابد منه لمعرفة حدود العقل ومجالاته، ومتى يكون حراً؟ ومتى يتقيد في تفكيره؟

والإسلام على ما سبق لم يحرم العقل من عملية الإبداع، ولكنه الإبداع المقتن، وليس الإبداع المطلق الذي يصول ويجول في كل مكان بلا ضابط، وكنيجة للتقريب، ومحاولة طمس هويتنا الإسلامية ظهر جبل من مدعي العلم يعمل شعارات مثل: حرية الإبداع والخلسق وغيرها، وكأنها المستار الذي يتوارى به هؤلاء القوم، ليهدموا من خلالها ما يستطيعون هدمه من التقاليد والقيم والأعراف التي حافظت عليها الشعوب، واعتبرتها جزءا منها، ومن تكوينها الثقافي.

وقد عرّف بعض المترين حرية الإبداع بقوله: «إنها القدرة على اقتحام المحرمات الثلاث: الدين والسياسة والجنس، فهي المجال الحيوي الذي يتحرك فيه الإبداع، ومعنى هذا أن حرية الفنان

الخبر الصادق هو المصدر الأوحد لمعرفة الغيبيات والعقل ليس مقياس الوجود والعلم

في الإبداع هي التي تتيح له تجاوز الضوابط والحدود والمحرمات وإصانة المقدسات، والاستهانة برموز الإسلام، وتضريب الأخلاق، وهي التي أدخلت في بيوت المسلمين كل معنى الفضح والرذيلة بدعوة الضرورة الفنية وحل مشاكل المجتمع» (٣).

نضاد من حرية الاجتهاد (الطنن في الدين) القمني نموذجاً

لم تكن حرية حرية الإبداع من المنظور الألماني وفقا فقط على الألب، ولكنها طالت المجال العلمي الذي يعتمد على التعليل والاستنباط والتركيب، ولكن كان لها اسم جديد ألا وهو حرية الاجتهاد، وكان هؤلاء هم القومة على الدين، الذين يريون إضمار الدين الصحيح - من وجهة نظرهم - للناس، والدفع بهم نحو التقدم والحضارة.

١- الإسلام عامل تخلف المسلمين: بعد البحث العميق اكتشف القمني أن حجر العثرة نحو التقدم يكمن في الإسلام ذاته، وليس في أهال المسلمين، فيقول: «الإسلام بحالته الراهنة، وبما يحمله من قواعد فقهية بل واعتقادية، هو عامل تخلف عظيم، بل إنه القاطرة التي تحملها إلى الخروج ليس من التاريخ فقط، بل ربما من الوجود ذاته».

٢- النبي ﷺ حقق حلم بني هاشم: يرى القمني أن النبي ﷺ لم يكن مرسلًا بشريعة سماوية بقدر ما كان ينفذ حلم التمكين لبني هاشم من السيادة على

وحده: العلمانية تعادي الأديان كلها، فهي تحاول جاهدة نبذ الأديان، أو جعلها تابعة لها، وجصرها في دائرة لا تتعداها، فلا عجب عندئذ إن وجدنا القمني يسمي للمسيحية في كتابه «الأسطورة والتراث»، حيث قال بالحرف الواضح: «مريم كانت منذورا للبقاء المقدس، والعهر مع الآلهة، فبين الآلهة والجنس علاقة وطيدة لا يمكن أن تنجب بدون رجل».

هذا كله غيض من فيض، وإلا فالتصومس كثيرة، والهوى طاع، والتدليس على أشده، ونفرغ من هذا الموضوع الشائك بأن نقول: إن الإسلام أباح حرية التفكير بغرض في غمار ليج ليس له حظ أو نصيب فيها هو ضرب من الفتنة أو التحديق غير المفيد، بل والضار في ذات الوقت.

ولمست الحرية والإبداع أن تحلم جميع المقائد والأعراف، وللوروثات، أو أن نهز الأديان، أو تحرق من تعاليمها.

ولمست حرية الإبداع أن تمزق برقع الحياء، وتأخذ في التلاعب بالأعراض، واستخدام الجنس بطريقه فجّة مخزية. فضم للإبداع ... لا للإبتداع، نعم للاجتهاد العلمي الصحيح... لا للتخبط والتوهم، نعم للرأي الحر السليم المناصرة الحق ... لا للرأي الهامد للحقائق.

الهوامش

- (١) عمر عبود الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، ص ٦١٦ يتصرف.
- (٢) عبد الكريم عثمان معالم الثقافة الإسلامية، ص ١٦.
- (٣) أنور العنزي، أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التعريب، ص ١٠٢.
- (٤) الطغر كتابه: المصدر الهاشمي وتأسيس الدولة الإسلامية

موقف الفقه من أعمال السمسرة



د. عبد الفتاح إدريس

(١)

٢- روي عن قيس الجهنى رضي الله عنه قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتباع بالسوق، وكنا ندعى بالسمسرة، فقال: «يا معشر التجار إن الشيطان والإثم يحضران البيع، فشويوا بيعكم بالصدقة» (١٠).

وجه الدلالة منها

أضاد الحديث أن رسول الله ﷺ أقر السمسرة على ما يقومون به، وأطلق عليهم اسماً غير الكاذب يطلقونه على أنفسهم ويطلقه الناس عليهم، فسماهم التجار، وقد بين الخطابي وجه الحسن في تسمية السمسار تاجراً، فقال: إن السمسار أصحى، وكان أكثر من يعالج البيع والشراء فيهم عجباً، فتلقوا هذا الاسم عنهم، فغيره رسول الله ﷺ إلى التجارة، التي هي من الأسماء العربية، وذلك معنى قوله: «فسمنا باسم هو أحسن منه»، وقال السرخسي في بيان وجه الحسن في هذه التسمية: «وإنما كان اسم التجار أحسن لأن ذلك يطلق في المبادات، قال الله

من التوسط بين المتعادين على الأمور التي يشرع التعامل فيها، أمر مشروع (٧)، روي هذا عن ابن عباس وهو قول ابن سيرين وعطاء والنخعي وأبو ثور وابن المنذر، وإليه ذهب المالكية والشافعية وغيرهم (٨). ومما يدل على مشروعية ذلك ما يلي:

أولاً: الكتاب الكريم

قال الله تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب» (المائدة: ٢).

وجه الدلالة من الآية

إن ما يقوم به السمسار من التوسط بين المتعاملين إذا كان على عمل مشروع، فإن ما يقوم به يعد منفعة مباحة، ويتحقق بها بيع أو ابتاع سلمة أو الحصول على منفعة مباحة، ومن ثم فإن ما يقوم به هو من قبيل التعاون على البر والتقوى، فيدل لمشروعيته هذه الآية وغيرها من الأدلة الدالة على مشروعية ذلك.

ثانياً: السنة النبوية

المطهرة

١- روي عن قيس بن أبي غرزة الكتاني قال: «كنا نبتاع الأسواق بالمدينة، ونسمي أنفسنا سمسرة، فخرج علينا رسول الله ﷺ فسمنا باسم هو أحسن من اسمنا، قال ﷺ: «يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة،

الركبان، ولا بيع حاضر لباد»، فقلت لابن عباس: ما قوله: «ولا بيع حاضر لباد؟ قال: لا يكون له سمسار» (٣)، وموضوع التي كما قال الحلواني هو أن يمنع السمسار الحاضر القروي من البيع، ويقول له: لا تبع أنت، أنا أعلم بذلك، فيتوكل له ويبيع وغالي، ولو تركه يبيع بنفسه لرخس على الناس (٤).

وأورد الفقهاء لفظ السمسرة في أبواب عدة من كتبهم: أبواب البيع والإجارة والجمالة، والتقصاء والوقف، ونحوها، وقد اعتبر الفقهاء أعمال السمسرة إجارة على اتسام ما يتوسط السمسار لإتمامه، من بيع أو إجارة أو نحوهما، فقد جاء في رد المحتار: «إجارة السمسار والمنادي والحمامي والأصكاك وما لا يقدر فيه الوقت ولا العمل تجوز، لما كان للناس به حاجة، وطبيب الأجر المأخوذ لو قدر أجر المثل» (٥)، وقال في التاتريزية: «وهي الدلال والسمسار يجب أجر المثل، وما تواضعا عليه: أن في كل عشرة دنائير كذا فذاك حرام عليهم، وفي الحاوي سئل محمد بن سلامة عن إجارة السمسار، فقال: أرجو أنه لا بأس به وإن كان في الأصل فساداً، لكثرة التامل، وكثرة الطماء جوزوه لحاجة الناس إليه كدخول الحام» (٦).

حكم السمسرة

لا خلاف بين جمهور الفقهاء على أن ما يقوم به السمسار،

السمسرة: لفظ فارسي على معان عدة، منها: القيم بالأمر، والحافظ له، وتطلق في باب البيع على من يتوسط بين البائع والمشتري لإتمام البيع، والسمسار: لفظ فارسي أصلها (سب سار)، ومعناها: المتوسط بين البائع والمشتري والساعي للواحد منهما، يعني من يعمل للغير بالأجرة نيماً وشراء (١).

معنى السمسرة في عرف الفقهاء

معناها عند بعض الفقهاء: «اسم لمن يعمل للغير بالأجر نيماً أو شراء»، أو هي «الطواف في الأسواق بالسلع أو المناداة عليها بالمزايدة»، وقد جاء في «نوازل البرزلي» مسميات عدة للسمسار، منها: التخاسون، والصاحبة والداللون، والطوافون، والوكلاء، وأطلق عليهم النووي: المتوسطون، وأطلق عليهم العز بن عبد السلام: الجلاس، وأطلق عليهم البجلي: المنادون، وقال المجدي: هو الدلال، وذكر ابن عابدين فرقاً بين السمسار والدلال، فقال: إن الدلال هو الذي يعمل السلعة إلى المشتري ويخبر بالثمن ويبيع، بخلاف السمسار فإنه تجلب إليه السلعة والحيوانات ليبيعهما بأجر (٢).

تكيف أعمال السمسرة

ورد لفظ السمسرة في السنة النبوية في حديث النبي عبيد بن ربيعة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا تلقوا

أستاذ الفقه في جامعة الأزهر



النبي ﷺ أقرها لكن غير اسمها.. فسمها باسم أحسن منه

يتم بعشر كلمات، ثم استأجره ثوبا فلك درهم وكانت الثياب معلومة أو مقدرة بثمن جاز، ولا فلا للجهالة، ويجوز أن يستأجر لبيع له ثيابا بعينها، لأنه نفع مباح تجوز النياية فيه وهو معلوم، فجازت الإجارة عليه، كإجراء الثياب ونحوه من المنافع المباحة المقصودة المعلومه (١٤).

أجرة السمسار

اتفق القائلون بمشروعية أعمال السمسرة على أن السمسار يستحق الأجر لقاء ما قام به من عمل، سواء كان ما قام به بيعا أو شراء أو إجارة أو متداوة أو ترويجا لسلعة أو نحو ذلك، فقد قال ابن سيرين وإبراهيم النخعي: «لا بأس بأجرة السمسار إذا اشترى يدا بيد» (١٥).

قال السرخسي: «وإذا دفع الرجل إلى سمسار ألف درهم وقال: اشتر بها زطيا لي بأجر عشرة دراهم، فهذا فاسد، لأنه استأجره لعمل مجهول، فالشراء قد يتم بكلمة واحدة وقد لا

تعالى «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم» (الصف: ١٠)، وفي حديث قيس الجهنني دليل على أن التاجر يندب له أن يستكثر من الصدقة، لما أشار إليه رسول الله ﷺ في قوله: «إن البيع يحضره اللغو والحلف»، ومناه: أن السمسار قد يبالغ في وصفه السلعة التي يتوسط لبيعها، وقد يجازف في الحلف لترويج سلعته، فنندب إلى الصدقة ليمحو أثر ذلك (١٦)، كما قال الله تعالى «إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين» (هود: ١١٤)، وما روي عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: «أتبع السيئة الحسنة تمحها» (١٧).

ثالثا: قول الصحابي

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «لا بأس بأن يقول: بيع هذا الثوب، فما زاد على كذا وكذا فهو لك» (١٨).

وجه الدلالة منه

يحتاج الناس إلى السمسرة كثيرا، فكثير منهم لا يعرفون طرق المساومة في البيع والشراء، وآخرون ليس عندهم قدرة على تمحيص ما يشترون ومعرفة عيوبه، وآخرون ليس لديهم من الوقت ما يسع مباشرة البيع والشراء بأنفسهم، ومن هنا كانت السمسرة عملا نافعا، ينتفع به البائع والمشتري والسمسار، ولذا كان عملها وأخذ الأجرة عليها مشروعاً، قال البيهقي: «ويجوز أن يستأجر سمساراً ليشتري له ثياباً، لأنه منفعة مباحة كالبئذ، فإن عين العمل دون الزمان فجعل له من كل ألف درهم شيئا معلوما صح

إجارة فاسدة، وقال أبو يوسف ومحمد: إن شاء أمره بالبيع والشراء ولم يشترط له أجرة، فيكون وكيلاً معينا له ثم يعوضه من العمل مثل الأجر، وأبو حنيفة رحمه الله في هذا لا يخالفهما، فإن التوفيق في هبة الأعيان مندوب إليه عند الكل، فذلك في هبة المنافع، وقد أحسن إليه بالإعانة، وإنما جزاء الإحسان الإحسان، وإن قال: بيع المتاع ولك درهم أو اشتر لي هذا المتاع وذلك الدرهم، ففعل ما أجزم مثله، ولا يجاوز به ما سمي لأنه استأجره للعمل الذي سماه بدرهم، فإن جواب الأمر بحرف الواو كجواب الشرط بحرف الفاء، ولو قال: إن نظير هذا المتاع لي فلك درهم كان استئجاراً، فكذلك إذا قال: بعه ولك درهم ثم استوفى المقود عليه بحكم إجارة فاسدة، فيلزمه أجر مثله (١٦).

وقال ابن قدامة: «ويجوز أن يستأجر سمساراً يشتري له ثياباً، ورخص فيه ابن سيرين وعطاء والنخعي، لأنها منفعة مباحة تجوز النياية فيها، فجاز الاستئجار عليها كالبئذ، ويجوز على مدة معلومة مثل: أن يستأجر عشرة أيام يشتري له فيها، لأن المدة معلومة والعمل معلوم، فأشبه الخياط والقصار، فإن عين العمل دون الزمان فجعل له من كل ألف درهم شيئا معلوما صح أيضاً، وإن قال: كلما اشتريت ثوبا فلك درهم أجرة، وكانت الثياب معلومة بصفة أو مقدرة بثمن جاز، وإن لم يكن كذلك فظاهر الكلام أحمد أنه لا يجوز، لأن الثياب تختلف باختلاف أمانها والأجر يختلف باختلافها، فإن اشترى

أجره بمبلغ معين عن مدة لم يعمل بها، إلا أنه يكون خلافا مستندا للعمل وتفتيد أوامر من استعمله، حيث جعل منافعه محتسبة لمن استأجره خلال هذه المدة، وإن لم يبذل أثناءها عملا ذا بال، وقد يستحق أجره مقطوعة معددة عن كل عملية يقوم بها، وقد يستحق أجره مثله عن المدة التي عمل فيها أو العمل الذي قام به، إذا كانت إجارته على ما قام به فاسدة،

تحديد أجره السمسار بنسبة معينة من قيمة ما يقدره

وقد اختلف الفقهاء في تحديد أجره السمسار بنسبة معينة من قيمة ما قام بالتوسط فيه، على مذهبين:

المذهب الأول

يرى من ذهب إليه جواز تحديد أجره السمسار بنسبة معينة مما يقوم بالتوسط أو العمل فيه، وهو قول بعض المالكية، واليه ذهب الحنابلة (١٨).

المذهب الثاني

يرى أصحابه أنه لا يجوز تحديد أجره السمسار بنسبة معينة مما يقوم بالتوسط فيه فيما كان أو شراء أو إجارة أو نحوها، وهو ما ذهب إليه الحنفية وجمهور المالكية وهو مذهب الشافعية (١٩).

أدلة المذهبين

استدل أصحاب المذهب الأول على جواز تحديد أجره السمسار بنسبة معينة مما يتعامل فيه، بما يلي:

أولا: النبوة الطاهرة روي عن ابن عمر رضي الله عنهما "أن رسول الله ﷺ، عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها

من ثمر أو زرع" (٢٠).

وجه الدلالة منه

أفاد هذا الحديث أن رسول الله ﷺ عامل أهل خيبر على أرضها، على أن يكون لهم نسبة معينة لقاء عملهم بها، وهو شطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع، سواء كان الخارج منها كثيرا أو قليلا، فدل على جواز جعل عوض العمل في الإجارة ونحوها نسبة معينة مما يحصل من الشيء المجر فيه.

ثانيا: القياس

١- إنه عمل مباح تجوز النجاسة فيه، وهو معلوم، فجاز الاستئجار عليه كسائر الثياب.

٢- ولأنه يجوز عقد الإجارة عليه مقدرا بزمان، فجاز مقدرا بالعمل، كالإجارة على الخياطة (٢١).

استدل أصحاب المذهب الثاني على عدم جواز تحديد أجره السمسار بنسبة معينة مما يتوسط فيه، بما يلي:

المعقول

إن المستأجر قد استأجر السمسار على عمل مجهول، فالشراء قد يتم بكلمة واحدة وقد لا يتم بعشر كلمات، والجهالة مفسدة للعقد الذي شأبه، فتكون المسمرة فاسدة، ويجب للسمسار أجر مثله لما عمل (٢٢).

المنافسة والترجيح

والذي يبدو لي رجحانه من المذهبين، بعد الوقوف على أدلتهم- هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من جواز تحديد أجره السمسار بنسبة معينة من قيمة ما يتوسط في إتمامه، من بيع أو ابتضاع أو إجارة أو نحوها، لما استدلوا به على مذهبيهم، ولأن الفقهاء إنما

قله أجر مثله وهذا قول أبي ثور وابن النضر، لأنه عمل عمالي بموجب لم يسلم له، فكان له أجر مثل كسائر الإجازات الفاسدة، وإن استأجره لبيع له ثيابا بعينها صح وبه قال الشافعي، وقال أبو حنيفة: لا يصح، لأن ذلك يتعدى عليه فاشبهه شراب الفحل وحمل الحجر الكبير، ولنا أنه عمل مباح تجوز النجاسة فيه وهو معلوم فجاز الاستئجار عليه كسائر الثياب، ولأنه يجوز عقد الإجارة عليه مقدرا بزمان، فجاز مقدرا بالعمل، ومعناه كالخياطة، وقولهم: ممكن لا يصح، فإن الثياب لا تتك عن رغب فيها ولذلك صحت المضاربة بها، ولا تكون إلا بالبيع والشراء، بخلاف ما قاسوا عليه، فإنه متعذر، وإن استأجره على شراء ثياب معينة احتمل ألا يصح، لأن ذلك لا يكون إلا من واحد، وقد لا يبيع فيتعدى حصول العمل بحكم الظاهر، بخلاف البيع، وإن استأجره في البيع لرجل بعينه فهو كما لو استأجره لشراء ثياب بعينها، ويحتمل أن يصح لأنه ممكن في الجملة، فإن حصل من ذلك شيء استحق الأجر، وإلا بطلت الإجارة (١٧).

ومقتضى ما ذكر أن أجره السمسار تقدر بمقدار المنفعة التي يبذلها والتي يحصلها ويفيد منها من استأجره، ولذا فقد يجزعه على مدة باجر معلوم، وقد يؤثر على قيمته ما مقابل نسبة معينة من قيمة ما يتوسط في بيعه أو شرائه أو إجارته أو نحو ذلك، وقد يعبد

شرطوا في الأجر في الإجارة أو الجعل في الجملة، أن يكون معلوما علما نافيا للجهالة، بقدره وجنسه وصفته.

تحديد أجره السمسار بمبلغ معين عن كل صفقة يعقدها

اختلف الفقهاء في تحديد أجره السمسار بمبلغ معين مقطوع على كل صفقة يتوسط في إتمامها، ولهم فيه مذهبان:

المذهب الأول

يرى أصحابه جواز تحديد أجره السمسار بمبلغ معين عن كل صفقة يتوسط في إتمامها، وهو ما ذهب إليه المالكية والشافعية والحنابلة (٢٣).

المذهب الثاني:

يرى من ذهب إليه عدم جواز تحديد أجره السمسار بمبلغ معين على كل صفقة يتوسط في إتمامها، وهو ما ذهب إليه فقهاء الحنفية (٢٤).

أدلة المذهبين:

استدل أصحاب المذهب الأول على جواز تحديد أجره السمسار بمبلغ معين عن كل صفقة يتوسط في إتمامها بما يلي:

المعقول

إن السمسار قام بعمل مثله أجره، وتحديد به مقدار معين من المال أو نحوه عن كل عمل يقوم به يجعلها معلومة، وما كان بهذه الميزة جاز جعله عوضا.

استدل أصحاب المذهب الثاني على عدم جواز تحديد أجره السمسار بمبلغ معين عن كل صفقة يتوسط في إتمامها بما يلي:

المعقول

لأنه استأجره على عمل مجهول، فالشراء قد يتم بكلمة

واحدة وقد لا يتم بمشر كلمات، ثم إنه استأجره على عمل لا يقدر على إقامته بنفسه، لأنه قد يحتاج إلى من يماونه على إنمائه، فاشتعل على جهالة، وهي مفسدة للأجرة في السمسرة، ولذا فإنه يستحق أجرة المثل لما عمل (٢٥).

المنافسة والتزجيج:

والذي يبدو لي رجحانه من المذهبين - بعد الوقوف على ما استدل به لهما - هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، على جواز تحديد أجرة السمسار بمبلغ معين مقطوع من المال عن كل صفقة يتوسط في إنمائها، لما وجهوا به مذهبهم، ولأن أجرة السمسار معتبرة بالجميل في الجمالة أو الأجرة في الإجارة، وتحديد هذه أو تلك بمبلغ معين أو شيء يكون عوضا فيهما جائز شرعا، إذا كان معلوم الجنس والقدر والصفة بما ينفي الجهالة عنه، فهذا أجرة السمسار تكون كذلك، ولا تتصور الجهالة فيها إذا قدرت بمبلغ معين - كمالته أو ألف جنيه عن كل صفقة يعقدها أو يتوسط في إنمائها، أو قدرت بمعين معلومة أو نحوها، فإن ذلك كله سائح شرعا كأجرة لما يقوم به السمسار من عمل.

شروط السمسار

الشرط الأول: أهلية المتصرف

إذا إن السمسار إذا اعتبر وسيطا أو نائبا أو تاجرا، فإنه يعتبر فيه أهلية الأداء، التي بمقتضاها يبرم العقود والتصرفات على ما أدن له في التوسط لبيع أو ابتاعه أو إجارته أو نحو ذلك، بحسبان أن هذه الأهلية معتبرة لصحة

تحديد أجرة السمسار بنسبة معينة مما يتوسط فيه جائز .. وهذه صفاته

التصرفات ممن يباشرها دون توقف على إجازة أحد، ويدون هذه الأهلية تكون عياره لمائة لا اعتداد بها إن كان عديم هذه الأهلية، أو يعتد بها إن تجاوز من صاحب المصلحة التعاقد

الشرط الرابع: الأمانة والصدق

أعتبر في السمسار أن يكون أمينا فيما يتوسط فيه بين العاقدين، فلا يكون غاشا أو مدلسا لأحدهما أو كليهما، ولذا قال رسول الله ﷺ للسمسرة: «يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبو بالمصدة».

الشرط الخامس: التعيين

وهو أن يكون السمسار معينا

الشرط الثاني: الولاية

على ما يتصرف فيه

فالولاية الذاتية على المال تقوم على أن المال مملوك لمن يباشر العقد المالي، أو يباشر تصرفا واردا على هذا المال، وأما الولاية على مال الغير فإنها تقوم على أن العاقد أو المتصرف فيه ولي شرعي على ماله أو وصي عليه أو وكيل عنه، أو قيم عليه، فإن لم تكن له ولاية مباشرة العقد أو التصرف على محلها، كان فضوليا فيها.

الشرط الثالث: الخبرة

فيما يتصرف فيه

وإنما اعتبرت الخبرة فيه، حتى لا يضطر واحدا من المتعاقدين بدعواه العلم والخبرة بما يتوسط فيه، وهو ليس كذلك، ولأن إدخاله في العلاقة بين المتعاقدين لتقديم خبرته فيما يتعاقدهن، وقيمة أمثاله السوقية، ومدى توافره أو ندرته واشتداد الطلب عليه، ولن يكون

بشخصه أو وصفته للتوسط بين العاقدين، فلا يجوز اختيار أحد ثلاثة أو أربعة، للجهالة فيه.

الشرط السادس:

الإسلام إن كان من وسطه مسلما

أعتبر المالكية في السمسار أن يكون مسلما، إن كان الذي وسطه في التصرف مسلما، وذلك خشية وقوعه في محرم شرعا إن كان غير مسلم، ولم يشترط سائر الفقهاء هذا الشرط فهمن يكون سمسارا، فكل من صرح بتصرفه في الشيء بنفسه جاز أن يفوض فيه غيره، رجلا كان أو امرأة، مسلما كان أو كافرا (٢٧).

الهوامش

- ١- لسان العرب ١/٢٨٠، القاموس المحمدي ٧٠٣.
- ٢- للبيروت ١٥/١١٥، بدائع الصنائع ٥/١٥، رد المحتار ٥/١٢٣، الترتيب الإداري ٢/٥٧، مفتي المحتاج ٥٣٢/٢.
- ٣- أجرة البخاري في صحيحه، (فتح الباري ١٥١/١).
- ٤- رد المحتار ٢٢١/١.
- ٥- المصدر السابق ٧١/١.
- ٦- المصدر السابق ٢٦/١.
- ٧- كرم الحامد ١٥/١١١، سبلهان أجر السمسار، لا أن يكون مملوكا، وكرر سبلهان التروي السمسرة مطلقا، ولا يعلم له دليل على القول بركهائه، (مصنف ابن أبي شيبة ١٥١/١، للفتي ١٠١/٢).
- ٨- البحر الرائق ٧٢/٢، التاج والكنز ٥٧٢/٢، المجموع ٩١/٩، للفتي ٧٢/٢.
- ٩- أجرة السمسار والبيعيني في سنتينهما، والحاكم في المشتري، (قال صحيح المحمدي ولم يخرجه)، (سنن السنن ٣٦٢/٢، سنن البيهقي ١١٢/٢، المستدرک ٥٢١/٢).
- ١٠- أجرة الترمذي وأبو داود والنسائي في سننهم، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح (سنن الترمذي ٤١٥/٢، سنن أبي داود ٣٢٢٢/٢، سنن النسائي ٧/١١، تلمذة الأثر ٥٢٢/٢).
- ١١- للبيروت ٥١/٥١.
- ١٢- أجرة الترمذي والمدرسي في سنتينهما، وقال الترمذي: حسن صحيح

- ١- (سنن الترمذي ٥٨٢/١، سنن الدارمي ٥١٤/٢).
- ٢- أجرة البخاري في صحيحه ٤٤٧/٢.
- ٣- كشف القناع ١١/٢.
- ٤- فتح الباري ١٥١/١.
- ٥- للبيروت ٥١١/٥١ - ٦١١ - ١٦٧، للفتي ٧٢/٢.
- ٦- ابن جري، التواتر الملقية ٢٨٢، للفتي ٧٢/٢.
- ٧- للبيروت ١٥/١١١، ١١٥، المونة الكبرى ٥/١٢٧، المجموع ٩١/١١.
- ٨- أجرة مسم في صحيحه (شرح البرقي على مسلم ٨٠٢/١).
- ٩- للفتي ٧٢/٢.
- ١٠- للبيروت ٥١/٥١.
- ١١- للمونة ٥١/٥١، المجموع ١١٥/١١٨، للفتي ٧٢/٢، مطلب أولي الفتى ٢١٩/٢.
- ١٢- للبيروت ٥١/٥١.
- ١٣- للبيروت ٥١/٥١.
- ١٤- كشف الأسرار ٤/١١١، ابن نجيم: فتح البقار ٣/٨٢، أ. د. مهدي الشحات: إرس: نظرية العقد في الفقه الإسلامي ٨٨.
- ١٥- تبيين الحقائق ٥/٥١، بدائع الصنائع ٥/١٥، نهاية المحتاج ٩/٥، المأزوي، الحاوي الكبير ٩٨١/١، للفتي ٢٠٢/٥.

المسؤولية الاجتماعية للشركات

فايز الشعلان

والخدمة التي وازتها بطبيعة الحال برامج اجتماعية كان ينظر إليها على أنها أمر طبيعي ومتوقع في ظل انتفاء الهدف الربحي للمؤسسات الاقتصادية التي تديرها الحكومات، وإن كانت في كثير من الأحيان تحقق إيرادات وأرباحاً طائلة، ومع هذا التوجه العالمي كثر الجدل بين الخبراء والأكاديميين والباحثين من مؤيدي ومعارضين، إذ يشير البعض إلى أن المسؤولية الاجتماعية تقيد الشركة على المدى البعيد من عدة طرق لا تحسب بحساب الربح والخسارة السريع.

ويرى فريق ثان أن المسؤولية الاجتماعية لا تدخل ضمن حساب الربح والخسارة، وعليه يجب ألا تدخل ضمن المسؤوليات التجارية، فيما يعتقد البعض أن الموضوع مجرد تجميل زائف للشركة، وآخرون يرونه تخفيفاً للعبء والولم عن الحكومة التي يجب أن تقوم بهذه الأعمال والمسؤوليات، فالمسؤولية الاجتماعية هي مسؤولية الحكومة، حيث إنها تجني الضرائب والرسوم من القطاع التجاري لتقوم بهذا الدور.

أهمية المسؤولية الاجتماعية

نجاح قيام الشركات ب دورها في المسؤولية الاجتماعية يعتمد أساساً على التزامها بثلاثة معايير هي: الاحترام والمسؤولية

مما لا شك فيه أن الشركات التجارية والاقتصادية والمالية- الوطنية والدولية على حد سواء- ليست شركات خيرية. وأن هاجسها الأول هو تحقيق أكبر عائد من الربح لأصحابها. من هنا استوجب الأمر ضرورة تذكير تلك الشركات بمسؤولياتها الاجتماعية والأخلاقية. حتى لا يكون تحقيق الربح عن طريق أمور غير مقبولة أخلاقياً أو قانونياً كتشغيل الأطفال والإخلال بالمساواة في الأجور وظروف وشروط العمل والحرمان من الحقوق الأساسية لل فرد، علاوة على ذلك فإن الدور الرئيسي الذي تلعبه الشركات كونها المصدر الرئيسي للثروة وتوليد فرص العمل يحتم عليها القيام بواجباتها الاجتماعية وفقاً للمفاهيم الحديثة. ولم يعد تقييم شركات القطاع الخاص يعتمد على ربحيتها فحسب ولم تعد تلك الشركات تعتمد في بناء سمعتها على مراكزها المالية فقط، فقد ظهرت مفاهيم حديثة تساعد في خلق بيئة عمل قادرة على التعامل مع التطورات المتسارعة في الجوانب الاقتصادية والتكنولوجية والإدارية عبر أنحاء العالم، ومن أبرز هذه المفاهيم مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات والمؤسسات الذي جعل شركات القطاع الخاص غير معزولة عن المجتمع.



رغم الحاجة لذلك، ولا تزال هذه المسؤولية في جوهرها أدبية ومعنوية، أي أنها تستمد قوتها وقبولها وانتشارها من طبيعتها الطوعية الاختيارية، وقد اكتسب الدور الاجتماعي للشركات والقطاع الخاص أهمية متزايدة بعد تخلي الحكومات عن كثير من أدوارها الاقتصادية

اختيارية تقوم بها الشركات بإرادتها المفردة تجاه المجتمع. وفريق ثالث يعتبرها صورة من صور الملامة الاجتماعية الواجبة على الشركات. وحتى وقتنا الراهن لم يتم تعريف مفهوم المسؤولية الاجتماعية تعريفاً يكتسب قوة إلزام قانونية وطنية أو دولية

بندات عبارة المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، تتردد على مسامعنا ونطالعها في الإعلام المطبوع كثيراً في السنوات الأخيرة. ولكن ملامح هذا المفهوم لم تتحدد بعد بشكل واضح، خاصة بالنسبة لمؤسسات المنطقة التي لم يعالفاها الحظ حتى الآن لتتطرق نحو الأسواق الإقليمية والدولية، وفي أحسن الأحوال فإن معظم مبادرات المسؤولية الاجتماعية، إن لم نقل جميعها، لا تزال في حدود الإعراب عن النوايا الحسنة للمؤسسات تجاه المجتمع الذي تزاوّل نشاطها فيه، ومن هنا ظهر مفهوم المسؤولية الاجتماعية وإن اختلف في تعريفه باختلاف وجهات النظر في تحديد شكل هذه المسؤولية، بين من يراها بمعزلة تذكير للشركات بمسؤولياتها وواجباتها إزاء مجتمعها، ومن يرون أن مقتضى هذه المسؤولية لا يتجاوز مبادرات

• معد برامج تلفزيون الكويت

الاحترام والمسؤولية: مساندة المجتمع ودعمه .. رعاية البيئة: معايير نجاح القطاع الخاص



تجاه العاملين وأفراد المجتمع، دعم المجتمع ومساندته، حماية البيئة سواء من حيث الالتزام بتوافق المنتج الذي تقدمه الشركة للمجتمع مع البيئة أو من حيث المبادرة بتقديم ما يخدم البيئة ويحسن من الظروف البيئية في المجتمع ومعالجة المشاكل البيئية المختلفة. ومن هذا المنطلق تبنت الاتحاد الأوروبي استراتيجية وأصدر قوانين تزوج بين الاقتصاد والمجتمع والبيئة والتنمية المستدامة، إلى جانب توفير العمل لكي يساعد الشركات التي تلتزم بتلك المعايير. وتبني شعار الجودة لكي ترسخ الصورة في أذهان السكان.

ولا نجاهي الواقع إذا قلنا إن اليون شاسع بيننا وبين الدول المتقدمة فيما يتعلق بممارسة الشركات الوطنية مسؤوليتها نحو المجتمع ونحو موظفيها وتبنيها كاستراتيجية تصب في خدمة الاقتصاد الوطني، فشرركات وطنية كثيرة تعتمد في إنفاقها تجاه المسؤولية الاجتماعية على أريحية مديرها أو صاحبها وهي لا تعين نسبة من أرباحها لتبني المسؤولية الاجتماعية مما يجعل إسهامها فريدا وفي معظم الأحيان وفق مناسبات معينة، وبالتالي يتدنس إسهام الموظف في تنمية عملية التنمية الوطنية الشاملة والمستدامة، ويتأخر دور الشركات والمؤسسات الوطنية عما يقوم به نظيراتها في الدول المتقدمة، ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال تشكل الجمعيات غير الربحية عملا فاعلا في خدمة الناتج المحلي للاقتصاد الأمريكي.

المسؤولية الاجتماعية في الكويت

كان المجتمع الكويتي مجتمعا

تجاهلها متعاوناً بطبعه، وقد اكتسب هذه السمة المتميزة من علاقات العمل والإنتاج التي سادت المجتمع قبل عصر النفط، والتي كانت قائمة بالدرجة الأولى على السفر والتجارة البحرية، حيث الانقطاع عن الوطن لشهور طويلة، وترك الأسرة وأفرادها في رعاية الآخرين من الأقارب والمعارف والجيران حتى العودة، وكان هؤلاء الرجال الذين ركبوا الصعاب يشكلون - في الأغلب - حوالي ٩٥٪ من إجمالي قوة العمل الوطنية.

وقد تجلت صور ذلك التعاون والإخاء والترابط في أحداث ووقائع عديدة، لكننا نستطيع حصرها في أمرين يمتيزان ركيزتين أساسيتين لانطلاقة العمل الاجتماعي الكويتي، أولهما: ما أكده الإسلام في محكم كتاب الله والسنة النبوية من مبادئ وهم مثلى، وثانيهما: ما حملته التراث الكويتي، ومأثوراته الشعبية، ووقائمه التاريخية من عادات وتقاليد وممارسات تؤكد

لهم جميع تارئين الوطن يواجه الطبيعة واحدة من مفردات اللهجة الكويتية، وتغني الفرق،

فقد غرق عام ١٢٨٨هـ الموافق ١٨٧١م عدد كبير من سفن الكويتيين بسبب طوفان عظيم حدث في طريق عودتهم بين الهند ومسقط، ولم يسلم من ذلك إلا القليل من السفن، وقد أصيبت بيوت كويتية عديدة في هذه المأساة، وكان عزاءهم الوحيد هو التفاف شعب الكويت حولهم، ومدهم بما يحتاجون إليه من متطلبات الحياة.

ختاما

لكي يتم تفعيل دور الشركات يجب أن تعطى تلك الشركات الحرية في إعطاء جزء من رزائها أو ضرائبها أو الحق في توزيعها وصرفها بحسب قائمة المستفيدين المعتمدة من قبل الدولة، وهذا ملحق في العديد من الدول، فالقانون المصري على سبيل المثال بحسب المادة ٢٢ من قانون الضرائب الحالي ينص على الحق في خصم التبرعات والمنح بعد أقصى ١٠٪ من إجمالي الدخل الخاص للضريبة.

ومن الضروري لتعميق وتأسيس مفهوم المسؤولية الاجتماعية وتحفيز قطاع الأعمال لتبني برامج منظمة في خدمة المجتمع، تبني مشروع وطني لخدمة المجتمع يقوم بتفديده القطاع الخاص، إضافة إلى تحديد المعايير والجمعيات التجارية والجامعات التي ستمتد من حق الانفتاح لتفعيل العمل في مجال خدمة المجتمع، وإعطاء كل شركة أو مؤسسة تجارية الحرية في اختيار من تدفع إليه رزائها، لكي يتم التفاعل الاجتماعي، شريطة أن تنضد بقائمة موافق عليها من وزارة المالية للمؤسسات والجامعات.

١- سنة الطاعون

لقد فلك هذا المرض بأهل الكويت عام ١٢٤٧هـ الموافق ١٨٣١م لدرجة أن الناس أصابهم العجز واليأس حتى من دفن موتاهم في المقابر، فأخذوا يدفنونهم في بيوتهم ولولا تضامنهم وتعاونهم في تلك المحنة لذهب الجميع تارئين الوطن يواجه مصيره الجهول.

٢- سنة الطبيعة

الطبيعة واحدة من مفردات اللهجة الكويتية، وتغني الفرق،

ال خليفة هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر



بهيج بهجت سكيت

في جلسة جمعتنا بالدكتور شاكر مصطفى يرحمه الله، الوزير السوري الاسبق واستاذ مادة التاريخ في جامعة دمشق ثم جامعة الكويت وكان ذلك قبل الغزو الصدامي للكويت.. كان موضوع اللقاء حول كتابيه اللذين صدرا حديثاً وهما «المظلومون في التاريخ» و«المسيون في التاريخ» وقد قال انه يصدد اصدار كتابين آخرين هما «اليتامى في التاريخ» و«المرضى في التاريخ» وهو يقصد بذلك اولئك القادة والملوك الذين تركوا اثرًا في شعوبهم وربما في العالم كله وكان ليطم أو المرض اثر على سلوكهم انعكس على حياة ومصير كثير من الشعوب والدول.

أعطى الخليفة هشام محمد ابن عامر منصب الوزارة بتوصية من أمه «صبح» بعد ان كان وكيله وصاحب الشرطة والسكة والموارث!!

لم يكن الطريق سهلاً أمام ابن أبي عامر، فتخلص من كل معارضيه والطامعين الذين يتفون في طريقه، بل استخدم بعضهم في قتل البعض الآخر ومنهم الوزير المصحفي وجؤذر وفائق الذين استخدمهم في قتل الخيرة عم هشام.. حتى «صبح» والدة هشام لفق لها التهم وجردوا من أموالها وحجزوا في أحد القصور وماتت قبل وفاته بمسنتين ٢٩٠ هـ - ١٠٠٠م، ولم يبق بدا يحظر بطشها إلا شلها ولا عينا يريه نظرها إلا فقها (٥).

خاض ابن أبي عامر (٥٢) حملة على القوات المسيحية التي كانت تهاجم الثغور الاسلامية.. لم يهزم في أي منها، أولها حملة قادها إلى «جليقية» سنة ٢٦٦ هـ وآخرها إلى قشتالة عام ٢٩٢ هـ - ١٠٠٢م.

حكم ابن أبي عامر نحو ٢٧

جده عبد الملك مع طارق بن زياد، اقتعد ابن أبي عامر دكاناً عند باب القصر يكتب للمراقبين لسلطان، ثم كتب إلى «صبح» فاستحسنه ونهت اليه الخليفة الحكم وتقرب من صبح واستمالها بالهدايا والتحف.

بينما ابن أبي عامر يتدرج في السلطة ويترقى في المناصب يبيع هشام بن الحكم ولياً للعهد سنة ٢٦٥ هـ قبيل وفاة والده الحكم بهام واحد وبذلك تمزقت مكانة ابن أبي عامر، وأخذت لهشام البيعة الخاصة والعامية في قرطبة وسائر كور الاندلس وذكر في الخطب على المنابر أيام الجمع والأعياد.

هشام خليفة

توفي الخليفة الحكم في صفر سنة ٢٦٦ هـ وتولى هشام الخلافة وهو في الثانية عشرة من عمره وقد مضى على ابن أبي عامر في خدمته وخدمة والدته سبع سنوات، فلما كان سبت السادس من جلوس هشام وهو العاشر من صفر سنة ٢٦٦ هـ قلد هشام صحابته وزير أبيه الأخص «أبا الحنن جعفر بن عثمان المصحفي» وفي هذا اليوم

وقد خالف الحزم في توريثه الملك بعده في سن الصبا دون مشيخة الاخوة وفتيان المشيرة (٢) وكان الحكم المستنصر - والد هشام - كما يصفه ابن الخطيب علماً فقيهاً بالذاهب، إماماً في معرفة الانساب حافظاً للتاريخ جماًاً للكتب مبرزاً للرجال.

اختار الحكم لابنه هشام افضل المؤدبين من الذين كانت تزخر بهم قرطبة وسائر بلاد الاندلس ومن هؤلاء: أبو القاسم أحمد بن محمد بن يوسف المافاري، وأحمد بن نصر بن خالد الذي قرأ على هشام الموطأ وعلم الحديث، كما اذبه في النحو وعلوم اللغة العربية أبو بكر محمد بن حسن بن الزبيدي وغيرهم.

وعلى الرغم مما بذله علماء الاندلس في تأديب هشام وما أولاه والده من عنايته الفائقة في تعليمه فإنه كان بليد الحس، ضعيف الاستيعاب عديم القدرة غريب الأطوار (٤).

محمد بن أبي عامر

هو محمد بن عبدالله بن عامر بن أبي عامر.. عربي مافاري دخل

وأنا أفرد تاريخ الدولة الاموية في الاندلس طالت سيرة الخليفة الاموي الاندلسي هشام المؤيد بن الحكم.. وما رافق سيرته من غرائب وعجائب سواء في وصف طبعه وأخلاقه وتصرفاته ونشأته ووفاته، أو ما ناله من ظلم على ايدي مؤرخي عصره، وقد سطا على الحكم في عهده شخص له طموح كبير هو «محمد بن عبدالله بن عامر بن أبي عامر» فصار عهد هشام هو عهد ابن أبي عامر، بل إن هشاماً نفسه عرف بهشام آل عامر، لذلك فهشام هو أشهر هؤلاء «المظلومون في التاريخ».

مولد هشام ونشأته

ولد هشام بن الحكم عام ٢٥٤ هـ في قرطبة، وكان والده الخليفة الحكم المستنصر يتطلع إلى ولي عهده بعد أن تقدمت به السنون، وبعد وفاة ابنه الأول.. لذا كانت فرحته بميلاد هشام كبيرة جداً (١) نشأ هشام وترعرع بكيفية أمراء بني أمية في جو قرطبة وضاحيتها المزدهرة الحافلة بغفون المنة والرفاهية وتلقى به والده الحكم لانه لم يشأ له من الولد غيره (٢)

سنة.. حجر خلالها على الخليفة هشام المؤيد وبني لنفسه مدينة الزاهرة.. المواجهة لمدينة الزهراء التي بناها عبدالرحمن الناصر، جد الخليفة هشام، ونقل إليها جميع دوائر الدولة ليأمن سلاسل خصومه، وصلت الأندلس إلى أوج عزها وتحضرها وتقدمها في عهده وتلقب بمدنة القباب أهمها «الحاجب» والمنصورة، واعتنى بالجيش وقام بعمليات كثيرة على الممالك المسيحية في الأندلس منها «ليون - قشتالة - أشتوريش - جلطية - أرجون - نبرة - قطلونية».

خلف الخليفة واليثة الأولى
قسا المؤرخون على الخليفة هشام فقد وصفه المجازي «أنه كلما زاد سنًا نقص عقلًا» بقي الخليفة على هذه الحال حتى وفاة الحاجب المنصور ابن أبي عامر سنة ٣٩٢ هـ - ١٠٠٢م.

وتولى أمر الدولة والحجابة عبدالمك بن محمد بن أبي عامر ولقب بالظفر وسيف الدولة (٦) توفي عبدالمك بن أبي عامر سنة ٣٩٩ هـ بالذبحه ويقال أنه مات مسموماً.. وتولى الحجابة أخوه عبدالرحمن بن أبي عامر الملقب بـ «شعور» واستمر في حجره على الخليفة هشام إلا أنه نهافت على مرضاته، وكان عهد عبدالرحمن «شعور» بداية انهيار الدولة الإسلامية في الأندلس.

قامت ثورة على عبدالرحمن تولاها محمد بن هشام عبدالجبار وقتل شعورًا وحكم البلاد وخلع الخليفة هشام المؤيد بن الحكم بعد أن حكم ثلاثًا وثلاثين سنة وأربعة أشهر ونصف الشهر (٧).

أخفى هشام عن أعين الناس «وفي تلك الفترة مات نصراني يشبه المؤيد إلى حد كبير والبعض

هشام ظلم يوم بويج ولياً للعهد ويوم بويج بالخلافة ويوم حجر عليه ويوم مات ويوم ادعوا أنه بعث حياً وظلمت معه دولة الإسلام في الأندلس

وتنازل هشام عن الخلافة مرة ثانية لسليمان واعتذر عما بدر منه. وأدعى سليمان أن الخليفة قد فر من بين يديه، ولكن واقع الأمر أن سليمان قد قام بخرقه واستعان في ذلك ببعض رجاله وذلك في الخامس من ذي القعدة سنة ٤٠٣ هـ، وكانت هذه اليثة الثانية لهشام هي اليثة الحقيقية، ولأن الأمر تم سرا فقد ظل عبد هشام المؤيد بين الناس واعتمد الكثيرون ببقاؤه حياً.. وأنه فر نوجه ماذوناً له ففتيش زماناً سقاه للما.

بدائية عهد الطوائف وظهور هشام الدعي

زاد النزاع بين أمراء الطوائف في الأندلس وظهر منهم بني حمود الأدارسة، وفي شرق الأندلس العبيد الصقالية من بني عامر وعلى رأسهم مجاهد العامري، وأدعى علي بن حمود أن هشام المؤيد ولاه عهده والخلافة من بعده وأنه كان مرتبطاً لظهوره

في سنة (٤٢٧ هـ) استقل محمد بن اسماعيل بن عبياد - أمير أشبيلية - هذا الأعداء من أجل أسباغ الشرعية على حكمه هي مواجهة آل حمود فانتفض وجود «حصري» يعمل مؤنثاً في أحد مساجد أشبيلية وزعم أنه هشام المؤيد - بعد اثنتين وعشرين سنة من ميته هشام الثانية الحقيقية، وشهد له خصيان ونسوة وتوندي وخبط له على المنابر ويمت ابن عباد كتباً إلى ملوك الطوائف يطلب منهم

يقول إنه يهودي فأبرزه للناس في شعبان من هذه السنة وذكر لهم أنه المؤيد هشام فلم يشكوا في موته وصلوا عليه ودفنوه في مقابر المسلمين» (٨).

اليثة الثانية لهشام
كانت سيرة ابن عبدالجبار سيئة وبدأت الفتنة في الأندلس وهزم أمام البربر الذين أساء معاملتهم فاضطر إلى إظهار الخليفة هشام وأقامه حيث يراه الناس ويمت للبربر رسالة يقول فيها: إنما أنا قائم دون هشام بن الحكم ونائب عنه كالخليفة والحاجب وهو أمير المؤمنين، فرد البربر عليه: سبحان الله: يموت هشام بالأمر وتسلمي عليه أنت وغيرك، واليوم يعيش وترجع الخلافة إليه وجعلوا يتضاكحون منه.

انتهى الأمر بقتل ابن عبدالجبار، وجرت رأسه أمام الخليفة هشام بعد أن عدت أفعاله السيئة، وأدعى هشام للخلافة مرة ثانية وبدأ صراع على السلطة استعان فيه المتنافسون بالتصاري الأسبان على بعض، وارتكبت الخليفة هشام حماقة كبرى، فقد عرض جميع ما في خزائنه القصر من كتب وخزائن للبيع لما كانت ثمنائه الخزائن من إهلاس، وبذلك اندثرت مكتبة والده وجده العظميين وتبعثرت في شتى أرجاء الأندلس (٩).

وتمكن البربر بقيادة سليمان المستعين بالله، بعد هجمات متلاحقة من الاستيلاء على قرطبة في شوال (٤٠٣ هـ)،

البيعة لهشام وقد بايحه كثيرون منهم مجاهد العامري صاحب ثغر دانية والجزر الشرقية، وانكر عليه كثيرون، ونودي بهذا الدعي خليفة في شرق الأندلس وقرطبة وأشبيلية وتواجبهما وسكت النقود باسمه، واستمر محمد بن إسماعيل - المعتضد بالله - على دعوته لشبيه هشام وظل اسم هشام يتردد على منابر الأندلس ويقاتل ابن عباد باسمه إلى أن ثبت دعائمه ملكه.

وفي سنة (٥٤١ هـ) قطع المعتضد بن عباد يموت هشام بزعمه وصارت هذه اليثة لحامل هذا الاسم اليثة الثالثة، وعساها أن تكون الصادقة (١١).

فلما قتل الخليفة هشام وكم مات ثم انتفض التراب عنه وعاد حياً.

قامت دول ودالات دول ويدعى له على المنابر نحو (١٠٠ عام).

لقد ظلم هشام يوم بويج ولياً للعهد، وظلم يوم بويج بالخلافة وهناك من هو أحق منه، وظلم يوم حجر عليه، وظلم يوم مات وظلم يوم ادعوا أنه بعث حياً، وظلمت معه دولة الأسلام في الأندلس.

ذلك الذي مات مراراً وفن
فانتفض التراب ومنق الكفن

الهوامش

- ١- لسان الدين بن الخطيب، أعمال الإعلام تحقيق لامي بوبالاس بيروت ١٩٨٢.
- ٢- ابن عساري، السبل للربح ص ٢٠.
- ٣- ابن هشام الشنفرى، المجرة في محاسن أهل الجزيرة ج ١ ص ١٧٨.
- ٤- ابن سعد القرطبي، القرب في حل العرب ج ١ ص ٤٩٩.
- ٥- ابن الخطيب، مرجع سابق.
- ٦- ابن القاسم، فتوح الأندلس ص ١٤١.
- ٧- ابن عساري، مرجع سابق.
- ٨- ابن الأثير، التكملة في التاريخ ج الثاني ص ٩٧.
- ٩- ابن الخطيب، مرجع سابق ص ٣١١.
- ١٠- ابن عساري، مرجع سابق.
- ١١- ابن التتار، نظم البلدان

الوقاية من الأمراض المعدية



د. محمد الرحمن النمر

حي دقيق معين نتيجة إصابة الإنسان به، يسمى «مناعة مكتسبة»، إذ تحول أو تمنع تلك الأجسام المضادة دون إصابة الإنسان بالكائن الحي الدقيق نفسه مرة أخرى، وبهذا يكون جسم الإنسان منيعاً ضد غزو ذلك الكائن بعينه. أما الصفة «مكتسبة» فتدل من ناحية على أن الإنسان اكتسب المناعة نتيجة صراع دار بين جهاز المناعة في جسمه وبين كائن حي غريب أو السم الذي يفرزه ذلك الكائن عند دخوله إلى الجسم، ومن

تتبنى أكثر بلاد العالم برامج للتحصين ضد الأمراض المعدية. تتمثل في إعطاء لقاحات (أو أمصال) للأطفال، وأحياناً للبالغين، تقييمهم شر الإصابة بالأمراض الفتاكة. ما اللقاحات؟ وكيف تبقى الإنسان شر الإصابة بالمرض؟ وهل هناك مضاعفات أو آثار جانبية تنشأ عن تعاطيها؟ ولماذا يثور الجدل حول بعض اللقاحات من حين إلى آخر؟ هذا ما نحاول الإجابة عنه في السطور التالية.

في صراعه مع الكائنات الغريبة التي تغزو الجسم تكوين ما يسمى «الأجسام المضادة» وفضلاً عن أن الأجسام المضادة تتكفل بالقضاء على الكائن الغريب بدقة وحساسية تفوق دقة وحساسية أحدث الصواريخ الموجهة التي صنعها الإنسان، فإن جهاز المناعة يحتفظ في ذاكرته بنموذج لذلك الكائن الغريب، بحيث إذا عاد ذلك الكائن نفسه إلى التطفل على الجسم مرة ثانية، تكونت في الحال مئات الآلاف من الأجسام المضادة لذلك الكائن بعينه، وفق النموذج المختزن في الذاكرة، وهذا شأن في الخلق عجيب، شبحان المبدع العظيم! وتكون أجسام مضادة لكائن

بعدي بكتيرية تكون قاتلة في أكثر الأحيان! أراد الطبيب البريطاني إدوارد جينر أن يتحقق من صدق ملاحظته، فطعم (أو لُقح) صبيًا بسائل استخرجه من بثور ابتكار مصابة بجذري البقر، ويعد أسبوعين عاد فطعم الصبي نفسه بمائل مستخرج من بثور جلد إنسان مصاب بالجذري، فلم تظهر على الصبي أعراض وعلامات مرض الجذري، وكان جينر قد أجرى تلك التجربة في عام 1796م ثم كرر التجربة بعد نجاحها على متطوعين آخرين على مدى عامين كاملين، وفي عام 1798م نشرت الصحافة الطبية نتائج تجارب جينر في التحصين ضد الجذري التي كانت بداية طيبة لوسيلة فعالة في مكافحة المرض، وأدخل جينر كلمة «تحصين» أو تطعيم أو تلقيح» إلى معجم المصطلحات الطبية.

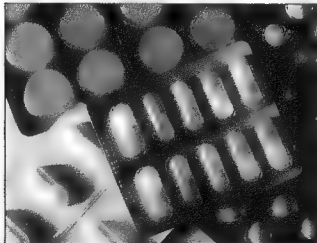
ما اللقاح؟

عند دخول واحد من الكائنات الحية الدقيقة (الميكروبات) المسببة للمرض إلى جسم الإنسان، يتصدى جهاز المناعة في الجسم لذلك الكائن الغريب للقضاء عليه، ومن أمضى أسلحة جهاز المناعة

ابتكر كلمة لقاح أو مصل Vaccine، الطبيب البريطاني إدوارد جينر (1749-1823هـ) ويبان ذلك أنه لاحظ أن الناس الذين يصابون بمرض «جذري البقر» لا يصابون بالمرض الأكثر خطورة منه وهو مرض «الجذري»، وجذري البقر، كما هو واضح من التسمية، مرض يصيب الماشية، فيؤدي إلى تكوين بثور على جسم الحيوان المصاب إلا أن الفيروس السبب للمرض يمكن أن ينتقل إلى الإنسان أثناء تعامله مع الحيوان المصاب، إذ يكون الفيروس موجوداً في السائل (الإفرازات) الذي تحتوي عليه البثور، وعلى ذلك فإن جذري البقر من الأمراض المعدية.

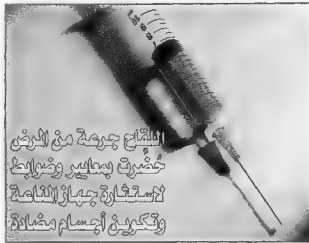
أما الجذري فإنه كذلك مرض فيروسي ولكنه يصيب الإنسان فقط، وهو مرض مُعدٍ بشدة، وتؤدي الإصابة بفيروس الجذري إلى شعور المصاب بإعياء وصداغ شديدين مع ارتفاع درجة حرارة الجسم، ويتبع ذلك ظهور بثور على الجلد، تتهراً (أي تنفجر) ويتخلف في مكان التئامها ندبة تبقى على مَرِّ الزمن، وبسبب الضعف العام الناجم عن المرض، غالباً ما يصاب المريض

طبيب بشري



الجسم شيئا بصورة المرض المراد الوقاية منه، ويحدث ذلك بوجه خاص عند تعاطي لقاح الوقاية من الحصبة، فقد يحدث مرض شبيه بمرض الحصبة لكن أقل وطأة منه، بعد حوالي أسبوع من تعاطي اللقاح، وقد يحدث موقف مشابه بعد حوالي تسعة أيام من تعاطي اللقاح المضاد للحصبة الألمانية. أما الآثار الجانبية لتعاطي الأمصال فهي نادرة الحدوث في الجملة، ولكنها قد تكون خطيرة جدا إذا حدثت بالفعل، فقد ينشأ تلف في المخ نتيجة تعاطي اللقاح الثلاثي، إلا أن نسبة حدوث ذلك لا تتجاوز حالة واحدة بين كل ثلاثمائة ألف شخص يتعاملون مع اللقاح الثلاثي (اللقاح الثلاثي Triple Vaccine، لقاح يدمج الدفتيريا والتيتانوس والسعال الديكي معا)، وقد يحدث تلف في المخ كذلك نتيجة تعاطي مصل الحصبة، وتقدر نسبة حدوث في هذه الحالة بواحد من كل سبعة وثمانين ألف شخص يتعاملون مع اللقاح.

وعلى ذلك يمكن القول بثقة: إن اللقاح وسيلة ممتازة للوقاية من الأمراض المعدية، وسلاح فعال في حرب الإنسان ضد المرض.



وتسمى المناعة الناشئة عن تعاطي أي نوع من أنواع اللقاح الثلاثة «مناعة إيجابية Active Immunity» أو «مناعة نشطة» وتدمر لسنوات طويلة، لكن في أحوال معينة يستمان بأجسام مضادة يجري تحصيلها من أجسام بشر وأحيانا حيوانات لديها مناعة ضد مرض يراد تحصن منة لاكتساب مناعة فورية ضد مرض معين، وتسمى المناعة المكتسبة في هذه الحالة «مناعة سلبية، Passive Immunity» أو «مناعة غير نشطة» وتدمر لأشهر قليلة فقط، تعاطي لقاح للوقاية من مرض معين يؤدي إلى حدوث ما يسمى بتفاعل الجسم، وهذا التفاعل ليس إلا مظهرا للصراع الدائر بين جهاز المناعة وبين الكائن الدقيق أو سُمه الذي أدخل إلى الجسم في صورة لقاح، ويكون التفاعل معتدلا في أغلب الأحيان، ويتمثل في حدوث تهيج موضعي في الأنسجة حول موضع حقن اللقاح مع ارتفاع معتدل في درجة حرارة الجسم، وشعور بسيط بالتهب يستمر من يوم إلى ثلاثة أيام.

وفي أحيان قليلة يكون تفاعل

ونلاحظ أن جهاز المناعة يمكنه التصدي لأي عدد من الكائنات الغريبة التي تدخل إلى الجسم في أي وقت من الأوقات، وتكون الأجسام المضادة المكونة ضد كائن دقيق بعينه متخصصة في القضاء على ذلك الكائن دون غيره، وهذا كذلك شأن في الخلق عجيب، فتأمل إبداع الصنعة!

٢- لقاح يحتوي على كائن دقيق ميت، ويسمى «اللقاح الميت» أو المصل الميت ومن أمثلة ذلك اللقاح الذي يعطى للوقاية من الأمراض التالية:

- الكوليرا
- التيفود
- السعال الديكي
- الأنفلونزا
- الجعرة الخبيثة
- داء الكلب (يفتح الكاف واللام).

٣- لقاح يحتوي على سُم ينتجه كائن حي دقيق معين، ويسمى «السُم المؤخر» أو «السُم الضعيف»، ومن أمثلة ذلك ما يعطى للوقاية من الأمراض التالية:

- الدفتيريا
- التيتانوس

ناحية ثانية تقيد كلمة «مكتسبة» في تمييز هذا النوع من المناعة عن المناعة الخلقية أو الفطرية التي يولد بها الإنسان، والتي تتجم عن مرور أجسام مضادة عبر الأم إلى جنينها أثناء الحمل.

السؤال الآن هو: هل يمكن اكتساب مناعة ضد كائن حي دقيق معين دون أن يصاب الإنسان بالمرض الذي يسببه ذلك الكائن الحي الدقيق؟ الجواب: نعم، وهذا هو مفتاح استخدام التطعيم لاكتساب مناعة دون إصابتها حقيقة بالمرض المراد اكتساب مناعة ضده، إذ يمكن حث جهاز المناعة في جسم الإنسان لإنتاج أجسام مضادة لكائن حي دقيق (ميكروب) بعينه، بإدخال عدد قليل من أفراد ذلك الكائن، أو مقدار يسير من السُم الذي يفرزه إلى جسم الإنسان إما بالحقن وإما بالتعاطي بالفم وإما بالامتصاص من على سطح الجلد.

أنواع اللقاح

١- لقاح يحتوي على كائن حي دقيق (ميكروب حي) ويسمى اللقاح الحي أو المصل الحي، ومن أمثلة ذلك اللقاحات التي تعطى للوقاية من الأمراض التالية:

- الحصبة
 - السُّل (الثرن)
 - الحصبة الألمانية
 - شلل الأطفال
 - الأنفلونزا
 - الحمى الصفراء
- تعطى هذه الأمصال بطريق الحقن تحت الجلد أو في العضل، باستثناء لقاح شلل الأطفال الذي يعطى وحده عن طريق الفم.

د. أمين كيماكي توكوماسو رئيس جمعية مسلمي اليابان:

حظر التعليم الديني ومنع الصلاة بالعمل.. أبرز تحدياتنا

همام عبدالمعبد



أكد د. أمين كيماكي توكوماسو، رئيس جمعية مسلمي اليابان، أن المسلمين هناك لم يواجهوا أدنى قيود في المجتمع الياباني في السنوات التي تلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وما أطلق عليه الحرب على الإرهاب، فهم يمارسون عباداتهم وأنشطتهم بحرية تامة ودون أدنى قيود.

وأضاف كيماكي في حوار خاص لـ «ملعة الوعي الإسلامي» أن غياب القيود لا يعني معاناة مسلمي اليابان من حزمة من المشاكل، أهمها أن القانون الياباني ذو الطابع العلماني يحظر كافة أشكال التعليم الديني، وهو ما أوجد صعوبات أمام أبناء المسلمين للاطلاع على تعاليم دينهم، فضلاً عن أن نظام العمل في اليابان صارم جداً، ولا يسمح للمسلمين بالتمتع بإجازات في أيام الجمع والأعياد، أو حتى الحصول على إذن لأداء الصلاة أثناء ساعات الدوام الرسمي.

وأشار رئيس جمعية مسلمي اليابان إلى أن العلاقات الوثيقة بين واشنطن وطوكيو لم تؤثر سلباً على تأييد اليابان للحقوق العربية. فما زالت اليابان تؤيد قيام دولة فلسطينية مستقلة، تتمتع بسيادة وحدود آمنة، وهو موقف لم يتغير منذ خمسين عاماً. ولفت كيماكي الانتباه إلى أن جمعية مسلمي اليابان تلعب دوراً مهماً في تعريف المجتمع الياباني بالصورة الحقيقية للإسلام، عبر مشاركتها بقوة في جولات حوار الأديان، وتنظيمها لما يطلق عليه المعسكر الإسلامي، والذي يشارك فيه مواطنون غير مسلمين، وهو ما كان له أثر إيجابي على إطلاعهم على الصورة الحقيقية للإسلام، بعيداً عن الصورة التي كرستها وسائل الإعلام المشبوهة. واليك نص الحوار

■ في البداية نرجو أن توضح لنا الطريقة التي دخل بها

الإسلام إلى اليابان؟

أ - أولاً الإسلام في اليابان عمره قصير جداً، بالمقارنة مع البوذية التي

دخلت اليابان منذ أكثر من ١٥ قرناً، وأدنى مسيحية التي اعتنقها بعض اليابانيين: حيث يعود تاريخ دخول الإسلام للأراضي اليابانية إلى ١٠٠ عام تقريباً، عبر الطلاب القادمين من دول آسيا الإسلامية، من إندونيسيا وماليزيا وتنجاديش وغيرها من الدول التي وضعت إلى الجملعات اليابانية، والذين احتكوا بالمتنوع الياباني فتأثر البعض بأخلاقيهم، وكان ذلك دافعاً لاعتناقهم الإسلام، وكانت هذه هي المرحلة الأولى.

أما السنوات التي شهدت إقبالاً على اعتناق الإسلام، فكانت في السنوات التالية

ما بين ٥ إلى ٥٠ شخصاً يعتنقون الإسلام شهرياً.. وننتظر المزيد

من سبتمبر، حيث أقبل اليابانيون على القراءة عن الإسلام، حتى وصل عدد المسلمين في اليابان حالياً إلى ١٠٠ ألف مسلم، منهم

١٠٪ من أصول يابانية.

حرية ولكن.. ضيقة جداً!

■ عانى المسلمون من التضييق على أنشطتهم وعباداتهم في العديد من دول العالم، فهل ينسحب ذلك على اليابان أيضاً؟

- لم يواجه المسلمون في اليابان أي تعقيدات سواء قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر أو بعدها، فالطابع العلماني للدولة ككل الحرية لجميع معتقي الديانات، في مساجدهم وكنائسهم ومعابدهم، غير أن

للحرب العالمية الثانية، حيث توسعت الحكومة اليابانية في افتتاح العديد من الكليات والمعاهد المتخصصة في شؤون المنطقة العربية والإسلامية، لمعرفة طبيعة وثقافة وعقيدة هذه المنطقة، واستأنبت باكاديميين من دول إسلامية وعربية، وقد أسهم هذا الأمر في اعتناق آلاف من اليابانيين للإسلام عبر اتصافهم مع القائمين على العملية التعليمية. ومن المهم أن نؤكد لك أن الإقبال على اعتناق الإسلام قد تضاعف في السنوات الأخيرة، خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر

الإسلام دخل إلى اليابان منذ ١٠٠

الياباني.

كما أن الجمعية تدبر فصولاً عدة لتعليم اللغة العربية، بالمرج بين فصول الدارسين المبتدئين وفصول الدارسين المتقدمين،

إضافة إلى أن عقد محاضرات عامة للجمهور عن موضوعات إسلامية متنوعة، وعقد حلقات لتلاوة القرآن الكريم.

ولا تقتفي الجمعية بالطابع المحلي، بل إنها تعتقد ندوات بالتعاون بين المعهد العربي الإسلامي مع رابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، لتوثيق الصلات مع هذه المؤسسات الإسلامية.

■ تقدم الجمعية تجربة فريدة فيما يطلق عليه المعسكر الإسلامي، فهل تشرح لنا طبيعة هذا المعسكر؟

- تدعم الجمعية من خلال هذا المعسكر المساعي لصلح المسلمين في المجتمع الياباني، ويُيجاد فرصاً وتواصل مع شباب قادمين من العالم الإسلامي، ويشارك في هذا المعسكر مواطنون يابانيون غير مسلمين.

وقد نجح هذا المعسكر الذي يستمر يومين في إجراء المناقشات عن الإسلام وتعاليمه، ويتخلله أداء الصلاة جماعة لأعضاء المعسكر من الفجر للشاء، أما غير المسلمين ممن يهتمون بالإسلام فيمكتهم أيضاً المشاركة بهذا المعسكر الفريد، لمعيشة الحياة الإسلامية مع المسلمين اليابانيين.

ويتعد هذا المعسكر الذي يشارك فيه ١٠٠ شخص من ثمانية بلاد في نهاية أكتوبر من كل عام، متضمناً إرشادات عن كيفية تلاوة القرآن الكريم وأداء الصلاة، كما تعرض شرائط فيديو عن الإسلام، وتجرى مسابقات عن المعلومات الإسلامية، ويختتم المعسكر بإقامة حفل شواء على الطريقة العربية يلتقى عادة اهتمام المشاركين ويطلب عليهم الفرح والسرور.

■ بشكل عام كيف تنظر إلى مستقبل الإسلام في اليابان؟

- مستقبل الإسلام في اليابان يبشر بالخير، حيث تقدر بعض الإحصائيات أن هناك ما بين خمسة إلى خمسين شخصاً يهتمون بالإسلام شهرياً، وهذا عدد ليس قليلاً في دولة كاليابان، ونحن من جانبنا نستقبل يوماً بعداً كبيراً من اليابانيين الراغبين في التعرف على الإسلام.

تحطيان باهتمام كبير من وزير الخارجية الياباني، الذي دعا مسؤولين فلسطينيين رفيعي المستوى لزيارة اليابان، فنحن مهتمون بهذه العلاقات، ونسعد لتطورها بما يخدم مصالح اليابان ومصالح دول المنطقة. نشاط ملحوظ وحوار أديان

■ تتراسون جمعية مسلمي اليابان، نرجو أن تعطينا معلومات عن نشأتها وأهدافها؟

- جمعية مسلمي اليابان هيئة دينية تأسست سنة ١٩٥٢م، لتكون بذلك أول جمعية إسلامية في اليابان، وقد نالت الاعتراف الرسمي عام ١٩٦٨م، ويقع مقرها الرسمي في ضاحية يويغي في طوكيو العاصمة.

وتستهدف الجمعية في المقام الأول تقديم يد العون للمسلمين الذين يمثلون أقلية في اليابان، وتدعو إلى ممارسة شعائر الإسلام وتعاليمه المسحة، بما يتماشى مع تقاليد المجتمع الياباني، وتعريف اليابانيين بالإسلام، حتى يصير مألوفاً لديهم، وتقوية عقيدة المسلمين ورفع مستوى إلمامهم بتعاليم دينهم.

كما تستهدف الجمعية تقديم الخدمات المتبادلة، فضلاً عن دعم أوامر الحبة والصداقة مع المسلمين خارج اليابان، وفي إطار هذا الهدف قامت الجمعية بإرسال الطلاب إلى البلدان الإسلامية حتى يعودوا ليابان حاملين معهم ما تعلموه من معارف وعلوم إسلامية ودراسات دينية.

وقد نجحت هذه البعثات في دعم عمل الجمعية التي أصدرت عدداً من المطبوعات الإسلامية، من أهمها ترجمة معاني القرآن الكريم للغة اليابانية، وكذلك ترجمة الأجزاء الكاملة لمصحيح مسلم.

■ هل تقتصر أنشطة الجمعية على هذا الأمر؟

- لا طبعاً، بل تقوم الجمعية في نفس الوقت بإيجاد نوع من التواصل مع وسائل الإعلام اليابانية، بناء على طلبات من المؤسسات والمعاهد التعليمية، إضافة إلى أنها تشتمل كثيراً في مجال حوار الأديان، في سبيل تقديم صورة طيبة للمسلمين داخل المجتمع

المشكلة الوحيدة التي تواجه المسلمين في المجتمع الياباني أن قانون العمل لا يسمح لهم بأجازات في الأعياد والمناسبات الدينية، وكذلك يجد المسلمون

العاملون في المصانع والشركات صعوبات في أداء الصلوات الخمس أثناء دوامهم.

هذا بالإضافة إلى أن الدستور الياباني يمنع وجود التعليم الديني بكافة أشكاله، مما يوجد صعوبات شديدة أمام أبناء المسلمين لمعرفة تعاليم دينهم.

■ هذه المشاكل تنقلنا إلى الحديث عن وزن المسلمين في المجتمع الياباني؟

- على المستوى السياسي، لم يستطع المسلمون في اليابان إقحام هذا الموضوع، حيث لم يصل مسلم ياباني مثلاً إلى عضوية البرلمان، رغم أن الكثير من أعضاء البرلمان من غير المسلمين يهتمون بشؤون المسلمين، ويبتدئون مشاكلهم، ويتفاعلون معهم في الأعياد والمناسبات الرسمية، خصوصاً في شهر رمضان الكريم.

■ يتحدث كثيرون عن سياسة «التبعية»، التي تسيطر على علاقة الولايات المتحدة باليابان؟

- الكل يعلم أن علاقتنا بواشنطن علاقة وثيقة جداً على المستويين السياسي والاقتصادي، وأنا لا أحب أن أطلق عليها علاقة التبعية، بل علاقة تحالف وتعاون، وترتبط هذه العلاقة برؤية رئيس الوزراء، فمشل كويشيما - رئيس الوزراء السابق - والحالي سينزوي، يفضلان التطابق التام بين علاقات البلدين، وهناك رؤساء وزراء لا يفضلون هذا النسق.

■ في الوقت الذي تحدثت عن علاقات تحالف وتعاون بين واشنطن وطوكيو نجد أن هناك انحساراً أو تراجعاً في العلاقات اليابانية مع الدول العربية والإسلامية؟

- علاقات اليابان بالدول العربية والإسلامية قوية، فيمكن أن ٨٠٪ من استهلاك اليابان النفط من دول المنطقة، لذا فهناك اهتمام ياباني بتطوير العلاقات مع الدول الإسلامية، ونحن مهتمون جداً بالتوصل إلى تسوية للمشكلات التي تعاني منها المنطقة، وعلى رأسها قضية العراق وفلسطين، وللتان

الشيخ أحمد الفارسي.. واعظ الكويت الأول

(١٢٥٢هـ-١٩٣٣م)

ونال في نهاية المطاف الشهادة العالية من الأزهر الشريف، وكفاه ذلك فخرا، ولقد أشاد بعلمه وفضله أهل الفضل والمعرفة.

فقد أتى على علمه وفضله الشيخ يوسف بن عيسى في كتابه «صفحات من تاريخ الكويت» بقوله: «كان آية في الذكاء والحفظ، فصيح اللسان لا يتطرق إلى لسانه اللحن، حسن الصوت، متفخلا في علم الأدب، يحفظ الكثير من الشعر».

أعماله

أولا: دروسه الوعظية

لقد كان الشيخ واعظا من الدرجة الأولى، فكان إذا وعظ ملك قلوب سامعيه الذين يكتظ بهم المسجد، لشدة حرصهم على سماع وعظه، فإن الكويت لم تمهد في تاريخها واعظا من أهلها مثله.

ثانيا: الإمامة

أمّ الشيخ في مسجد الخليفة زعنا، ثم تدرج الإمامة لأسباب لم يفصح التاريخ عنها.

ثالثا: نشره للعلم

كانت له مجالس لتدريس العلم وتدارسه، على قتلها، نذكر منها:

مجلسه في ديوان حمود الجراح الواقع في بركة البيدي- فكان يدرس في هذا المجلس علوم اللغة العربية، ومنها مجلسه في ديوان ملا حسين التركت- الواقع في محلة الشرق في كل يوم جمعة عصرا من كل أسبوع، وكان يحضره طلاب العلم الشرعي وشيوخهم أمثال الشيخ عبدالله الخلف،

هذه المرحلة. وفي الكويت واصل الشيخ تعلمه على يد والده.

ثم رحل الشيخ في طلب العلم، وبهذا تبدأ المرحلة الثانية من مراحل طلبه العلم الشرعي، ويمكننا أن نطلق على هذه المرحلة مرحلة «الرحلة في طلب العلم»، فكانت أولى رحلاته إلى مدينة كوهج في بر فارس، حيث كانت هذه المدينة آنذاك مركزا من مراكز العلم الشرعي في بر فارس، ففيها المدارس الشرعية متوافرة، يدرس فيها علماء في المذهب الشافعي، والحنفي، ومن أهم مدارسها مدرسة الشيخ عبدالله

هو الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن محمود زين الدين القلعة، الفارسي مولدا، والكويتي موطنا، والشافعي مذهبا، والقرشي نسبا. ولد الشيخ في سنة ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م في مدينة خنج من مدن البر الفارسي التي تقع في الجنوب الشرقي من بلاد فارس. ولهذا لقب بالفارسي منذ قدومه مع والده إلى الكويت من بلاد فارس سنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) جريا على عادة أهل الكويت أن من يأتي من «بر فارس» يلقب بالفارسي.

مصادر علمه الشرعي

نشأ الشيخ أحمد في أسرة غالب أفرادها علماء، أو لهم صلة بالعلم الشرعي: أئمة مساجد، ومعلمون، فجدده الشيخ أحمد بن حسن

زين القلعة، قد درس على يديه عدد من علماء مدينة لنجة، ووالده من طلاب العلم، وإمام مسجد «ابن نومان» في الكويت، وإخوانه أيضا علماء، فآخوه الشيخ عبدالرحمن يعتبر من علماء الآلة والفقه، وكذلك أخوه الشيخ عقيل طالب علم وإمام من أئمة مساجد الكويت.

هذا وقد قطع الشيخ المراحل في طلب العلم الشرعي، فأولى هذه المراحل مرحلة «الكتاب»، حيث تلقى فيها مبادئ القراءة والكتابة، ومبادئ الحساب، ولما بلغ شيئا من العمل قرأ كتاب الله كله وحفظه، وبهذا بلغ الدرجة في هذه المرحلة، ولا ننسى أن والده الشيخ محمد كان معلمه الأول في

تلقي مبادئ التعليم الأولى في الكتاب ووالده كان معلمه الأول

الكوهجي، إذ كان نشطا في التدريس صاحب دأب وجلادة.

وأخيرا رحل الشيخ إلى مدينة العلم والعلماء إلى مصر، إلى الأزهر الشريف، ونال بها الشهادة العالية كما يذكر الأستاذ أحمد البشر الرومي، وبعد مضي سبع سنين عاد إلى الكويت.

مكانته العلمية

يعتبر الشيخ أحمد من مشايخ الكويت القلائد الذين يمكن أن نطلق عليهم لفظ «عالم» بما تحمله هذه الكلمة من معنى.

فالشيخ أحمد جد واجتهد في طلب العلم، ورحل وتغرب في سبيله، وطلبه من مظانه في فارس والإحساء ومسقط،

يوسف بن عيسى عنه: آية في الذكاء والحفظ ... فصيح اللسان .. حسن الصوت .. لا يعرف اللحن

أخلاقه وسلوكه

امتاز الشيخ بالمستوى
الإيماني الرفيع على نمط
السلف الصالح من الانقطاع
لله تعالى عبادة وتبتلا وبعدا
عن الدنيا وزخرفها، وأمرنا
بالمعروف ونهيا عن المنكر وإرشادا لعباد
الله تعالى بما ينفعهم.

وفاته

توفي الشيخ - يرحمه الله - الفاضل
في ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٥٢هـ
الموافق ٢ من سبتمبر سنة ١٩٣٣م،
ودفن بالمقبرة القبلية بالكويت الواقعة
خلف نايف.

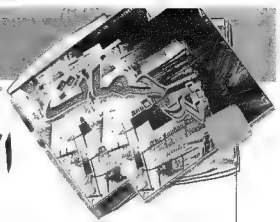
وكانت وصيته الوحيدة أن يصلّي
على جنازته السيد عمر عاصم
الأزميري رحمهما الله جميعا.

عن طريق الوعد والإرشاد، وإلا لا
كان عالم الكويت الأول، ولما شهد له
بذلك الطلاب والعلماء المعاصرون له،
وقد كانت للشيخ مجالس علم - كما
أسلفنا - وتأثر به الشيخ سالم المبارك
وابنه عبدالله السالم، وغيرهما من
أهل الكويت واستقتي في أمور شرعية
فأجاب فيها.

وسيد يعقوب سيد عبدالوهاب،
والحاج سليمان الحداد، والشيخ
يوسف بن حمود، والشيخ
البصير محمد بن جنيديل
والشيخ عبدالله بن خالد
العدساني، والشيخ عبدالعزيز
حمادة، والشيخ عطيّة الأثري، والشيخ
المازني، والشيخ عطيّة الأثري، والشيخ
أحمد الفارس، والوجيه بشر بن يوسف
الرومي، وكان لا يحضر مجلسهم أحد
من الناس لعلهم أن عصر ذلك اليوم
مخصص لهؤلاء الرجال.
وتخرج في هذا المجالس تلاميذه
من أمثال: الشيخ عبدالله السالم
الصباح، والوجيه حمد المناعي، والشيخ
محمد جنيديل، والشيخ عبدالعزيز
حمادة، والشيخ عطية الأثري، والشيخ
عبدالله خالد، والشيخ يوسف حمود،
والشيخ مساعد المازني وغيرهم، ولم
يسخر الشيخ جهدا في نشر العلم، ولو



مسجد الخليفة



الإصلاح العقلي والأخلاقي



د. محمود مسعود

عن تراثه السياسي، حيث ظلت إنجلترا بعد ثورتها ذات علاقة قوية بالملكية والنبلاء والمجتمع والدين والجامعة الذين كانوا فاعلين فيما قبل الثورة، ومع ذلك فالحرية فيها أفضل والوطنية عندها أعظم من جارتها فرنسا، وذلك لأن النبلاء غالباً ما يكونون متعلمين تعليماً حسناً ومدركين قيمة الوطن أفضل من عامة الشعب.

ثانياً: الانتخاب العام الحر، أي الانتخاب الديمقراطي وما جره من مشكلات، فهو الذي جعل العامة يسيطرون على مجريات الأمور، فاخضت ملامح التطلع لسيادة أمتهم على الأمم، وأصبح مهمهم المصلحة الخاصة القريبة، لأن هؤلاء الفلاحين والعمال لا يفهمون المصالح العليا للبلاد، إنما يفهمون مصالحهم الذاتية، ومن هنا اختفى الشعور بعظمة الوطن لتحل محلها المصلحة الخاصة للأفراد، وهذا أدى بدوره إلى اختفاء روح الجندية،

لا يمكن أن تكون هناك نهضة علمية أو تقنية إلا إذا وجدت نهضة فكرية تسبقها أو تسير معها جنباً إلى جنب، لهذا تتطلع الأمم والشعوب للإصلاح الفكري الذي تنبئ من خلاله التقدم والتطور العلمي. أملاً أن يمنحها هذا التقدم العلمي والحضاري سعادة تعود على أفرادها، وأمناً يسود شعوبها، وتسود به الأمم الأخرى.. وكانت أوروبا في عصر النهضة تحلم بهذا، ثم طورت هذا الحلم إلى عمل بقيامها بثورات حية ومنمّرة في جميع أطرافها الحياتية. الثقافية والفكرية والعلمية. لكنها وجدت أن هذه الثورات وحدها لا تكفي، خاصة أن تلك الثورات صبغت بأفكار عامة الشعب، مما أدى إلى انحدار بعض مفاهيمها نحو الفوقانية والعشوائية والمادية، وإلى عدم وجود قيم راسخة تساعد في استمرار نجاحاتها واستثمار فوائدها. ويشت الروح المتجددة فيها، فنشأت من هنا الدعوة للإصلاح العقلي والأخلاقي ليتمكن رجال الفكر من قيادة دفة الأمة وتوجيهها نحو الخير والرفق الدائم، وهذا هو عماد دعوة الإصلاحيين الغربيين منذ عصر النهضة، ومن هؤلاء الفيلسوف والأديب الفرنسي أرنست رينان الذي عاش في القرن التاسع عشر، وقد كتبنا في العدد ٥٢٨ (قبل الماضي) من مجلة «الوعي الإسلامي» الفراء مقالاً عن كتابه «مستقبل العلم، وعرفنا بالمؤلف، أما كتابه الذي نقدمه اليوم فهو الإصلاح العقلي والأخلاقي»، الذي نشر كمقالات في الصحف، ثم ككتاب مستقل فيما بعد، وكان غرض المؤلف منه أن يدفع أوروبا عامة وفرنسا خاصة نحو فهم متطلبات العصر بعقل ووعي كبيرين، بعيداً عن الجري وراء أحلام العامة من الشعب التي غالباً ما تصب في الهراء والبعد عن الجادة، كما كان يرى هذا الفيلسوف.

بعيدة عن استكمال أدوات الإصلاح العقلي والأخلاقي وهذه المشكلات هي: أولاً: أخطاء الثورة حينما حاولت القضاء على التراث السياسي وعلى طبقة النبلاء، فالبلد الذي يريد أن يلعب دوراً مهماً لا يمكن أن يجمصر نفسه في رغبات الطبقة البرجوازية (العمال)، لأن كل هم وانشغال تلك الطبقة ينصب على الاستمتاع بالملذات المادية المكتسبة دون النظر لدورها في إصلاح الأمم والشعوب الأخرى، أي دون أن تكون لها رسالة تحملها للآخرين، والمؤلف يمدح النظام الإنجليزى بصفة خاصة لكونه لم ينقطع بعد ثورته الكبرى

أما هو مجرد وسيلة لرقى الأمم والشعوب؛ وما هو الإصلاح الذي كان ينشده الغربيون قبل نهضتهم وحينها؟ وماذا أنجزوا منه؟ وهل تنبئ نحن كمسلمين طرق الإصلاح الغربية ذاتها؟ أم تكون لنا خصوصياتنا مع حسن الإفادة من الأخرى تلك هي أهدافنا من تقديم هذا الكتاب والتعليق عليه.

والكتاب يدور في قسمين هما المشكلة والعلاج، والمشكلة يقسمها إلى أربعة فصول، والعلاج يجعله في خمسة، أما المشكلة فهي الأزمات التي تواجه أوروبا بصفة عامة وفرنسا. بلد المؤلف- بصفة خاصة، والتي جعلت فرنسا

في تقديمنا لهذا الكتاب سوف نسردها قضاياها الرئيسية ونحاول أن نعلق عليها بما يفيد امتنا في انطلاقة نهضتها الجديدة، خاصة أن بعض تلك القضايا مازالت قيد البحث والدراسة في منديباتنا الفكرية وبسوحنا الأكاديمية كامة آخذة في النهوض وتبحث عن وسائل له، فهل الثورة على النظم الحاكمة مفتاح سعري مضمون لذلك أم من الأفضل التعاون المثمر مع السلطات القائمة بنية الوصول لأهداف الأمة دون تجزيء موقفها وتقسيم أودتها بين السعي للإصلاح ومقاومة الحكمة ثم لم الإصلاح هدف في حد ذاته،

استاذ الفلسفة جامعة ليبيا

وتلك الروح هي التي تمنح الأمم القوة والمنعة والعزة، ولما احتقت روح الجندية لم يعد الالتحاق بالقوات المسلحة شرفاً كما كان في السابق، وتسابق الناس في المتع المادية الآنية، وغدت هموم الأمة الفرنسية هي المشكلات الاجتماعية وجمع المال وتطويع الصناعة وبعض الفنون والآداب، وغابت روح الجندية وأهملت الوطنية.

ثالثاً: إن الأمة الأوروبية أخذت تفقد التقاليد الأخلاقية بعد الثورات الكبرى، فقد تفسدت في أرجائها الفساد الأخلاقي والإداري وانعدام الضمير بصورة كبيرة، وأصبح الأحرار الجدد لا يحبون أن يتدخل القانون الإلهي في السياسة، كما لا يحب مفكرو عصر التنوير أن يكون الغيب من عناصر الدين، ولم يعد القانون العقلي هو المسيطر، بل غدت شهوات البرجوازيين من طعام وشراب وتكاثر أهم من حب الوطنية والتضحية من أجلها، والمؤلف يريد أن يقتصر الانتخاب على طبقة النبلاء والعسكريين، لأنهم هم الذين يقدمون مجد الوطن فوق كل اعتبار.

رابعاً: ظهور الأناية المادية عند الطبقة البرجوازية التي تغلبت على الحكم، وغيبا الإصلاح العقلي والأخلاقي، لأن الأناية هي أصل الاشتراكية، فكل فرد له أن يشترك في ثروة البلاد وليس في إظهار مهنده وعزها، كما أن الغيرة هي أصل الديموقراطية.

أما العلاج، الذي جاءه في خمسة فصول، فكل فصل فيه يعالج خلافاً يراه، فقد حاول

الإصلاح العقلي هو التفكير الدائم في رسالة الأمة.. والأخلاقي المعين الروحي الذي تستمر به الرسالة

الكاتب في البداية إكذاء روح الوطنية، وذلك بالمحافظة على الأسر الحاكمة وطبقة النبلاء، لكنهم لن يفرطوا في الوطن بسهولة، كما أن صدور الخيانة منهم أبعد من صدورها من العوام، حيث إن هؤلاء النبلاء هم المتفانون منذ زمن طويل بثورات البلاد، فأجدر بهم أن يحافظوا على عزهم بمن بلادهم، ثم يجب على فرنسا كامة أن تقوم بدورها، وتسمى لاتحادها مع جيرانها لتتوحد أوروبا كلها في فيدرالية واحدة، ولهذا يجب عليها أن تعزز المودة إلى سالف عهدا في جمع شمل أخواتها الأوروبيات، ولعل المؤلف يحمل على الديموقراطية طوال هذا الفصل قاتلاً: يجب أن تتخلى فرنسا عن الديموقراطية التي أضعفتها عسكرياً وسياسياً وأخلاقياً، ثم أخذ يدعو لإحياء التراث العقلي لسالف الأمة وعدم هجره والنفور منه، واستخدام العقل في إعادة قراءته، وعدم التسرع في تركه، لأن من خلاله يمكن أن تحيي الجانب الروحي بالنظر إلى تاريخها، أما الانتخاب الذي يفتقره الناصر المثقفة العام، حيث إن هذا الانتخاب يختار أفضل الناصر المثقفة القادرة على فهم متطلبات الوطنية، لكونها مشغولة بعظمة الوطن وصون كرامته وليست منغمسة في مصالحها

الأناية الضيقة كالعوام من الشعب، ثم أخذ يبحث الأمة على بحث التفاح العقلي وحرية التفكير فمن خلالها يمكن إصلاح المؤسسات والمعاهد العلمية والدينية وبناء المعاهد والجامعات في جميع أنحاء البلاد ليعت حرية الضمير وحرية العقيدة وحرية الفكر.. حرية قائمة على العلم وليست قائمة على ديموقراطية العوام. بقي أن نقف وقفة نقدية مع بعض النقاط التي طرحها المؤلف، فقد كان المؤلف يؤمن بأن استقرار الأمة الأوروبية لن يتأتى إلا من خلال المحافظة أولاً على تراثها العقلي والأخلاقي، ولما كان الدين من أهم مكونات هذا التراث فيجب الحفاظ عليه، لهذا يجب الدعا عن دين الأمة وحمايته لكونه يمثل الجانب الروحي للشعب، ويمثل الأساس الذي يستقر به للمجتمع، هذا رغم أننا قدمنا رينان في مقال سابق على أنه ضد الكنيسة وضد المسيحية، بل ضد كل الديانات، لكنه مع ذلك كله يفهم ويقدّر أهمية الدين بالنسبة للمجتمع، فهو، وإن كان يحارب هيمنة رجال الدين على قلوب الناس وعقولهم، يريد من الشعب الأوروبي أن يظل متديناً ولا يسير في طريق الإلحاد، وهذا ما لا نخالفه معه فيه، أما اختلافنا منه هنا فلأنه، كما نص في هذا المقال، ضد الجانب الغيبي من الدين وليس ضد الدين، حيث إن الفريين

يعد بحتم الطويل في التاريخ وجدوا أن معظم الدين من اختراع البشر، فظنوا أن جميع الديانات من صنع المجتمع، فهم يحمون الدين والاعتقاد لا لكونه سماوياً، ولكن لكونه أعظم اختراع بشري، وهذا فاروق حوري بيننا وبين الغرب في فهم الدين.

أما النقطة الثانية، فالمؤلف يوجب تعليم الشعب بالإكراه مراد الأمة وعظمتها والدفاع عنها، ليصبح مذهبها السياسي والحياتي عقيدة راسخة لا تقبل نقاشاً، ثم بعد هذا التعليم المذهبي «dogmatique» الدجواني، يحتاج لعامة الناس الحرية، فهل يخلو ذلك من تعصب مذهبي؟

أما النقطة الثالثة، وهي مبنية على سابقتها، فهي إصرار المؤلف على جعل الانتخاب بين طبقة الحكماء والسياسيين النبلاء وحدهم، وهم ما نسميهم نحن المسلمين أهل الحل والعقد، لكن الفرق هنا أن من واجبات أهل الحل والعقد عند المسلمين أن يبينوا لجمهور الأمة ما يجب فعله ويقرّبونه لأفهامهم، أما كاتبنا فيذهب إلى عكس ذلك، فهو يريد أن يبعد العامة عن دائرة الاختيار أصلاً.

ومن خلال ما سبق نتضح أهمية الإصلاح العقلي والأخلاقي لأي أمة من الأمم وفي أي وقت من الأوقات، فالإصلاح العقلي هو التفكير الدائم في رسالة الأمة واستمرارها، أما الأخلاقي فهو المعين الروحي الذي تستمر به تلك الرسالة.

مسجد الحسن الثاني.. معلم طريق الخلاص

يسرى ساكر

كان بناء مسجد الحسن الثاني الذي أصبح معلما إسلاميا وسياحيا مهما تشتهر به مدينة الدار البيضاء المغربية، فكرة الملك الراحل الحسن الثاني، المغفور له بإذن الله، وكانت رغبته في بناء ثاني أكبر مسجد في العالم بعد الحرمين أكبر من مجرد فكرة، فقد أراد منح الفرصة لكل فرد من أفراد المملكة المغربية ليكون له نصيب في صدقة جارية في حياته وبعد مماته، حتى أعوز الناس ممن لا يمكن أن يدور بخلد هم أن يكونوا أصحاب صدقة جارية يوما ما... كيف ذلك؟

يهر من ينظر إليه، وشيد أكثر من نصف هذا المعلم فوق مياه البحر- المحيط الأطلسي- والمسجد موجود بمنطقة «المنق» بالدار البيضاء، ويعد أكبر مسجد في العالم بعد الحرمين، وبه أطول صومعة في العالم، إذ يبلغ ارتفاعها ٢١٠ مترا، وشهدت على غرار الهندسة العربية الأندلسية التي تستقي منها بيوت مغربية كثيرة أشكالا زخرفية لجدرانها، وتماز بكثرة الأقواس، كما أنها تمتاز بالرخام الذي يكسوها، وبه أيضا «جامور» ومنارة (والجامور مصطلح معماري مغربي، وجاء ذكره في كتب رحلات ابن بطوطة، وهو مجموعة زخرفية تتكون من عمود تتنظم فيه ثلاث كرات، تكون في الأغلب من الذهب الخالص، أو من معدن موه بالذهب، أو من فضة).

وتحوي القبة التي تلو الصومعة، للفت انتباه الزائر ليلال، شعاع ليبرز موجه نحو الكعبة الشريفة لإظهار اتجاه القبلة، ويصل محيطه إلى ٣٠ كلم.

وهي مسجد الحسن الثاني خزانة، وهذا يجعل

الحسن الثاني سنة ١٩٨٦م، ولم ينته بناؤه إلا ليلة الميلاد النبوي الشريف من سنة ١٤١٤هـ، التي توافق ١٩٩٣م، وأصبح معلما دينيا معماريا يهر الزوار والوافدين، المسلمين وغير المسلمين، ممن يأتون لمشاهدة براعة الهندسة وحرفية الصناعة المغربية المنفردة (من زليج وتدلكات ورخام وجبس وغيرها) وكذلك سعة مساحة المسجد والبناء الشاهق الذي

الحكيمه «أريد أن يشهد على حافة البحر صرح عظيم لعبادة الله، مسجد تهدي مئذنته جميع السفن القادمة إلى الغرب إلى طريق الخلاص، الذي هو طريق الله.. أريد أن أبتني المسجد على الماء، كما أردت أن يكون المصلي فيه، والداعي والذاكر والشاكر والرائع والساجد، محمولا على الأرض، ولكنه أينما نظر يجد سما ربه ويهر ربه...» وهكذا بدأ بناء مسجد

لقد القى الملك، رحمه الله، خطابا يدعو فيه كل المغاربة إلى أن يشاركوا في بناء هذا المسجد، وأن يتركوا ولو لينة فيه تشهد لهم على صدقة جارية، وكان كل من دفع درهما واحدا يحصل على شهادة تذكارية عليها صورة المسجد، وذلك تذكيرا بوجوب حسن العمل، فاني عمل أفضل من صدقة جارية لا ينقطع معها عمل ابن آدم حتى بعد وفاته؟ وقد كانت كلماته





إمام المسجد في سطور

هو عمر القزباري، من مواليد مراكش سنة ١٩٧٤م، حفظ القرآن وختمه قبل سن الحادية عشرة، وهو ما يسمى بالعامية المغربية إخراج السلكة، على يد أبيه أحمد القزباري الذي كان من العلماء المشاهير بمراكش، وبعد حصوله على البكالوريا (الثانوية العامة) من ثانوية ابن يوسف للتعليم الأصلي اختار أن يرحل إلى السعودية، طلباً للعلم، حيث درس بالمعهد الإسلامي بمكة ليصير فيما بعد إماماً لمسجد الجامعة بجدة، حيث اشتهر بعلاوة تلاوته وبإخلاصه لدينه، فلقب بـ«إمام جدة» ولم يتوقف عن طلب العلم لحظة، وإنما كان يتلقى القرآن على يد كبار المشايخ كالشيخ إسماعيل محمود، وعاد بعد ذلك إلى المغرب وأصبح خطيباً لمسجد الريان بحي الألفية بمدينة الدار البيضاء، فكان يستقطب بأسلوبه آلاف المصلين، ولكنه كان يحس دائماً بالحاجة للعلم، فانتقل إلى القاهرة وعمل على دراسة القرآن والإسلامية، وختم القراءات العشر على يد الشيخ أحمد عيسى، وعاد من جديد إلى المملكة المغربية وأصبح إمام مسجد الحسن الثاني، واشتهر أكثر بأدائه الرائع في تراويح رمضان، ولما سئل من قبل قنوات تلفزيونية وجرائد عن وصيته لشباب الأمة، أجاب بأنه يدعوهم إلى الحفاظ على كتاب الله، والمكوف عليه تلاوة وفهماً وتديباً، وإلى أن يمكثوا كذلك على سنة رسول الله ﷺ تعلموا وتأسوا، وأن ينبذوا الخلاف والفرقة، وأن يتجنبوا الحكم على المقاصد والنيات، ويتجنبوا التجرؤ على الفتوى، لأن هذا من شأنه نشر الفوضى والتشويش.

مربما، وقد وضعت رهن إشارة طلبة العلم الديني وسائل ترويية معاصرة.

والجزء الذي يعد أكثر إثارة للزائر هو قاعة الصلاة التي تتسع لأكثر من ٢٥٠٠٠ مصل، إذ إن مساحتها تبلغ ٢٠٠٠٠ متر مربع، ويمكن أيضاً لأكثر من ٨٠٠٠٠ شخص الصلاة في باحة المسجد الذي يغطيه سقف يتحرك ألها، وفي غير أوقات الصلاة هناك ساعات مخصصة لزيارة المعلم برفقة دليل للتمكن من الاستمتاع بجمالية قاعات الصلاة وسحرها، وكذلك قاعات الوضوء.

والذي يزيد من توافد المصلين على هذا المسجد العظيم هو كون الشيخ عمر القزباري الذي يعد أحد مزامير التلاوة وأحد شباب المغرب الصالحين، إماماً له، فالزائر لهذا الجامع أيام رمضان لأداء التراويح يذهل أمام الكم الهائل من المصلين الذين يبحثون عن مكان للاستماع إلى هذا الشاب الجليل.

المسجد يجمع بين أصالة جامع القرويين، الذي يبلغ من العمر قرابة ألف سنة، ويعد من أولى الجامعات العلمية والدينية في العالم، وجمالية المساجد التي شيدت على يد يعقوب المنصور الموحدي وروعتها، مثل صومعة حسان بالرباط والكثبية بمراكش والخيرالدا ببشبيية بالأندلس.

وكذلك تسترعي الانتباه الواح الزليج التي تزين جبهة الصومعة، فقد اتخذ لها مزيج بين اللونين الأبيض والأخضر، وهما اللونان المعروفان في كل المساجد المغربية، وهما لونان يجعلانك تحس بسلم داخلي وسكنية وراحة.

وكما هو معروف في معظم المساجد المغربية، فإن المسجد، أو الجامع كما يسميه المغاربة، له دور كبير في الدراسة الدينية، إذ إن المسجد ليس للصلوة فقط، وإنما يتجاوز ذلك لتأدية دوره العلمي، إذ يحتوي على مدرسة دينية قرآنية تأخذ شكل نصف دائرة، أنشئت باتجاه القبلة وتعتد على مساحة ٤٨٤٠ متراً

إعداد: علي الحري

النوعي نت

الإفراط في استخدام الإنترنت يعرضك للبدانة

العالم يستقبل أول كمبيوتر محمول بشاشتين

أكدت دراسة حديثة أن زيادة الجاهات الذهن يقضي ساعات طويلة أمام الحاسوب، مما يؤدي إلى زيادة الوزن. وأشارت الدراسة إلى أن الأشخاص الذين يقضون ساعات طويلة أمام الحاسوب، يزداد وزنهم. وأشارت الدراسة إلى أن الأشخاص الذين يقضون ساعات طويلة أمام الحاسوب، يزداد وزنهم. وأشارت الدراسة إلى أن الأشخاص الذين يقضون ساعات طويلة أمام الحاسوب، يزداد وزنهم.

بحلول نهاية

العام الجاري

ينطلق أول كمبيوتر

محمول مزدوج

الشاشة في العالم

Spacebook

حيث عملت

على تصميمه

شركة

gScreen

الأميركية



المختصة في مجال التكنولوجيا، حيث إن التقنية الرائدة ستتيح لمستخدميها إجراء مهمات متعددة من خلال التحرك بين الشاشتين اللتين يصل اتساعهما إلى ١٥.٤ بوصة، ولم تصدر معلومات حتى الآن بشأن وزن الجهاز ومواصفات بطاريته لتلبية احتياجات طاقة تشغيل شاشتين. وقال جوردون ستوارت مؤسس الشركة: إنه من المتوقع إطلاق الجهاز على موقع أمازون بحلول شهر ديسمبر من العام الجاري، وأضاف: صممنا الجهاز ونحن على دراية بأن كثيرين ربما لن يحتاجوا إلى شاشة إضافية في جميع الأوقات.

أبل تطلق نظام سنوليويارد

طرحت شركة أبل الأميركية الجيل الجديد من نظام تشغيل أجهزة الكمبيوتر التي تنتجها وأطلقت عليه سنوليويارد، وهو نظام تشغيل تم تصميمه خصوصا ليعمل مع أجهزة الدماكتوش، وذكر نائب رئيس شركة أبل لقطاع تصميم برامج الكمبيوتر برتراند سيرليت أن نظام التشغيل الجديد صُمم ليكون أكثر برامج التشغيل نجاحا على الإطلاق، معربا عن سعادة الشركة بطرحه للمستخدمين قبل الموعد المحدد لذلك، سلفا، وتتيح النسخة الجديدة من نظام التشغيل لأجهزة الدماكتوش للمستخدمين الذين لديهم نظام التشغيل «ماك» أو «اكس ليويارد» القديم تحديث النظام إلى نظام سنوليويارد من دون أي مشاكل في التشغيل.



نصائح في استخدام محركات البحث



نقدم لك عزيزي القارئ مجموعة من النصائح التي تساعدك في استخدام محركات البحث google بكفاءة تامة وبسرعة ويمتدني الدقة، ضع ما تبحث عنه بين علامتي التنصيص إذا كان أكثر من كلمة مثل «الأهرامات الثلاثة» أو «البهت الأبيض»، استخدم علامة الجمع إذا كنت تبحث عن أكثر من كلمة وتريد أن تحتوي الصفحة التي تظهر لك على هذه الكلمات، فمثلا حينما نريد أن نبحث عن نصائح عن نظام التشغيل XP فيمكن أن نكتب «نصائح XP» وعلينا أن نتجنب استخدام «و» (or -and) مع كلمات البحث، لأنها يؤثران في نتائج البحث.

برنامج يتعقب موقع الكمبيوتر المحمول

طرحت شركة Absolute للبرمجيات برنامج Computrace LoJack وهو عبارة عن برنامج متعقب لموقع الـ لايتوب، فمن طريق الإنترنت يقوم البرنامج بعمل كود معين للجهاز في خوادم الشركة، وفي حالة سرقة الجهاز أو فقدانه يتم الاتصال بالشركة هاتفيا أو عن طريق موقع الشركة على الإنترنت للإبلاغ، لتقوم الشركة بتتبع الجهاز فور اتصاله بالإنترنت، وأهم ما يميز البرنامج أنه لا يُحذف من الجهاز لأي سبب من الأسباب، حتى لو أجريت له عملية Format للقرص الصلب بالكامل، وذلك لأنه مصمم على أن يتم تثبيته في الـ Bios. بحيث يُميد تثبيت نفسه تلقائيا كلما حاول أحد أن يقوم بحذفه من قائمة البرامج، أو إعادة تهيئة القرص من جديد، إلا إذا قام من يريد حذف البرنامج بإدخال كلمة السر التي ابتكرت عند تثبيت البرنامج أول مرة، والميزة الأخرى التي يوفرها البرنامج هي إمكانية التحكم في مسح البيانات عن طريق Remote Data Delete التي تسمح بطلب مسح بيانات معينة من جهازك في حالة سرقة، وذلك عن طريق تسجيل البيانات التي تريد حذفها على خوادم الشركة، وعند دخول جهازك على الإنترنت يتم الاتصال بالجهاز لحذفها بدون علم السارق، ويعمل برنامج Computrace LoJack وفق إصدارات نظام تشغيل الويندوز مثل XP و Vista كما يعمل على أنظمة Mac.



إعداد: هالة محمد

علاج متطور لعضروف الركبة

بثلاثة أسابيع في المرحلة الثانية من العلاج يجري حقن الخلايا الجذعية في الركبة.

ونقل عن «كيبديين» قوله: إن الثقب التي تحاكي حدوث ضرر في المفصل تجذب الخلايا الجذعية للمنطقة المصابة حيث تبدأ في النمو إلى غضروف جديد، وذلك الجراحة الثانوية تمثل الاختلاف الرئيسي عن العلاج التقليدي، حيث كان المرضى يخضعون لعمليتين، إحداهما لاستخراج الخلايا الجذعية للنسيج العظمي، والأخرى الإصلاح.



العضروف المصاب.

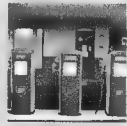
والخلايا الجذعية للنسيج العظمي المتوسطي، والأخرى الإصلاح. الفرضوف المصاب.

ذكر فريق من مستشفى الجامعة الوطنية في سنغافورة أخيراً أن جراحة في أنسجة الركبة، طورت في سنغافورة، تجلب راحة على المدى الطويل للمرضى الذين يعانون من مشكلات في غضروف الركبة.

وقال رئيس المشروع الخاص بتلك العمليات الجراحية «كيلفين لي»: إن تلك الخلايا التي تملأ بشكل طبيعي الفراغ داخل نخاع العظام، وتكون غضروفاً وخلايا عظيمة عادة ما تساعد على إعادة تكوين الغضروف، وخلال العملية نفسها يجري ثقب فتحات يبلغ قطر الواحدة منها ثلاثة ميليمترات في ركبة المريض، وبعد ذلك

تحذير من مخاطر الوقود الحيوي البيئية

تتجه الدول الغربية الكبرى إلى التوسع في إنتاج الوقود الحيوي كبديل للبترول التي تجاوزت أسعاره مائة دولار خلال الربع الأول من العام الماضي، وعلى



الرغم من انخفاض الانبعاثات الحرارية والأكاسيد الكربونية التي ينتجها الوقود الحيوي عند احتراقه فإن العديد من المنظمات الحقوقية الدولية حذرت من حدوث مجاعات سوف يشهدها العالم خلال السنوات المقبلة جراء التوسع في إنتاج الوقود الحيوي من المحاصيل الاستراتيجية، مثل القمح والذرة وفول الصويا وقصب السكر، هذا إلى جانب حدوث اختلالات في التوازن البيئي نتيجة إزالة مساحات واسعة من الغابات لإحلال تلك المحاصيل محلها.

وأكدت الدراسات أن نسبة الزئبق في أسماك الموز
جزء من المليون، وهي النسبة التي تسمح بحمد
ولكن التسمية وصلت إلى
الخطوة، وموفا

اللايقظ الكيماوي في الكتلولة



سوى ٢٥٠ متراً، بل إن نسبة الهوموغلوبين تدنت لأقل من ذلك مع مرور الوقت مع أن حجم القلب لدى الكيماوي كان أقل نسبياً منه لدى الألمان.

وفي تعليق على الدراسة قالت الباحثة الألمانية نيكوله برومر من فريق الباحثين الذي أجرى الدراسة «وجدنا أن الكيماويين يجرون بشكل أكثر ترشيداً للاكسجين عندما يمدون بسرعة أكثر من ١٨ كيلو متراً في الساعة» مضيفة «الأفريقيون يحتاج عضلاتهم إلى أكسجين أقل عندما يمدون بسرعة معينة».

اكتشف باحثون ألمان ما راوه سبباً لتفوق العدائين الكيماويين على رياضيين العالم في العدو، وهو حسن ترشيد أجسادهم لاستخدام الأوكسجين أثناء الجري، وكان العلماء قد قدموا في السابق تفسيرات أخرى لهذا التفوق، حيث كانوا يمتدنون أن الكيماويين يتمتعون بقلب ذي حجم أكبر ويكفي أكبر من الدم في أجسامهم ويانتقل أفضل للاكسجين للمضلات، مقارنة بأقرانهم من الرياضيين مما يمكنهم من تقديم أداء رياضي غير عادي.

وأشارت جامعة بايروت الألمانية في بيان إلى أن باحثيها اكتشفوا الآن أن حجم عضلات العدائين الكيماويين المتوافق بالشكل الأمثل مع الجهد الذي يتطلبه العدو هو السبب وراء النجاح الذي يحققه الكيماويون في العدو. وكان

الباحثون ينتظرون من وراء دراساتهم التي أجروها على عشرة عدائين كيماويين تأكيد هذه الافتراضات السابقة، غير أنهم فوجئوا بأن كمية الهوموغلوبين في الصفائح الدموية للكيماويين تراجعت إلى كمية الهوموغلوبين نفسها في دم أقرانهم الألمان عندما تدرب رياضيون من غرب كينيا الذي يتميز بالارتفاع ٢١٠٠ متر عن سطح البحر على مدى ستة أسابيع في مدينة بايروت جنوب ألمانيا والتي لا يرتفع منسوبها عن سطح البحر

مضغ التبغ مضر مثل تدخينه



طن الذين يمضغون التبغ أنه لن يصيبهم أي ضرر من جراء ذلك، ولكن تبين أن مضغ التبغ ليس أقل ضرراً من التدخين، فقد بينت دراسة للجمعية الأميركية الكيماوية أن الضرر الذي يسببه مضغ كمية صغيرة من التبغ يفوق الذي يسببه تدخين خمس سجائر بسبب احتوائه على مادة من الملوثات البيئية التي تتشكل نتيجة احتراق الخشب والفحم واللحم الدهنية أو المواد العضوية.

وذكرت وكالة بي بي سي، أنه من المقرر أن تناقش هذه الدراسة خلال الاجتماع السنوي للجمعية في واشنطن قريباً، حيث أكدت الممثلة إيرينا ستبانوف، التي قادت فريق البحث، أن التبغ يحتوي أكثر من غيره على المواد المسببة لسرطان الفم والبنكرياس، مضيفة «بينت النتائج التي حصلنا عليها أنه بالإمكان وضع السموم في لائحة المصادر الرئيسية للتعرض للملوثات البيئية».



فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف

في الأماكن التي تقدم فيها خدمات تزيين النساء:

أ- أن يمنع حضور الرجال، سواء كانوا من العاملين في هذه الأماكن، أو من الرجال المرافقين للراغبات في التزيين، ولو كانوا أزواجاً أو معارفاً.

ب - التحرز من استخدام المواد النجسة في التزيين.

ج - تجنب أي زينة تحدث تشبهاً بالرجال.

د. تجنب النظر أو اللمس لما هو عورة من المرأة على المرأة، وهو ما بين السرة إلى الركبة.

هـ - ألا تستخدم في هذه الأماكن عاملات عرفن بترويج الفساد، أو كشف أسرار المتردات للتزيين.

كما يجب ملاحظة أن المرأة التي تأتي للتزيين، إن كان معلوماً أنها ستخرج بتلك الزينة متبرجة فإن قيام الصالون بتزيينها حرام لا يحل، لأنه إغانة لها على مصيبة الله تعالى.

ويجوز استخدام غير المسلمات في أعمال التجميل والتزيين على ألا تطلع من المرأة على عورتها إلا ما تحتاج إلى كشفه حال المهنة، وهو كشف الرأس والneck والذراعين والساقين، بشرط أن تكون مأمونة لا تصفها للرجال الأجانب، والأولى عدم استخدام غير المسلمات في مثل هذه الأعمال وغيرها، والاستغناء بالمسلمات عنهن.

وقف الزكاة

(٢١٠٥) **يرجى الإفادة بالراي الشرعي حول صحة وقف أموال الزكاة، أو بمعنى آخر: هل يجوز للشخص أن يتبرع بـ زكاة ماله لوقف خيري؟ علماً بأن أموال الزكاة ستكون جزءاً من الوقف المتبرع له ويكون حكمها حكيمه.**

لا يجوز أن يتبرع شخص بـ زكاة ماله

دفع الضرائب من الفوائد الربوية

(٢٠٧٨) **يرجى من سيادتكم إفادتنا بـ شرعية التالي: توجد لدينا عقارات في بعض الدول الأوروبية ندفع عنها ضرائب سنوية لهذه الدول، فهل يجوز سداد هذه الضرائب من أموال ربوية ناتجة عن فوائد بنكية؟**

لا يجوز إيداع الأموال في البنوك مقابل فائدة ربوية، وبالتالي لا يجوز تسديد الضرائب من هذه الأموال لأنها خبيثة لا يجوز الانتفاع بها بحال من الأحوال، وإنما تصرف في المصالح العامة عدا المساجد والمصاحف، ولا تحتسب من الزكاة، ولا يقضى بها دين.

شراء أدوات وآلات للجنة خيرية من الفوائد الربوية

(٢٠٨٢) **تبرع شخص لـلجنة مبلغ ٢٠٠٠ د.ك، وهي عبارة عن فوائد بنكية، فهل يجوز للجنة التصرف بالمبلغ لشراء مستلزمات منها خلاصة ومكيف وماكينات تصوير؟ علماً بأن اللجنة بحاجة ماسة إلى الأموال نظراً للأعداد الكبيرة من الأسير التي ترعاها بالرغم من حداثة إنشائها.**

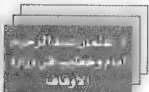
بما أن هذه الأموال سبيلها الصرف في وجوه الخيرات فلا مانع من شراء الأدوات التي تسهل عمل اللجنة، مع التنبيه إلى أنها ليست زكاة ولا تجزئ عن الزكاة الواجبة في أصل المال.

عمل النساء في صالونات التجميل

(٢٠٩٨) **ما حكم عمل الموظفات غير المسلمات (الكتابات فقط) في صالونات تجميل السيدات؟ وهل يجوز استقبال السفارات وتزيينهن؟ علماً بأنهن سيخرجن بهذه الزينة دون إخفاها عن الأجانب؟**

لا بد أولاً من مراعاة القواعد الآتية

لا شك أن التجدد ومسايرة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان، وهو لازم من لوازمها، وضمان لبقاء قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان، والاستجابة لمتطلبات المسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهودها ومجتمعاتها ومعطياتها المختلفة بهمين لا ينضب وعطاء لا يتوقف، ومن مقتضيات الفقه لتحقيق تلك المقاصد عدم الوجود عند موقف واحد دائم في الفتوى أو التعليم أو التأليف والتقنين، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.



D_othman71@hotmail.com





هناك

فرق بين من

ترك الصلاة جاحدا

بها، ومن تركها كسلا،

فمن تركها جاحدا بها فهو كافر

بالإجماع، ومن تركها كسلا فهو فاسق،

أي هو مسلم عاص وليس كافرا، وعلى

ذلك فلا تبين منه زوجته، ولا يفسخ

عقد النكاح، وتطبق عليه أحكام الإسلام،

ويستتاب، ويصح تزويج من لا يصلي

تاكسلا مع اعتقاده بوجوب الصلاة، ولكن

إذا تقدم من يؤدي الفرائض فهو الأولى

لقوله ﷺ «إذا أتاكم من ترضون دينه

وخلقه فزوجوه، إلا تمعلوه تكن فتنة في

الأرض وفساد كبير».

إن صاحبهما كشف للمورة، أو الزينة المحرم إظهارها، أو رقص ماجن، أو إثارة للشهوات المحرمة، أو إثارة للفتنة بين المسلمين، أو إنهاء عن واجب شرعي.

وأما استعمال المازف (الآلات الموسيقية) فقد اختلفت فيه أقوال العلماء ما بين متشددين في التحريم وبين مبيح له على الإطلاق، وذلك لاختلاف الأحاديث الواردة فيه، فهو من باب المشتبه، وعلى هذا يكون استعمال الموسيقى الحماسية أثناء ممارسة التمارين الرياضية جائزا، والأولى تركه.

ترك الزوج الصلاة

(٦٢٤١) ما حكم بقاء المرأة

متزوجة من زوج لا يصلي وله أولاد

منها؟ وما حكم تزويج من لا يصلي؟

لوقف خيرى بحيث تكون أموال الزكاة جزءا من الوقف المتبرع له ويكون حكمها كحكمه للأسباب الآتية:

١- أن الأصل في مال الزكاة أن يصرف فور إخراجها إلى الأصناف الثمانية مع قيام الحاجة الماسة.

٢- أن هذه الأموال ستكون جزءا من أموال الوقف، ولا يجوز التصرف فيه بالبيع والهبة، وبالتالي لا يمكن تبديل أموال الزكاة.

استعمال الموسيقى الحماسية في التمارين الرياضية

(٢٢٣٥) ما الحكم في الصبح

بالموسيقى الغربية الحماسية

الخالية من الغناء أثناء التمرينات

الرياضية، والتي تستخدم في المعاهد

الرياضية؟

الغناء والموسيقى يكونان حراما

من القواعد الفقهية

القرعة

وهي أن كل أمر يشبه فيه ولا يتميز إلا بالقرعة فإنه يُقرع، وقد ذكر ابن رجب رحمه الله في آخر القواعد الفقهية قاعدة «القرعة»، ودليل ذلك حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها. (متفق عليه)، أما مع التمييز والترجيح فاخذ بها ترجيح وتميز بدون قرعة.

من سقطت عنه العقوبات لثان ضووع عليه القرم

نص على هذه القاعدة ابن رجب رحمه الله في القواعد الفقهية.

مثل: من سرق من غير حرز فإنه يضاعف عليه القرم كما جاء في ذلك حديث عن رسول الله ﷺ.

وإنما يضاعف القرم لأنه سرق من غير حرز، فوجود المانع وهو كرم المال غير محروص منع من القطع.

(ملخص القواعد الفقهية، محمد بن صالح العثيمين)

من قرارات مجمع الفقه الإسلامي (منظمة المؤتمر الإسلامي)

الرخص الشرعية

كثف للمقة، سواء أكانت حاجة عامة للمجتمع أم خاصة فردية.

ج - أن يكون الأخذ بالرخص ذا قدرة على الاختيار، أو أن يعتمد على من هو أهل لذلك.

د - ألا يتربط على الأخذ بالرخص الوقوع في التلقيق الممنوع الاتي بيانه في البند (٦).

هـ - ألا يكون الأخذ بذلك القول ذريعة للتوسل إلى غرض غير مشروع.

و - أن تضمن نفس الرخص للأخذ بالرخصة.

ز - حقيقة التلقيق في تقليد المذهب، وهي أن يأتي المكلف في مسألة واحدة ذات طرفين مترابطين فافكر بكيفية لا يقول بها مجتهد من قلدته في تلك المسألة.

ح - يكون التلقيق ممنوعا في الأحوال التالية، أي إذا أدى إلى الأخذ بالرخص لجرح الهوى، أو الإخلال بأحد الضوابط المبنية في مسألة الأخذ بالرخص.

ب - إذا أدى إلى نقض حكم القضاء.

ج - إذا أدى إلى نقض ما عمل به تقليدا في واقعة واحدة.

د - إذا أدى إلى مخالفة الإجماع أو ما يستلزمه.

هـ - إذا أدى إلى حالة مركبة لا يقرها أحد من المجتهدين.

والله أعلم.

١- الرخصة الشرعية هي ما شرع من الأحكام لعذر تخفيفا عن المكلفين، مع قيام السبب الموجب للحكم الأصلي.

٢- خلاف في مشروعية الأخذ بالرخص الشرعية إذا وجدت أسبابها، بشرط التحقق من دواعيها، والافتقار على مواضعها، مع مراعاة الضوابط الشرعية المقررة للأخذ بها.

٣- السداد بالرخص الشرعية ما جاء من اجتهادات للذهبية مبيحا لأمر في مقابل اجتهادات أخرى تحظره.

٤- والأخذ برخص الفقهاء، بمعنى اتباع ما هو أخف من أقوالهم، جائز شرعا بالضوابط الآتية في البند (٤).

٥- الرخص في القضايا العامة تُعامل معاملة المسائل الفقهية الأصلية إذا كانت محققة لمصلحة معتبرة شرعا، وبإسناد عن اجتهاد جامعي ممن تتوافر فيهم أهلية الاختيار ويتصفون بالتقوى والأمانة العلمية.

٦- لا يجوز الأخذ برخص المذاهب الفقهية لجرح الهوى، لأن ذلك يؤدي إلى التحلل من التكليف، وإنما يجوز الأخذ بالرخص بمراعاة الضوابط الآتية.

٧- أن تكون أقوال الفقهاء التي يترخص بها معتبرة شرعا، ولم توصف بأنها من شواذ الأقوال.

٨- أن تقوم الحاجة إلى الأخذ بالرخصة،

من أسماء العقل

- سمي.. عقلا لأنه يقل صاحبه عن ركوب شهواته.
- سمي.. لباً لأنه صفوة الشيء ولب كل شيء، وجمعه الباب.
- سمي.. حجة لإصابته الحجة فيقال حاجبته بحجته.
- سمي.. حجراً لأنه يحجر عن ركوب المناهي.
- سمي.. نهي لأن الذكاء والمعرفة والنظر تنتهي إليه.

الحب في الله

■ روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "زار رجل أخا له في قرية فأرصد الله على مخرجته (طريقه) ملكا، فقال له أين تريد؟ قال أريد أخا لي في هذه القرية، فقال الملك له: هل له عليك من نعم تربها؟ (تربها) قال: لا، إني أحببته، قال: فإنني رسول الله إليك، إن الله أحبك كما أحببته".

دعوة للتعلم

■ هذه دعوة للتعلم من مخلوقات الله تعالى، تعلم من النملة أصول الكسب، وتعلم من الجمل الصبر، وتعلم من الحمام الوداعة، وتعلم من الأسد الشجاعة، وتعلم من الكلب الوفاء، وتعلم من الطفل البراعة، وتعلم من الزهرة البشاشة.

نصائح غالية

■ أوصى الأشعث بن قيس بنيه فقال: يا بني لا تقلوا هي أعراضكم، واتخذوا هي أموالكم، ولتخف بطونكم من أموال الناس، وظهوركم من دمائهم، فإنما لكل امرئ تبعه، وأياكم وما يعتذر منه أو يستحيا، فإنما يعتذر من ذنب ويستحيا من عيب!

هذه هي النعمة!

■ قيل لخزيم المري: ما النعمة؟ فقال: الأمن، فإنه ليس لأخائف عيش، والفنى، فإنه ليس لفقر عيش، والصحة، فإنه ليس لسقيم عيش، قيل: ثم ماذا؟ قال: لا نريد بعد هذا.

صفة الزاهد

■ سئل يحيى بن معاذ عن صفة الزاهد، فقال: الزاهد قوته ما وجد، ومسكنه حيث أدرك، ولباسه ما ستر عورته، والدنيا سجنه، والفقر ضيقه، والخلة مجلسه، والشيطان عدوه، والقرآن أنسه، ولله همه، والذكر رفيقه، والحكمة سلاحه، والصبر وسادته، والتوكل كسبه، والعمل شغله، واليقين صاحبه، والعبادة حرقته، والتقوى زاده، والحياة سفره، والأيام مراحلها، والجنة منزله، والله عز وجل معتمده.

الجنة بيت المؤمنين

■ قال الإمام محمد عبيد: إن كان اليهود سيدخلون الجنة، فإننا داخلوها أننا بموسى، وإن كان النصارى سيدخلون الجنة فنحن داخلوها لأننا آمنّا بيسى، فإذا كنا داخلوها هلن يدخلها اليهود ولا النصارى لأنهم لم يؤمنوا بهمذ ﷺ.

زينة المرأة المؤمنة

■ سئلت امرأة مؤمنة عن أدوات تجميلها، فقالت: أستخدم الصديق لشفتي، والقرآن لصوتي، والرحمة والشفقة لعميتي، والإحسان ليدي، والاستقامة لقوامي، والإخلاص لله لقلبي.

التفاؤل بالأسماء

■ رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً أراد أن يستعين به على عمل، فسأله عن اسمه واسم أبيه، فقال: ظالم، فقال ابن من؟ قال ابن سراقه، فقال تظلم أنت ويسرق أبوك؟ ولم يستعن به في شيء، ثم رأى رجلاً آخر وسأله: ما اسمك؟ فقال شهاب بن حرقة، قال: ممن؟ قال الرجل: من أهل حرة النار، قال: وأين مسكنك؟ قال: بذات اللظى، قال له: اذهب فإن أهلك قد احترقوا، فكان كما قال عمر رضي الله عنه.

المؤمن والكافر

■ المؤمن يتقلب في خمسة من النور: كلامه نور، وعمله نور، ومدخله نور، ومخرجه في نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة.

■ والكافر يتقلب في خمس من الظلم: كلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه في ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة.

الشاب والعجوز

■ مر أحد الشباب بكل يزرع نخلة، فقال له الشاب: اتظن أنك تعيش حتى تأكل من ثمار ما تزرع؟ فاجابه قائلاً: عجباً لمنطلقك اليأس أيها الشاب، إن من سبقونا زرعوا لتأكل، وعطينا أن نزرع ليأكل من يأتي بعدنا.

وفي أعطره بذكرك

■ ماذا أقول وأنت تعلم يا إلهي ما بقلبي؟
ولن يحبك أشتكى يا خالقي
همي وكربي؟
ويمن إلهي امتدى هل لي
سواك ينير دربي؟
يا رب إنك في حياتي كل ما
لي وكل حبي
إن وسوس الشيطان يوماً
فاغفر يا رب ذنبي

محبة الله

الحب إن ملك النفوس أعزها
والماشوقون بربهم علماء
والأمل في الدنيا المحبة والهدى
لولا الهدى لم تخلق الأشياء
فإذا اتقينا الله جل جلاله
قضيت حوائجنا وسال الماء
كونوا على هدي الطريق يمزكم
رب الوري هذا هو الإهداء.

خمس في خمس

■ قال شقيق البلخي رحمته الله: طلبنا خمسا فوجدناها في خمس..
- طلبنا بركة القوت فوجدناها في صلاة الضحى.
- وطلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل.
- وطلبنا جواب منكر وتكير فوجدناه في قراءة القرآن.
- وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة.
- وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة.

وصايا الأنبياء

■ روى الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير أن داود قال لابنه سليمان عليهم السلام يا بني لا تستقل عدوا واحدا، ولا تستكثر ألف صديق، ولا تستبدل بأخ قديم أخا مستحدثا ما استقام لك.

نصائح أبوية

قال حكيم ينصح ابنه: يا بني كن في جميع أمورك في أوسطها، فإن خير الأمور أوسطها، قل الكلام، وأهش السلام، وامش متمكنا قصيدا، ولا تسحب ذيلك، ولا تلو عنقك، ولا تقف على الجماعات، ولا تكثر الالتفات، ولا تنازع السفهاء، فإن تكلمت فاختصر، وإذا جلست فترجع، ولا تعيب بلحيتك وخاتمك وأشباه ذلك مما يستخفه الناس!

عمرات الرسول ﷺ

■ عمرات الرسول ﷺ أربع وكانت كلها في شهر ذي القعدة وهي:
١- عمرة الحديبية في ذي القعدة ٦هـ (٢) عمرة القضاء في ذي القعدة ٧هـ (٣) عمرة الجمرانة في ذي القعدة ٧هـ (٤) عمرة مع حجة في ذي القعدة ١٠هـ.



ركائز الثقافة الإسلامية



الختم مسك

أ.د. حلمي محمد القاعود

تقوم الثقافة الإسلامية على مجموعة من الركائز تنح الفرد المسلم، وغير المسلم، مساحة من الأمل والعمل لإسعاده وإسعاد الإنسانية كلها في الدنيا والآخرة، وتشعره بالكرامة وهو يخوض صعوبات الحياة وعقباتها، فينبذ عن طواغية أقصى ما يملك من طاقات وإمكانات ليكون مع مجتمعه الإسلامي والمجتمعات الأخرى في حالة تناغم أو توافق تحقق التناهي الخلاق الذي يخيف ويبعد ويثير البناء الحضاري الإنساني بصفة عامة.

ومن أبرز الركائز في الثقافة الإسلامية ثلاث ركائز يمكن أن نضعها تحت العناوين الثلاثة التالية: الحرية، الجهاد، التفاعل.

أولاً: الحرية، وترتبط بتقنية التوحيد والإيمان بالوحي، وهو ما تحمله الشهادتان من دالات، وعندما يؤمن الشخص بآلا إله إلا الله محمد رسول الله، فهو يتحرر من كل قيد يربطه بالعالم الأرضي، إنساناً أو متعلقاً بالإنسان، ليكون ولاؤه لخالفه وحده دون حاجة للمخلوق في مجالات الرزق أو الأجل أو معطيات الحياة الأخرى... ثم يؤمن بما جاء به القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم من ثوابت وقيم وأخلاق.

يمكننا أن نلاحظ أن الفرون الخمسة الأولى من حياة الأمة الإسلامية حتى مجيء الإعصار الصليبي الكاسح من الغرب، والإعصار التتري من الشرق، كانت حافلة بحركة ثقافية نامية ومتطورة باستمرار، لعب فيها العقل مع النقل دوراً أساسياً في التأسيس للحضارة الإنسانية عامة، في شتى مجالات العلم والمعرفة، والتقى التراث الإنساني بتنوعه وتعدد من خلال العقل المسلم الذي صهره وأسسن به لرؤية إنسانية رحية تسع الناس جميعاً، وليس لغفوم عالمي متسامح (وليس عولياً مهيمناً وقاهراً) يجد فيه البشر على اختلاف أديانهم وأعراقهم ومناهجهم مساحة عريضة من الحرية والسماحة التي تنبذ التعصب والكراسة والأذنية والقهر، وهو ما جعل الدولة في ذروة قوتها ونهوضها لا ترى غضاضة في إقامة المناظرات التي يحضرها علماء الإسلام في مواجهة الملاحدة والزنادقة والمجوس والباطنية وغيرهم، ويتم ذلك في حضرة الخليفة (الأمون على سبيل المثال)، بل إن أعداداً غفيرة من غير المسلمين كان لهم وجود رئيسي وفهال في مرافق الدولة الإسلامية، تعظيماً لتفديتهم على خدمة المجتمع الإسلامي والثقافة الإسلامية.

لا ريب أن قوة الدولة الإسلامية كانت من وراء هذه السماحة المفرطة إن صبح التعبير، فضلاً عن أن المخالفين في الرأي والرؤية كانوا يتحركون في الغالب بدوافع فريية، خاصة في التعبير عن آرائهم وأفكارهم، ولم يكن من ورثهم قوى شريرة تدفع وتخطط وتعمل لتثوية العقيدة أو تغليب فكر على آخر، أو مذهب دون للسلام، فإن الجهاد الأكبر هو العمل المنتج الذي يقوم على الإقتان والدقة والمعرفة العميقة التي تتجاوز وسوام اللهم إلا إذا كان استخدام السلاح هو الأداة الوحيدة التي يحتكم إليها المتنافسون في السلطة السياسية. وفي كل الأحوال فقد كانت هناك قاعدة صلبة يقودها علماء الدين الإسلامي، وهم الذين تناط بهم وأقيا عملية الاجتهاد وفقاً لأصوله العلمية وأسسه المعرفية بحكم ما كانوا يتمتعون به من حرية في مواجهة الاستبداد والانحراف، وهو ما خلق تياراً ثقافياً مازال ممتداً حتى الآن، يحمي ذوات الثقافة الإسلامية ويضيف إليها، انطلاقاً من موسوعية هؤلاء العلماء وتقوهم غالباً في شتى فروع الوعي المعرفي الإنساني.

ثانياً: الجهاد، وينصرف مفهوم الجهاد في الثقافة الإنسانية إلى إعمار الأرض وتجميلها وتيسير الحياة فوقها، فإذا كان الجهاد الأصغر يرتفق السلاح بحثاً عن حماية النفس والوطن ودعماً للعدوان وجلباً للسلام، فإن الجهاد الأكبر هو العمل المنتج الذي يقوم على الإقتان والدقة والمعرفة العميقة التي تتجاوز السطحية والأمر الواقع إلى خلق واقع أفضل يقوم على الصبر والتحمل والذباب والكشف. إن الجهاد في المفهوم الثقافي الإسلامي عبادة مزروجة بالعمل والتضحية من أجل الدين والمجتمع وفقاً لتقنيات الدافعة والمداولة، ويتحرك المسلم من خلال الجهاد بحثاً عن رضا الله قبل رضا المجتمع، لا يكون المعطاء الإسلامي في ميدان الجهاد عبادة في صورته الضاملة، ولو لم تكن هذه العبادة مقرونة بالركوع والسجود، إنها عبادة رفع الحرج عن الأمة أو المجتمع الإسلامي بصفة عامة، ولعل هذا بعض ما تكشف عنه الآية الكريمة في آخر سورة الحج، وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتياكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبكم إبراهيم هو سماك المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فقسم المولى ونعم النصير.

ثالثاً: التفاعل الحي الخلاق مع ثقافات العالم الأخرى، وهو تفاعل حاضن ومبتكر ومضيف، بما يجعل المعرفة والخبرة المستفادة حكمة مثالية يبيح عنها المؤمن حيثما كانت، والتفاعل في الثقافة الإسلامية يركز على الثوابت التي اتفق عليها المسلمون منذ مطلع الرسالة حتى اليوم، وتتعلق بعباداتهم ومعاملاتهم، فهذه الثوابت ليست تقدسياً للماضى ولست جموداً على الخطأ... إنها ثوابت في مفهومها الأصيل تدفع الحركة نحو المستقبل وصناعة القد بما يحفز الفرد المسلم والأمة الإسلامية. إن الثقافة الإسلامية ترفض الاستبداد والقهر والظلم والتعصب والأذنية والجهل والتخلف والتبعية والعيش عالة على الآخرين... وهو ما ينبغي أن نضعه في حسابنا من أجل مستقبل أفضل وحياة أجمل.

الوعي الإسلامي

قسمة إجابة المسابقة (١١)

الاسم :

العنوان :

- الجواب الأول : ١ - ٢ - ٣
 الجواب الثاني : ١ - ٢ - ٣
 الجواب الثالث : ١ - ٢ - ٣
 الجواب الرابع : ١ - ٢ - ٣
 الجواب الخامس : ١ - ٢ - ٣
 الجواب السادس : ١ - ٢ - ٣
 الجواب السابع : ١ - ٢ - ٣
 الجواب الثامن : ١ - ٢ - ٣
 الجواب التاسع : ١ - ٢ - ٣
 الجواب العاشر : ١ - ٢ - ٣

أخروعد لإستلام المشاركة
ذو الحجة ١٤٢٣هـ

الوعي الإسلامي

مسابقة نزهة العقول

II

■ صلاة يجب أدائها ولا يجب قضاؤها بل ولا يجزئ لكن يلزمه صلاة غيرها.. ما هي؟

١- صلاة الجنائز ٢- صلاة الجمعة ٣- صلاة الكسوف
■ أم ورقت السدس وليس لها ولد ولا ولد ابن ولا انسان من الاخوة والاخوات.

١- الأكدرية ٢- المشركة ٣- إحدى العمريتين
■ شخص لبس خفا في رجل واحدة وجاز له المسح عليه.. كيف ذلك؟

١- المسافر ٢- مبتور الرجل ٣- النائم
■ صلاة مفروضة لا تصح دون جماعة.

١- صلاة العيد ٢- صلاة الصبح ٣- صلاة الجمعة
■ عين لا يجوز بيعها ويجوز هبتها والصدقة بها.. ما هي؟

١- المصحف ٢- الأضحية ٣- ماء زمزم
■ شخص زال عقله وجب غسله على غيره

١- الميت ٢- المجنون ٣- الجنب
■ ما الفرق بين صيام القرض وصيام النفل؟

١- النية ٢- النسيان ٣- الجهل
■ مجلة ، الوعي الإسلامي، تصدر عن وزارة الأوقاف الكويتية وقد صدر العدد الأول

عام ١٣٨٥هـ في شهر:
١- محرم ٢- رمضان ٣- ذو الحجة

■ كتاب : كفاية الناسك لأداء المناسك ، كتاب ألفه عالم كويتي هو:
١- محمد سليمان الجراح

٢- عبدالله الديحان
٣- عبدالعزيز الرشيد

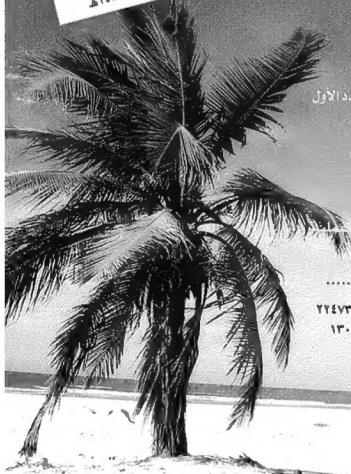
■ بيت الزكاة بدو في الكويت مع نسبة حكومية ، مسابقة إسلامية
التمتعة بالخدمة ، ل و خ ا
١- ١٩٨٢م ٢- ١٩٩٦م ٣- ٢٠٠٦م

الكويت - المسجد الكبير بدو ٢٢٤٦١٣٢ - ٢٢٤٦١٣٢ - ٢٢٤٦١٣٢ فاكس : ٢٢٤٦٣٧٠

مجلة الوعي الإسلامي الكويت صندوق بريد ، ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧

Al-Waei Al-Islami P.O. Box ٢٣٦٦٧ Safat ١٣٠٩٧ Kuwait

www.alwaei.com.info@alwaei.com





وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

بشرى سارة

على C.D

قراءنا الأعزاء نرف إليكم
بشرى صدور C.D
بصيغة pdf لتوثيق
مسيرة المجلة التاريخية
في رحاب الصحافة الهادفة
خلال ٤٦ عاما



احصل على
نسختك الآن
عند الإشتراك
في المجلة

٤٦ عاماً من العطاء
الجزء الأول
الكشاف العام + العدد (١) إلى (١٥٦)
www.alwaei.com

٤٦ عاماً من العطاء
الجزء الثاني
العدد (١٥٧) إلى (٢١٢)
www.alwaei.com

٤٦ عاماً من العطاء
الجزء الثالث
العدد (٢١٣) إلى (٢٦٨)
www.alwaei.com